

سفر السعادة

للعالم العلامة الفقيه الفهامة الشيخ مجد الدين محمد

ابن يعقوب الفيروزابادى الشيرازى

صاحب القاموس المتوفى

سنة ٨٢٦ هجرية

عنى بتصحيحه لجنة من كبار العلماء

على نفقة

دار العصور

قوبلت على نسخة مطبوعة بمصر سنة ١٣٣٢ ه

دار العصور للطبع والنشر : بشارع الخليج المصرى بالظاهر : بمصر



سِفْرُ السَّعَادَة

للعالم العلامة الفقيه الفهامة الشيخ مجد الدين محمد
ابن يعقوب الفيروز ابادى الشيرازى
صاحب القاموس المتوفى
سنة ٨٢٦ هجرية

عنى بتصحيحه لجنة من كبار العلماء



دار العصور

قوبلت على نسخة مطبوعة بمصر سنة ١٢٣٢ ه

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد الحمد والثناء على حضرة ذى الكبرياء . والصلاة بلا نهاية على رئيس الانبياء . وخلاصة الاصفياء . وآله وأصحابه الاتقياء . وعلى أرواح التابعين من الصالحين الاولياء فلتعلم طائفة الأحباب والاصحاب وزمرة العقلاء من ذوى الالباب أن طريق الحق الذى هو الصراط المستقيم من أجل أن غاية ذلك هو الحق جل شأنه أشرف الطرق وأجلها وأنور السبل وأكملها وسلوكها بغير متابعة هاد ماهر وخريت باهر لايمكن بل لا يتصور لاجرم أن من تشرف بدرك هذا المعنى علم أن اتباع سيرة رئيس الهداة وكبير من اختير من حضرة الرحمن محمد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم والاهتداء بسنة جنابه المقدس هو سبب النجاة الابدية وموجب القرب والوصول الى الحضرة الربانية . ولا وسيلة منها أشرف ولا طريقة منها أقرب ومصداق ماقلنا قوله تعالى (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله) ومفهوم الكلمة الجامعة النبوية « ألدين النصيحة » ألجأنى الى امتثال اجابة ملتمس كبير من الذرية المقدسة النبوية ونبعة من الدوحة المكرمة المصطفوية فى اثبات أبواب ثبتت فى صحاح الاخبار المقدسة من الطريقة الأنيقة المحمدية والسنة السنية النبوية فاجرينا القلم بها لتكون دستورا لمن أراد درك هذه السعادة فليعتمد عليها فى باب العبادات اعتمادا كليا ولا يعبأ بخلاف زيد وعمرو فان هذه المسائل ستكتب على وجه ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باسانيد صحيحة وكل متعبد أتم سلوك هذا المنهج المستقيم بطريق الاخلاص أمكن يد طلبه التعلق بطارف مقصوده وتخلقت طينته الطيبة بالاخلاق المقدسة النبوية ان شاء الله تعالى

وهذا (سفر السعادة) جعلناه محتويا على فاتحة وخاتمة وأبواب تحتوى على فصول ونأمل أن تحيط أنوار أسراره بالكافة وتكتنف إن شاء الله تعالى

(فاتحة الكتاب فى ذكر حال حضرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل نزول الوحى وبيان عبادته فى تلك الأيام)

لما بلغ صلى الله عليه وآله وسلم سبع سنين وتوفى جده عبد المطلب وافتخر عمه أبو طالب بشرف كفالته وتربيته أمر الله تعالى شأنه إسرافيل عليه الصلاة والسلام أن يقوم بملازمته فكان قرينه دائما الى أن أتم احدى عشرة سنة ثم أمر جبريل عليه الصلاة والسلام بملازمته تسعا وعشرين سنة بطريق المرافقة والمقاربة لكن لم يظهر له . وفى بعض الروايات الصحيحة أن اسرافيل ظهر له فى ملازمته مرارا وكلمه بكلمة وكلمتين وقبل نزول الوحي بمدة خمس عشرة سنة كان يسمع صوتا أحيانا ولا يرى شخصا وسبع سنين كان يرى نورا وكان به مسرورا ولم ير شيئا غير ذلك ولما قربت أيام الوحي أحب الخلوة والانفراد فكان يتخلى فى جبل حراء وهو على ثلاثة أميال من الكعبة وبه غار صغير طوله أربعة أذرع وعرضه ذرع وثلث فى بعض المواضع وفى بعضها أقل واختار محل الخلوة هناك . وللعلماء فى عبادته فى خلوته قولان . قال بعضهم كانت عبادته بالفكر وقال بعضهم بالذكر وهذا القول هو الصحيح ولا تعريج على الاول ولا التفات اليه لأن خلوة طلاب طريق الحق على أنواع

(الأول) أن تكون خلوتهم لطلب مزيد علم الحق من الحق لا بطريق النظر والفكر وهذا غاية مقاصد أهل الحق لان من خطر فى خلوته كون من الاكوان أو فكر فيه فليس هو فى خلوة قال شخص من طلاب الطريق لبعض الاكابر : اذكرنى عند ربك فى خلوتك قال اذا ذكرتك فلست معه فى حضرته ومن ثم يقول أنا جليس من ذكرنى وشرط هذه الخلوة أن يذكر بنفسه وروحه لا بنفسه ولسانه

(الثانى) أن تكون خلوتهم لصفاء الفكر لكى يصح نظرهم فى ضبط المعلومات وهذه الخلوة لقوم يطلبون العلم من ميزان العقل ويجدون الميزان فى غاية الصداقة وهو بأدنى هوى يخرج عن الاستقامة وطلاب طريق الحق لا يدخلون فى مثل هذه الخلوة

بل تكون خلوتهم بالذكر وليس للفكر عليهم قدرة ولا سلطان ومهما وجد الفكر طريقا الى صاحب الخلوة فينبغى أن يعلم أنه ليس من أهل الخلوة ويخرج من الخلوة ويعلم أنه ليس من أهل العلم الصحيح الالهي اذ لو كان من أهل ذلك لحالت العناية الالهية بينه وبين دوران رأسه بالفكر

(الثالث) خلوة يفعلها جماعة لدفع الوحشة من مخالطة غير الجنس والاشتغال بمالايعني فانهم إذا رأوا الخلق انقبضوا فلذلك اختاروا الخلوة

(الرابع) خلوة لطالب زيادة لذة توجد فى الخلوة وخلوة حضرة صاحب الرسالة من القسم الاول وكان عيناً جدا من جميع المخالطات حتى من الأهل والمال وذات اليد واستغرق في بحر الاذكار القلبية وانقطع عن الاضداد بالكلية وظهر له الأنس والجاذبة بتذكر من لأجله الخلوة ولم يزل فى ذلك الانس ومرآة الوحي تزداد من الصفاء والصقال حتى بلغ أقصى درجات الكمال فظهرت تباشير صبح الوحي وأشرقت وانتشرت بروق السعادة وألقت فكان لايمر بشجر ولا حجر إلا قال بلسان فصيح السلام عليك يارسول الله فكان ينظر يمينا وشمالا ولايرى شخصا ولاخيالا فبينما هو فى بعض الأيام قائم على جبل حراء اذ ظهر له شخص فقال أبشر يامحمد أنا جبريل وأنت رسول الله لهذه الأمة ثم أخرج له قطعة نمط من حرير مرصعة بالجواهر ووضعها فى يده صلى الله عليه وآله وسلم وقال اقرأ قال والله ماأنا بقارىء ولاأرى فى هذه الرسالة كتابة قال فضمني اليه وغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أطلقني وقال اقرأ فقلت لست بقارىء فغطني حتى بلغ مني الجهد فعل بي ذلك ثلاثا وهو يأمرني بالقراءة ثم قال (اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم) ثم قال انزل عن الجبل فنزلت معه الى قرار الارض فاجلسني على درنوك وعليه ثوبان أخضران ثم ضرب برجله الارض فنبعت عين ماء فتوضأ جبريل منها تمضمض واستنشق وغسل كل عضو ثلاثا وأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يفعل كفعله فلما تم وضوءه أخذ جبريل كفا من ماء فرش به وجه الرسول ثم قام وصلى ركعتين والرسول مقتد به ثم قال الصلاة

هكذا ولما فرغ من الوضوء والصلاة والتعليم غاب جبريل وجاء الرسول الى مكة وقص على خديجة القصة وعلمها الوضوء والصلاة فناسب بعد تمهيد هذه الفاتحة أن نبتدىء أبواب العبادات النبوية بذكر كيفية الوضوء والصلاة ونلحق بها الصيام والأدعية وغيرها من العبادات إن شاء الله الكريم .

(باب طهارة حضرة صاحب الرسالة صلى الله عليه وآله وسلم)

كان فى غالب الأوقات يتوضأ لكل فريضة من الصلاة وفى بعض الأوقات يصلى بوضوء واحد عدة من الصلوات ومقدار الماء الذى كان يصرفه فى الوضوء دون الرطلين وكان لايزيد على أربعة أرطال وربما توضأ بنحو ثلاثة أرطال وكان يبالغ فى الامر بتقليل الماء ويبالغ فى النهى عن كثرة استعماله وقال ان للوضوء شيطانا اسمه (ولهان) فاحترزوا من وسوسته . ومر صلى الله عليه وآله وسلم سعد بن أبى وقاص وهو يتوضأ فقال لاتسرف فى الماء قال سعد وهل فى الماء اسراف قال نعم وإن كنت على نهر جار وصح عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه توضأ وغسل أعضاء الوضوء مرة مرة ولم يزد وتوضأ وغسلها مرتين مرتين وتوضأ وغسلها ثلاثا ثلاثا وتوضأ نغسل بعضها مرتين وبعضها ثلاثا وتمضمض واستنشق بغرفة وبغرفتين وبثلاث استعمل نصف الغرفة فى المضمضة ونصفها فى الاستنشاق فعل ذلك متصلا فى اصور ثلاث ولم يرد فى شيء من الأحاديث الفصل . وحديث طلحة بن مطرف عن أبيه عن جده أنه شاهد الفصل فى اسناده ضعف وكان يستنشق باليمنى ويستنثر باليسرى ويمسح جميع رأسه مرة لايكرر . وروي التكرار فى حديث لكنه ضعيف وحينا اقتصر على مسح بعض الرأس أتم على العمامة ولم يترك المضمضة والاستنشاق أبدا ولم يرو أحد عنه ذلك أبدا وكان يتوضأ مرتبا متواليا ولم يخل بالترتيب والتوالى أبدا . وكان يمسح جميع رأسه أحيانا وأحيانا يمسح على العمامة وأحيانا يمسح على الناصية والعمامة ولم يقتصر على مسح بعض الرأس أبدا . وكان يمسح الاذن ظاهرا وباطنا ولم يثبت فى مسح الرقبة حديث وحيث لم يكن فى رجله خف غسل والامسح والاحاديث الواردة فى اذكار الوضوء لم يصح منها شيء والذى صح أنه كان يقول فى أول الوضوء بسم الله وفى آخره أشهد

أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أشهد أن محمداعبده و رسوله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين سبحانك اللهم و بحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك و أتوب اليك . قال أبو موسى الاشعرى جئت بماء الوضوء لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتوضأ وسمعته يقول اللهم اغفرلى ذنبي ووسع لى فى دارى و بارك لى فى رزقى قال قلت يارسول الله سمعتك تدعو بكذا و كذا قال وهل تركت من شيء . ولم يكن ينشف أعضاءه بعد الوضوء بمنديل ولا منشفة وان أحضروا له شيئا من ذلك أبعده والحديث المروى عن عائشة رضى الله تعالى عنها كانت له نشافة ينشف بها بعد الوضوء وحديث معاذ فى معناه كلاهما ضعيف . وفى حالة الوضوء لم يصب الماء عليه أحد الا فى وقت ضرورة . والحديث الوارد فى تخليل اللحية قبله بعض أهل الحديث ورده البعض وأما تخليل الأصابع فكان يفعله أحيانا وورد تحريك الخاتم فى حديث ضعيف

﴿ فصل ﴾

ثبت فى الأخبار الصحيحة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مسح على الخفين فى السفر والحضر . ومدة الحضر يوم وليلة فيما أمر وثلاثة أيام ولياليها فى السفر و كان يمسح على ظاهر الخف وورد فى مسح أسفله حديث ضعيف ولم يثبت فى الصحيح وكان يمسح على الجورب . وحديث الجرموق رواه الترمذى وصححه وضعفه جماعة من الحفاظ وكان لا يقصد المسح ولا الغسل لكن إن كان فى حالة قصد الوضوء لابسا مسح والا غسل ولم يكن يلبس ليمسح ولا ينزع ليغسل . ولما كان للعلماء أقوال فى أفضلية المسح أو الغسل بينا ليعلم أن أحسن الأقوال هذا الذى وافق العادة النبوية .

﴿ فصل ﴾

كان اذا تيمم صلى الله عليه وآله وسلم ضرب ضربة بكفيه المباركتين على الأرض الطاهرة ومسح بهما وجهه وظاهر كفيه ولم يرد فى الحديث الصحيح أنه ضرب ضربتين على التراب ولم يرد أنه مسح الى المرفقين وما ورد من الاحاديث على خلاف ما قلناه جميعه ضعيف وكان يتيمم من الأرض التى يقصد الصلاة عليها ولا

يفرق بين التراب والرمل وغير ذلك وقال حيثما أدركت رجلا من أمتى الصلاة فعنده مسجده وطهوره وهذا الحديث صريح فى أن جنس الأرض طهور ولم يجد فى حديث صحيح أنه تيمم لكل فريضة تيمما جديدا بل أمر به مطلقا وأقامه مقام الوضوء والله تعالى أعلم .

باب فى صلاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

كان اذا قام الى الصلاة قال الله أكبر ولم يروعنه التكلم بلفظ النية وكان يرفع يديه مع التكبير حتى يحاذى بهما أذنيه وأحيانا يحاذى بهما كتفيه ثم يضع يمينه على يساره فوق صدره كذا فى صحيح ابن خزيمة ثم يشرع فى دعاء الاستفتاح وذلك مروى من عدة وجوه صحيحة (الأول) رواية أمير المؤمنين على رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا قام الى الصلاة قال وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفا مسلما وما أنا من المشركين إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لاشريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين اللهم إنك أنت الله الملك لا إله إلا أنت أنت ربى وأنا عبدك ظلمت نفسى واعترفت بذنبى فاغفر لى ذنوبى جميعا إنه لا يغفر الذنوب جميعا الا أنت واهدنى لاحسن الأخلاق لا يهدى لأحسنها الا أنت واصرف عنى سيئها لا يصرف عنى سيئها إلا أنت لبيك وسعديك والخير كله بيديك والشر ليس اليك أنا بك واليك تباركت وتعاليت أستغفرك وأتوب اليك (الثانى) حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسكت بين التكبير والقراءة فقلت بأبى وأمى أسكاتك بين التكبير والقراءة ماتقول قال أقول اللهم باعد بينى وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهم نقنى من خطاياى كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس اللهم اغسلنى من خطاياي بالماء والثلج والبرد (الثالث) حديث عائشة رضى الله تعالى عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا استفتح الصلاة قال سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك (الرابع) ورد فى حديث آخر أنه كان يقول الله أكبر الله أكبر الله أكبر الحمد لله كثيرا الحمد لله كثيرا سبحان الله بكرة وأصيلا سبحان الله بكرة وأصيلا

سبحان الله بكرة وأصيلا اللهم انى أعوذ بك من الشيطان الرجيم ومن همزه و نفخه ونفثه * (الخامس) ورد فى رواية أخرى الله أكبر عشر مرات ثم يسبح عشرا ثم يحمد عشرا و يهلل عشرا و يستغفر عشرا ثم يقول اللهم اغفر لى واهدنى وارزقنى عشرا ثم يقول اللهم إنى أعوذ بك من ضيق المقام يوم القيامة عشرا (السادس) ورد فى راوية صحيحة أنه كان يقول بعد التكبير اللهم باعد بينى و بين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهم اغسلنى من خطاياى بالماء والثلج و البرد اللهم نقنى من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الابيض من الدنس (السابع) اللهم رب جبريل و ميكائيل و اسرافيل فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدنى لما اختلف فيه من الحق باذنك فانك تهدى من تشاء إلى صراط مستقيم (الثامن) من الروايات أنه كان يقول بعد التكبير اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض اللهم لك الحمد أنت ملك السموات و الأرض ومن فيهن ولك الحمد أنت الحق و وعدك الحق و قولك حق والجنة حق و النار حق والنبيون حق والساعة حق و بعد هذه الاذكار يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم يقرأ الفاتحة وكان يجهر بالبسملة فى بعض الاوقات و يخفيها فى بعض الاوقات وكان يقرأ مرتبا مرتلا و يقف عند آخر كل آية و يمد آخر الكلمة و يقول آمين بعد فراغ الفاتحة يجهر بها فى الصلاة الجهرية و يخفيها فى السرية و يوافقه فى التأمين المقتدون بأسرهم وكان يراعى سكتتين فى الصلاة سكتة بين التكبير وقراءة الفاتحة وسكتة ثانية بين فراغه من الفاتحة وقراءة السورة وجاء فى بعض الروايات أنه كان يسكت بين القراءة والركوع فتكون هذه سكتة ثالثة لكنها كانت فى غاية اللطف و القلة وكان يقرأ فى صلاة الصبح بعد الفاتحة مطولة مقدار ستين آية أو مائة آية وأحيانا يقرأ سورة (ق) وأحيانا يقرأ سورة (الروم) وأحيانا يخفف الى حد أنه كان يقتصر على قراءة (اذا زلزلت) واحيانا بالمعوذتين وكان فى السفر يقرأ احيانا (اذا الشمس كورت) وكان يقرأ فى صلاة فجر يوم الجمعة سورة (الم تنزيل السجدة) فى الركعة الاولى وهل أتى فى الركعة الثانية . وتخصيص يوم الجمعة بقراءة هاتين السورتين لانهما اشتملتا على ذكر المبدإ والمعاد ودخول الجنة وهذه المعانى تكون فى يوم الجمعة لان القيامة تكون

فيه فلا جرم ان يذكر الامة هذا المعنى بقراءة هاتين السورتين كما انه كان يقرأ فى المحافل الكبار والمجامع المعظمة سورة ق واقتربت وامثال ذلك واما صلاة الظهر فكان يطولها بحيث انه كان فى بعض الاحيان بعد اقامة صلاة الظهر يسير الماشى الى قباء و يرجع الى الصلاة ولم يكن ركع فى الركعة الاولى وكان يقرأ أحيانا فى الركعة مقدار الم تنزيل السجدة وحينا سبح اسم ربك الاعلى أو والسماء ذات البروج او والليل او الانشقاق او والطارق وما أشبه ذلك . واما صلاة العصر فكانت مقدار نصف صلاة الظهر فى الطول واحيانا أخف من ذلك .. واما صلاة المغرب فكان يطولها احيانا بحيث انه كان يقرأ سورة الاعراف فى الركعتين يقرأ فى كل ركعة نصفا وحينا يقرأ والصافات وسورة حم الدخان وحينا سبح اسم ربك الاعلى وحينا والتين وحينا المعوذتين وحينا المرسلات وحينا قصار المفصل وقد صحت الروايات بهذا المجموع والسنة ان لا يواظب على نمط واحد من تطويل و تقصير بل يطول حينا و يقصر حينا بحسب الحال والوقت .. واما صلاة العشاء فقد عين لمعاذ سورة والشمس وسبح اسم ربك الاعلى او والليل ومنعه من قراءة البقرة ونحوها وزجره وقال له صلى الله عليه وسلم أفتان أنت يا معاذ وفى بعض الاحاديث عين له والسموات يعنى إذا السماء انفطرت والانشقاق والبروج والطارق . واما صلاة الجمعة فانه كان يقرأ فى الأولى سورة الجمعة وفى الثانية سورة المنافقين وحين التخفيف يقرأ سبح اسم ربك الاعلى والغاشية واما قراءة آخر سورة الجمعة فى الركعة الأولى وآخر سورة المنافقين فى الثانية فمخالف للسنة واما صلاة العيد فكان يقرأ فيها سورة ق وسورة اقتربت وقد يقرأ سبح اسم ربك الاعلى والغاشية وعلى هذا واظب الى آخر عمره لاجرم ان الخلفاء الراشدين ساروا على طريقه فكان الصديق رضى الله تعالى عنه يقرأ فى صلاة الصبح سورة البقرة وأمير المؤمنين عمر رضى الله تعالى عنه كان يصلى الصبح حينا بيوسف والنحل وحينا بهود وبنى إسرائيل ولو نسخت اطالة الصلاة لما فعلها الخلفاء الراشدون وفى حديث انس كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اخف الناس صلاة فى تمام والمراد من هذا الحديث ان طول صلاته بالنسبة الى صلاة غيره كان قليلا الى الغاية كمعاذ مثلا فانه كان يقرأ فى صلاة العشاء سورة البقرة والتخفيف أمر نسبي وفى سنن النسائى ثابت ان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال كان رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم يأمرنا بالتخفيف ويؤمنا بالصافات فقراءة والصافات فى الصلاة من باب التخفيف الذى أمر به الصحابة ولم يعين شيئا من السور لشيء من الصلوات سوى الجمعة والعيدين قال عبد الله بن عمر ما من سورة من طوال المفصل وقصاره الا وقد سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقرأها فى صلاة الفريضة وكان يقرأ السورة بتمامها غالبا وفى النادر كان يقرأ بعض السورة لبيان الجواز وحيثما اقتصر على بعض السورة كان أولها فاما قراءة آخر السورة وأوسطها فانه لم يرد وكان يطول الركعة الاولى على الثانية دائما وكان يطيل صلاة الصبح على ماسواها من الصلوات لان النزول الربانى فى ثلث الليل الأخير باق الى انقضاء صلاة الصبح وبعضهم يقول الى طلوع الفجر وكلاهما مروى وبعض المشايخ يقول لما كان فى عدد ركعات الصبح نقص كمل بالتطويل أولانها وقعت بعد الراحة بنوم الليل أولانها فى وقت ليس فيه اشتغال بامر المعاش والدنيا وفيه يتواطأ القلب واللسان والسمع ويسهل فيه تدبر القرآن لاجرم تعين صرف تمام العناية الى التطويل والتكميل

فصل

كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا فرغ من القراءة سكت قليلا ثم كبر ورفع يديه وركع وثبت كفيه على ركبتيه وجافى مرفقيه عن جنبيه وسوى ظهره ورأسه من غير رفع ولا تنكيس . وقال سبحان ربى العظيم ثلاثا وفى بعض الاحيان كان يضم الى ذلك سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي وقد يقتصر على هذا وطول ركوعه فى الغالب كان قدر قول القائل سبحان ربى العظيم عشر مرات والسجود قريب من ذلك وأما حديث البراء فى الصحيحين رمقت الصلاة خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكان قيامه وركوعه واعتداله وسجدته وجلسته ما بين السجدتين قريبا من السواء فانه محمول على أنه كان يطول الركوع والسجود حيث كان القيام طويلا ويخفف الركوع والسجود حيث كان خفيفا وهذا التأويل متعين لأنه كان أحيانا يقرأ سورة الأعراف فلو كان الركوع والسجود والجلسة مقدار ذلك لتمت الصلاة فى نصف الليل لكن فى الصحيح أنه كان ركوعه وسجوده فى بعض الأحيان

قريبا من القيام كما فى صلاة الخسوف والكسوف وفى التهجد أحيانا الا أنه كان غالب حاله الاعتدال كما بيناه وكثيرا ماقال فى ركوعه وسجوده « سبوح قدوس رب الملائكة والروح » وفى بعض الاحيان كان يقول اللهم لك ركعت ولك خشعت وبك آمنت وعليك توكلت ولك أسلمت خشع لك سمعى وبصرى ومخى وعصبي وعظمى وهذا كان فى صلاة التهجد وكان إذا رفع رأسه من الركوع رفع يديه وقال سمع الله لمن حمده وقد ثبت رفع اليدين فى هذه المواضع الثلاثة ولكثرة رواته شابه المتواتر فقد صح فى هذا الباب أربعمائة خبر وأثر ورواه العشرة المبشرة ولم يزل على هذه الكيفية حتى رحل عن هذا العالم ولم يثبت شيء غيرها وكان اذا رفع رأسه من الركوع استوى قائما وكذا بين السجدتين . وقال لاتجزىء صلاة لايقيم الرجل فيها صلبه فى الركوع والسجود . وكان فى بعض الاحيان إذا رفع رأسه من الركوع قال ربنا ولك الحمد أو قال اللهم ربنا لك الحمد وكلاهما صحيح لكن الجمع بين اللهم والواو لم يثبت وكان يطول هذا الركن مقدار الركوع غالبا وأحيانا كان يقول سمع الله لمن حمده اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الارض وملء ماشئت من شيء بعد أهل الثناء وأهل المجد أحق ماقال العبد وكلنا لك عبد لامانع لما أعطيت ولامعطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد . وأحيانا يقول اللهم اغسلنى من خطاياى بالماء والثلج والبرد ونقنى من الذنوب والخطايا كما نقيت الثوب الابيض من الدنس وباعد بينى وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب وأحيانا يقول لربى الحمد لربى الحمد يكررها مقدار الركوع وفى بعض الأحيان كان يطول الاعتدال حتى تظن الجماعة أنه نسى وكذا فى السجود فقد كان يطول فى بعض الأحيان حتى يظن المأموم أنه قد نسى هذا الذى ثبت من عادته فى الركوع والسجود صلى الله عليه وآله وسلم وحديث البراء بن عازب قال كان ركوعه وسجوده وبين السجدتين واذا رفع رأسه من الركوع ماخلا القيام والقعود قريبا من السواء صريح فى التسوية بين قيام القراءة وقعود التشهد فى الطول وبين سائر الأركان فى الطول والقصر وليس المراد القيام بعد الركوع وتخفيف هذين الركنين أعنى الاعتدال والجلسة بين السجدتين وتقصيرهما من محدثات أمراء بنى أمية ولم تكن من العادات النبوية بوجه من الوجوه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

فصل

كان صلى الله عليه وآله وسلم إذا هوى ساجدا لم يرفع يديه والذى ورد فى بعض الأحاديث أنه كان يرفع يديه فى كل خفض ورفع سهو والرواية الصحيحة أنه كان يكبر فى كل خفض ورفع وكان يضع ركبتيه على الارض قبل يديه ثم يضع يديه ثم جبهته وأنفه على ترتيب البدن . وأما حديث أبى هريرة الذى رواه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال اذا سجد أحدكم فلا يبرك كما يبرك البعير وليضع يديه قبل ركبتيه وهم من بعض الرواة لان أول الحديث ينقض آخره فان البعير يضع يديه قبل ركبتيه حال البروك والذى قال ركبة البعير فى يديه وهم وغلط وخالف قول أئمة اللغة والصواب أنه نهى عن التشبه بالحيوانات وقال لاتبركوا بروك البعير ولا تلتفتوا التفات الثعلب ولا تفترشوا افتراش السبع ولا تقعوا اقعاء الكلب ولا تنقروا نقر الغراب ولا ترفعوا أيديكم فى حال السلام كأذناب الخيل الشمس واجتنبوا جميع ذلك وجاء فى رواية أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال اذا سجد أحدكم فليبدأ بركبتيه قبل يديه ولا يبرك بروك الفحل . وفى صحيح ابن خزيمة كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا سجد بدأ بركبتيه وفى رواية سعد كنا نضع اليدين قبل الركبتين فامرنا بالركبتين قبل اليدين وأكثر العلماء على هذا إلا الامام مالكا والأوزاعى وطائفة من أهل الحديث ولم يسجد النبى صلى الله عليه وآله وسلم على كور عمامته أبدا بل كان يضع جبهته على التراب أو على الطين والماء أو على سجادة من سعف النخل أو على جلد مدبوغ وكان إذا سجد وضع جبهته وأنفه على الأرض وجافى يديه عن جنبيه ووضع كفيه حذو منكبيه وقال اذا سجدت فضع كفيك وارفع مرفقيك وكان يفرج بين أصابعه فى الركوع ويجمع بينها فى السجود وكان يقول فى سجوده سبحان ربى الأعلى ويأمر به وبعد ذلك يقول سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لى سبوح قدوس رب الملائكة والروح لا إله إلا أنت اللهم إنى أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك

لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك اللهم لك سجدت و بك آمنت ولك أسلمت سجد وجهي للذى خلقه وصوره وشق سمعه و بصره تبارك الله أحسن الخالقين اللهم اغفر لى ذنبي كله دقه وجله أوله و آخره علانيته وسره اللهم اغفر لى خطيئتى وجهلي واسرافى فى أمرى وما أنت أعلم به منى اللهم اغفر لى جدى وهزلى وخطئى وعمدى وكل ذلك عندى اللهم اغفرلى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت أنت إلهي الذى لا إله إلاأنت وفى بعض الأحيان كان يقول اللهم اجعل فى قلبي نورا وفى سمعى نورا وفى بصرى نورا وعن يمينى نوراً وعن شمالى نوراً وأمامى نورا وخلفي نوراً وفوقى نورا وتحتي نورا واجعل لى نورا وكان يؤكد الاجتهاد فى الدعاء حالة السجود ويقول (جدير دعاء الساجد بالاجابة) والدعاء على نوعين دعاء ثناء وتمجيد ودعاء طلب وسؤال والدعاء الذى كان يأتى به يشملهما والاستجابة أيضا على نوعين أحدهما استجابة دعاء الطالب ببذل مطلوبه ومسئوله وقضاء حاجته الثانى أن يقابل على دعائه بثواب وعلى كلا الوجهين فسر قوله سبحانه (أجيب دعوة الداع اذا دعان) والصحيح أنه شامل للنوعين والله أعلم

فصل

كان صلى الله عليه وآله وسلم يطول الركعات من صلاة الليل بخلاف ركعات النهار وربما قرأ فى ركعة واحدة سورة البقرة وآل عمرآن والنساء أما عدد ركعات صلاة الليل فلم يزد على احدى عشرة ركعة ومن ثم اختلف العلماء فى أفضلية القيام والسجود قالت طائفة من العلماء القيام أفضل لان النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان يطول صلاة الليل تطويلا عظيما ولو كان السجود أفضل لطوله وأيضا الذكر المشروع في القيام أفضل الاذكار فيكون ركنه أفضل الاركان وأيضا ورد فى الحديث الصحيح أفضل الصلاة طول القنوت والمراد بالقنوت القيام وقالت طائفة من العلماء السجود أفضل لما ورد فى الحديث الصحيح « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد » وقال فى موضع آخر ما من عبد يسجد لله سجدة إلا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة وقال ربيعة الأسلمى يارسول الله انى أتمني مرافقتك فى الجنة فقال

صلى الله عليه وآله وسلم أعنى على نفسك بكثرة السجود وأيضاً أول سورة نزلت من القرآن المجيد « اقرأ » وختمها بالسجود وأيضا في السجود دلالة على زيادة الخضوع والعبودية دون غيره من الأركان والسجود سر العبودية لان العبودية هي الخضوع والذلة وهي في السجود أزيد وأظهر وقالت طائفة من العلماء طول القيام فى الليل أفضل وكثرة الركوع والسجود فى النهار أفضل لاختصاص عبادات الليل بالقيام قال الله تعالى (قم الليل) وقال صلى الله عليه وآله وسلم « من قام رمضان ايماناً واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه » وبعض العلماء يقول بتساوى هذين الركنين فى الفضل ففضيلة القيام بقراءة القرآن وفضيلة السجود بهيئة التذلل والخشوع فذكر القيام أفضل من ذكر السجود وهيئة السجود أفضل من هيئة القيام .

فصل

كان صلى الله عليه وآله وسلم اذا فرغ من السجدة الأولى رفع رأسه وجلس بين السجدتين مقدار سجوده ثم قال رب اغفر لى رب اغفر لى اللهم اغفر لى وارحمنى واجبرنى واهدنى وارزقنى وأحيانا كان يطول هذه الجلسة حتى يظن أنه نسى ولم يكن يقوم بعد السجدة الثانية مالم يجلس على الارض والفقهاء يسمون هذه جلسة الاستراحة وحملها بعضهم على السنة وبعضهم على الحاجة فلا تسن فى حق من لم يحتج اليها وكان اذا قام شرع فى القراءة من غير توقف والسكتة التى فعلها فى الركعة الأولى لم يفعلها فى سائر الركعات وكان يصلى الثانية والثالثة والرابعة كالاولى إلا فى أربعة أشياء السكتة ودعاء الاستفتاح وتكبيرة الاحرام وتطويل هذه الاربعة مختص بالركعة الاولى وكان اذا جلس للتشهد افترش رجله اليسرى فجلس عليها ونصب اليمنى ووضع يده على فخذه الأيمن وعقد أصابعه عقد ثلاث وخمسين ورفع أصبعه المسبحة وحركها وكان يخفف التشهد الأول وبعد قيامه من التشهد كان يرفع يديه ويكبر ثم يشرع فى القراءة ويقتصر على الفاتحة فى الثالثة والرابعة غالبا وقد يقرأ سورة مختصرة على سبيل الندرة واذا جلس للتشهد الأخير جعل رجله اليسرى تحت رجله اليمنى وقوى المقعدة على الارض وهذه الكيفية لم تكن فى الجلسة الاولى أصلا

وللعلماء فى هذه الكيفية أقوال قال بعضهم يتورك فى التشهدين وهو مذهب الامام مالك . وقال بعضهم يفترش فيهما ينصب اليمنى و يفترش اليسرى و يجلس عليهما وهذا مذهب الامام أبي حنيفة وبعضهم يقول يتورك فى كل تشهد يسلم عقبه و يفترش فيما عداه وهذا مذهب الامام الشافعى و بعضهم يقول كل صلاة فيها تشهدان يتورك فى الآخر ليفرق بين الجلوسين و هذا مذهب الامام أحمد والائمة الأربعة رضى الله تعالى عنهم افترقوا فى هذه المسئلة على أربعة أقوال و وافق كل واحد منهم جماعة من الصحابة والتابعين وأكمل سياق ورد فى بيان صفة صلاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حديث أبي حميد الساعدى فى صحيح ابن حبان وصحيح مسلم قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا قام الى الصلاة كبر ثم رفع يديه حتى يحاذى بهما منكبيه و يقيم كل عضو فى موضعه ثم يقرأ ثم يرفع يديه حتى يحاذى بهما مكنبيه ثم يركع و يضع راحتيه على ركبتيه معتدلا لايصوب رأسه ولا يقنع به ثم يقول سمع الله لمن حمده و يرفع يديه حتى يحاذى بهما منكبيه حتى يقر كل عظم الى موضعه ثم يهوي الى الارض ساجدا و يجافى يديه عن جنبيه ثم يرفع رأسه و يثنى رجليه فيقعد عليهما ويفتح أصابع رجليه اذا سجد ثم يسجد ثم يكبر و يجلس على رجله اليسرى حتى يرجع كل عظم الى موضعه ثم يقوم فيصنع فى الأخرى مثل ذلك ثم اذا قام من الركعتين كبر ورفع يديه حتى يحاذى بهما منكبيه كما صنع عند افتتاح الصلاة ثم يصلى بقية صلاته هكذا حتى اذا كانت السجدة التى فيها التسليم أخرج رجليه وجلس على شقه الأيسر متوركا . وفى صلاة الصبح كان يقنت حينا و يترك حينا و بسم الله الرحمن الرحيم كان يجهر بها حينا و يخفيها حينا وكان يسر فى الظهر والعصر وقد يرفع صوته قليلا فى بعض الآيات بحيث يسمعه المؤتمون ولم يكن يلتفت فى الصلاة وقال هو اختلاس يختلسه الشيطان وقال اجتنبوا الالتفات فى الصلاة فانه هلاك واذا لم يجد بدآ من الالتفات فليكن فى صلاة النافلة وأما قول ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يلحظ فى الصلاة يمينا وشمالا ولا يلوى عنقه خلف ظهره وان كان فى جامع الترمذى فهو غريب ولم يثبت . سأل شخص الامام أحمد فقال بعض أهل الحديث يروى باسناد أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان يلحظ فى الصلاة ولا يلتفت فأنكر عليه

الامام أحمد ذلك انكاراً عظيما وتغير لونه وارتعش وقال هذا حديث ليس له إسناد لكن قد ثبت أنه كان فى بعض أسفاره قد أرسل فى جهة العدو شخصاً ليطالعه باخبارهم واشتغل بالصلاة وكان يلتفت الى جهته فى أثناء الصلاة وهذا على سبيل الندرة و فى صلاة النافلة ولمهم دينى ومصلحة أهل الاسلام منوطة به وهو من باب تداخل العبادات لانه اشتغل فى أثناء الصلاة بالجهاد وصلاة الخوف تشبه هذا المعنى وكان عمر رضى الله عنه يقول إنى لا جهز جيشى وأنا فى الصلاة وكان صلى الله عليه وآله وسلم يقرأ التحيات بعد كل ركعتين وكان يدعو فى سبعة مواطن . الأول عقيب تكبيرة الاحرام كما ذكرناه : الثانى قبل الركوع وبعد الفراغ من القراءة وذا فى الوتر . الثالث بعد الاعتدال من الركوع كان يقول سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الأرض وملء ماشئت من شىء بعد اللهم طهرنى بالثلج والبرد والماء البارد اللهم طهرنى من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الابيض من الوسخ (الرابع) فى حال الركوع كان يقول سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفرلى (الخامس) فى السجود وفى الغالب كان يدعو فى السجود كما بينا (السادس) بين السجدتين كما قلنا (السابع) بعد التشهد قبل السلام أما الدعاء الذي يفعله الائمة بعد السلام فانه لم يكن من عادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يثبت فى هذا الباب شىء من الأحاديث وهو بدعة مستحسنة وجميع أدعية الصلاة كانت فى نفس الصلاة وبذلك أمر . وبعض أئمة العلم يقول الذكر والتهليل والتسبيح والتمجيد عند الفراغ من الصلاة مشروع بلا خلاف . ويستحب الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فناسب أن نعقب ذلك بالدعاء وطلب الحاجات من حضرة ذي العزة .

فصل

كان صلى الله عليه وآله وسلم يقول بعد التشهد السلام عليكم ورحمة الله ويلتفت على جانبه الأيمن حتى يرى بياض خده وكذا فى الجانب الأيسر وعلى هذا دام عمله رواه خمسة عشر صحابيا بأسانيد صحاح . وأما الذى فى حديث عدي بن عمير كان يسلم تسليمة واحدة تلقاء وجهه فاسناده ليس بالقائم ولم يثبت عند أهل الحديث . وأما

حديث عائشة رضى الله عنها كان يسلم تسليمة واحدة يرفع به صوته حتى يوقظنا
هذا الحديث أيضا معلل وان لم يكن معللا فليس فيه صريح دلالة على المقصود لانه
لم ينف السلام الثانى بل سكت عنه *

فصل

من جملة الادعية التى كان يقرؤها فى الصلاة اللهم اغفرلى ذنبي و وسع لى فى داري
و بارك لى فيما رزقتنى . ومنها أيضا اللهم انى أسألك الثبات فى الامر والعزيمة على الرشد
وأسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك وأسألك قلبا سليما ولسانا صادقا وأسألك من
خير ماتعلم وأستغفرك لما تعلم وكثيرا ما قال فى السجود رب أعط نفسى تقواها زكها
أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها وكان يقول فى التشهد اللهم انى أعوذ بك
من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات
اللهم انى أعوذ بك من المغرم والمأثم وجميع الادعية التى كان يقولها فى الصلاة رويت
بلفظ الأفراد مثل رب اغفرلى وارحمنى واهدنى ومثل اغسلنى من خطاياى بالماء والثلج
والبرد اللهم باعد بينى وبين خطاياى وما أشبه ذلك (فان قيل) ورد فى حديث
صحيح لايؤم عبد قوما فيخص نفسه بدعوة فان فعل فقد خانهم (فالجواب) تقول قال
إمام أهل الحديث أبو بكر بن خزيمة فى صحيحه هذا الحديث موضوع ومردود وقال
بعض العلماء ان ثبت هذا الحديث فيكون المراد به دعاء ورد بلفظ الجمع مثل اللهم اهدنا
وغير ذلك .

فصل

اعلم أن السرور والانشراح ونور العين وطيب القلب الذي كان يجده فى الصلاة
ما كان يجده فى غيرها من العبادات ولامن الاوقات . وقال صلى الله عليه وآله وسلم
جعلت قرة عينى فى الصلاة . وقال صلى الله عليه وآله وسلم يابلال أرحنا [illegible] ومع
هذا لم تفته مراعاة أحوال المأمومين ولسماع بكاء الطفل كان يخفف الصلاة [illegible] يانا
كان يتعلق به وهو فى الصلاة طفل فيحمله على عاتقه وأحيانا كان يأتى [illegible] هو

فى السجود فيركب على ظهره المبارك فيطيل السجود لاجله وأحياناً كانت عائشة تأتى وهو فى الصلاة وقد أغلق الباب فيخطو ليفتح الباب لها وأحيانا كان يسلم عليه وهو فى الصلاة فيجيب بالاشارة باسطا يده وقد أومأ برأسه المبارك . وكانت عائشة نائمة تجاه صلاته فكان عند السجود يضع يده على رجلها لتخلى مكان السجود بضم رجلها . وكان قد يصل الى آية السجدة وهو على المنبر فيهبط الى الارض يسجدثم يصعد : واختصم وليدتان من بني عبد المطلب فتصارعتا فلما دنتا منه أمسكهمابيده وفرق بينهما وكان يبكى فى الصلاة كثيرا و يتنحنح أحيانا لحاجة و يصلى منتعلا وغير منتعل وقال : صلوا فى نعالكم خلافا لليهود وكان يصلى فى ثوب واحد حينا وحينا فى ثوبين و يقنت فى صلاة الصبح أحيانا و يترك أحيانا قال أهل الحديث قراءة القنوت فى صلاة الصبح سنة و تركه سنة ومع هذا لاينكرون على من يواظب على ذلك و لا يعدونه مبتدعا ولا مخالفا للسنة وكذا من ترك ذلك لايعدونه مبتدعا ولا تاركا للسنة بل يقولون من قنت فقد أحسن و من ترك فقد أحسن والدلائل على الطرفين كثيرة ولما كان القصد بيان الطريقة النبوية اقتصرنا على ذلك .

فصل

(في نسيان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فى الصلاة)

من جملة منن الحق تعالى ونعمه على الأمة المحمدية أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يسهو فى الصلاة أحيانا لتقتدى الامة به فى التشريع وإذ ذاك كان يقول انما أنا بشر أنسى كما تنسون فاذا نسيت فذكرونى وقال إنما أنسى أو أنسى يعنى لأسن ما شرع فى حيز ذلك ثبت فى الصحيحين أنه كان فى صلاة الظهر ولم يشرع فى التشهد بل قام الى الثالثة فسبحت الصحابة رضى الله تعالى عنهم فاشار اليهم بيده أن قوموا و لما فرغ من التشهد الثانى أتى بسجدتين ثم سلم بعد ذلك فعلم من هذا أن من نسى شيئاً من الصلاة غير ركن يسجد للسهو سجدتين و اذا شرع فى ركن لايرجع الى ما كان نسيه ونوبة أخري فى صلاة العصر أو الظهر سلم فى الركعة الثانية وتكلم ثم تذكر فاتم وأتى بسجدتين بعد السلام وكبر بينهما وسلم بعد ذلك أيضا . وفى مسند الامام أحمد أنه

صلى فى بعض الايام وخرج من الصلاة وبقى منها ركعة فلما خرج من المسجد خرج
طلحة بن عبيد الله فى عقبه وقال قد نسيت ركعة فرجع الى المسجد وأمر بلالا بالاقامة
وصلى ركعة وسلم ثم رجع. ونوبة أخرى صلى الظهر خمسا فقالت الصحابة أزيد فى
الصلاة فقال وما ذاك قالوا صليت خمسا فسجد سجدتى السهو وسلم واقتصر على ذلك
ونوبة أخرى صلى العصر ثلاثا ورجع الى البيت فتعقبه الصحابة وأعلموه فرجع الى
المسجد وصلى ركعة وسلم وسجد بعد السلام للسهو سجدتين ثم سلم واقتصر على ذلك
هذه خمسة مواضع روى أنه صلى الله عليه وآله وسلم سها فيها فى جميع عمره ولم يثبت
غير هذا وسجد للسهو قبل السلام فى بعض المواضع وبعده فى بعضها فجعلها الامام
الشافعى فى كل حال قبل السلام والامام أبو حنيفة جعلها بعد السلام فى كل حال .وقال
الامام مالك يسجد لسهو النقصان قبل السلام ولسهو الزيادة فى الصلاة بعد السلام
وان اجتمع سهوان أحدهما زائد والآخر ناقص يسجد لهما قبل السلام وقال الامام
أحمد يسجد قبل السلام فى المحل الذى سجد فيه النبى صلى الله عليه وآله وسلم قبل السلام
وما عداه يسجد للسهو بعد السلام وقال داود الظاهرى لا يسجد للسهو إلا فى هذه
المواطن الخمس التى سجد فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولو سها فى غيرها
لا يسجد للسهو . ولم يعرض له صلى الله عليه وآله وسلم الشك فى الصلاة ولكن
قال من شك فليبن على اليقين ولا يعتبر الشك ويسجد للسهو قبل السلام
وقال الامام أبو حنيفة إن كان له ظن بنى على غالب ظنه وان لم يكن له ظن بنى على
اليقين وقال الامام مالك والامام الشافعى والامام أحمد بنى على اليقين مطلقا

فصل

كان صلى الله عليه وآله وسلم يفتح عينه المباركة فى الصلاة ولم يكن يغمضها كما
يفعله بعض المتعبدين وفى حديث أنس الذي أتى به البخارى فى صحيحه أن عائشة رضى
الله عنها كان لها ستر سترت به جانب البيت فقال بعدوا هذا الستر فان تصاويره تعارضنى
وروى فى حديث عائشة أنه صلى الله عليه وآله وسلم لبس ثوبا معلما وكان ينظر الى
أعلامه فى الصلاة فلما فرغ قال اذهبوا بثوبى هذا لابى جهم وائتونى بالكساء الانبجانى

النبي له فان أعلام هذا شغلت خاطرى فى الصلاة . وحديث مشاهدة الجنة فى الصلاة وأنه صلى الله عليه وآله وسلم مد يديه ليتناول قطفا من فاكهتها . وحديث رد السلام باليد وحديث تعرض الشيطان وانه صلى الله عليه وآله وسلم قبضه وخنقه هذا المجموع رؤية العين وهو دليل على عدم تغميض العين فى الصلاة أما اذا عرض لشخص تفرقة وشتات فلا يكره له تغميض العين بل هو الى الاستحباب أقرب والله أعلم *

فصل

كان صلى الله عليه وآله وسلم اذا فرغ من الصلاة قال ثلاث مرات أستغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب اليه اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت ياذا الجلال والاكرام قال هذا ثم نهض راجعا الى الحجرة وروى فى بعض الاحاديث الصحيحة أنه كان يقول عقيب الصلاة المفروضة لا إله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير اللهم لامانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد لا إله إلا الله ولا نعبد الا اياه له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن لا إله الا الله ولا نعبد الا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون * وفى سنن أبى داود عن أمير المؤمنين على أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان اذا سلم من الصلاة قال اللهم اغفر لى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به منى أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله الا أنت * وفى مسند الامام احمد مروى عن زيد بن أرقم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول عقب كل صلاة اللهم ربنا ورب كل شىء أنا شهيد أنك أنت الرب وحدك لاشريك لك. اللهم ربنا ورب كل شىء أنا شهيد أن العباد كلهم اخوة . اللهم ربنا ورب كل شىء اجعلنى مخلصا لك وأهلى فى كل ساعة من الدنيا والآخرة ياذا الجلال والاكرام اسمع واستجب الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله نور السموات والارض الله أكبر الله أكبر حسبي الله ونعم الوكيل الله أكبر الله أكبر * وقال معقبات لايخيب قائلهن دبر كل صلاة مكتوبة ثلاثا وثلاثين تسبيحة وثلاثا وثلاثين تحميدة وثلاثا وثلاثين تكبيرة وقال تمام المائة لا إله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير * وفى رواية أخرى وأربعا وثلاثين تكبيرة وذلك تمام

المائة * وفى رواية سبحان الله خمسا وعشرين والحمد لله خمسا وعشرين والله أكبر خمسا وعشرين ولا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير خمسا وعشرين . وفى رواية أخرى يسبح الله عشرا ويحمده عشرا ويكبره عشرا وفى رواية أخرى فى صحيح مسلم يقول سبحان الله احدى عشرة مرة والحمد لله احدى عشرة مرة والله أكبر احدى عشرة مرة وهذا ثلاث وثلاثون . قال بعض العلماء هذه الرواية انما هى تفسير من بعض رواة هذا الحديث عن أبى هريرة وهم كانوا يسبحون ويحمدون ويكبرون دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين * وقال من قال فى دبر صلاة الصبح قبل أن يتكلم لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير عشر مرات كتب الله له عشر حسنات ومحا عنه عشر سيآت ورفع له عشر درجات وكان يومه ذلك فى حرز من كل مكروه وحرس من الشيطان ولم ينبغ لذنب أن يدركه فى ذلك اليوم الا الشرك بالله تعالى يعنى ان صدر منه ذنب يغفر له . وثبت فى مسند الامام احمد من رواية أم سلمة رضى الله عنها أنه صلى الله عليه وآله وسلم علم ابنته فاطمة رضى الله عنها لما جاءت تسأله الخادم أن تسبح عند النوم ثلاثا وثلاثين وتحمد ثلاثا وثلاثين وتكبر ثلاثا وثلاثين وإذا صلت الصبح أن تقول لا إله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات وبعد صلاة المغرب عشر مرات * وكان يقول عقب صلاة الصبح اللهم اصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى وأصلح لى دنياى التى جعلت فيها معاشى وأصلح لى آخرتى التي جعلت فيها معادى واجعل الحياة زيادة لى فى كل خير واجعل الموت راحة لى من كل شر اللهم انى أعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بعفوك من نقمتك وأعوذ بك منك لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد قال أبو أيوب الانصارى رضى الله عنه ما صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الا سمعته يقول اللهم اغفر لى خطاياى وذنوبى كلها اللهم انعشنى وأحينى وارزقنى واهدنى لصالح الاعمال والاخلاق انه لا يهدى لصالحها الا أنت واصرف عنى سيئها لا يصرف عنى سيئها الا أنت . وقال اذا صليت الصبح فقل قبل أن تتكلم اللهم أجرنى من النار سبع مرات فانك ان مت من يومك كتب الله لك جوازا من النار واذا صليت

المغرب فقل قبل أن تتكلم اللهم أجرني من النار سبع مرات فانك ان مت من ليلتك كتب الله لك جواز امن النار هذا الحديث في صحيح ابن حبان وفي سنن النسائي من رواية أبي امامة من قرأ آية الكرسي زاد الطبراني وقل هو الله أحد في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا أن يموت وهذا الحديث رواه جماعة غير النسائي مثل الطبراني و الروياني والدارقطني وابن حبان و بعض الحفاظ يقول هو صحيح وذكره ابن الجوزي في الموضوعات وطعن الحفاظ فيه من هذه الجهة و استدل بضعف محمد بن حمير راوى هذا الحديث و قد عدله البخاري ووثقه محك الرجال يحيي بن معين وهذان المعدلان كافيان في العدالة - وفي معجم الطبراني من قرأ آية الكرسي في دبر الصلاة المكتوبة كان في ذمة الله الى الصلاة الاخرى وهذا الحديث رواه جماعة من الصحابة من جملتهم أمير المؤمنين علي وجابر بن عبدالله وعبدالله بن عمر و أنس بن مالك والمغيرة بن شعبة وأبو امامة و اختلاف طرق الحديث ومخارجه دليل على أن له أصلا صحيحا غير موضوع وروي عقبة بن عامر قال أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن أقرأ بالمعوذات في دبر كل صلاة وهذا الحديث في غاية الصحة وقال لمعاذ أوصيك يامعاذ لاتدع في دبر كل صلاة أن تقول اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك وفي معجم الطبراني من حديث جابر رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث من جاء بهن مع الايمان دخل من أي أبواب الجنة شاء وزوج من الحور العين حيث شاء : من عفا عن قاتله وأدى دينا خفيا وقرأ في دبر كل صلاة مكتوبة عشر مرات قل هو الله أحد فقال أبو بكر أو إحداهن يارسول الله فقال أو احداهن وكان يقول بعد صلاة الصبح اللهم انى أصبحت لاأستطيع دفع ماأكره ولا أملك نفع ماأرجو وأصبح الأمر بيد غيري أصبحت مرتهنا بعملي فلا فقير أفقر مني اللهم لا تشمت بي عدوي ولا تسؤ بي صديقي اللهم لاتجعل مصيبتي في ديني ولا تجعل الدنيا أكبر همي ولا مبلغ علمي ولا تسلط علي من لايرحمني اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت. اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لاشريك لك فلك الحمد ولك الشكر أصبحنا وأصبح الملك لله رب العالمين اللهم اني أسألك خير هذا اليوم فتحه ونصره ونوره وبركته وهداه وأعوذ بك من شر مافيه وشر مابعده اللهم عافني في بدني اللهم عافني في سمعي

اللهم عافنى فى بصري اللهم رحمتك ارجو فلا تكلنى الى نفسى طرفة عين وأصلح لى شأنى كله لاإله الا انت اللهم انى أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك وأغننى بفضلك عمن سواك ياحى ياقيوم ؛

فصل

فى بيان السنن والرواتب من الصلوات التى كان يواظب عليها فى كل يوم)

صلى الله عليه وآله وسلم)

أما فى الحضر فكان لايفوته عشر ركعات ركعتان قبل فرض الصبح وركعتان قبل فرض الظهر وركعتان بعد ذلك وركعتان بعد المغرب وركعتان بعد العشاء ولم تفته ركعتا الظهر فى وقت من الاوقات وان فاتتا قضاهما بعد صلاة العصر وكان يداوم على صلاة ركعتين بعد العصر وهذا من خصائصه صلى الله عليه وآله وسلم ويكره فى حق غيره وأحيانا كان يصلى قبل الظهر أربع ركعات ولفظ البخارى كان لايدع أربعا قبل الظهر وركعتين قبل الغداة وللعلماء فى هذا تأويلان (أحدهما)انه كان اذا صلى سنة الظهر فى بيته صلاها أربعا واذا صلى فى المسجد صلى ركعتين (والثانى) ان هذه صلاة مستقلة كان يصليها عقيب زوال الشمس ويقول هذه ساعة يفتح فيها أبواب السماء وأحب أن يصعد لى فيها عمل صالح وكان عبدالله بن مسعود رضى الله تعالى عنه يصلى بعد الزوال ثمانى ركعات ويقول انهن تعدلن مثلهن من قيام الليل وقال بعض المشايخ السر فى هذا أن هذين الوقتين زمان تنزل الرحمة بعد الزوال وذلك بعد انتصاف النهار والتنزل الالهى فى الليل يكون بعد انتصافه ولما كان هذان الوقتان محل قرب الرحمة ظهرت المناسبة وروى فى مسند الامام أحمد وسنن النسائى والترمذى «من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر وأربع بعدها حرمه الله على النار» وكان يفصل بين هذين الأربع بتسليمتين قال أمير المؤمنين على« كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم يصلى قبل الظهر أربع ركعات يفصل بينهن بالتسليم على الملائكة المقربين ومن تبعهم من المسلمين والمؤمنين » رواه أحمد والترمذى محسنا

وروى أمير المؤمنين على أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يصلى فى كل يوم وليلة من السنة ست عشرة ركعة ركعتين قبل فرض الصبح وأربعا قبل فرض الظهر وركعتين بعدها وأربعاً قبل فرض العصر وأربعا فى وقت الضحى . وهذا بعض حديث مطول . وللعلماء فى إسناده مقال وروى ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال رحم الله امرأ صلى قبل العصر أربعا صححه ابن حبان وكان الصحابة يصلون قبل المغرب ركعتين ولم يمنعهم صلى الله عليه وآله وسلم من ذلك وثبت فى الصحيحين أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال صلوا قبل المغرب صلوا قبل المغرب صلوا قبل المغرب وقال فى الثالثة لمن شاء كراهية أن يتخذها الناس سنة فصلاتها مندوبة مستحبة لكن لاتبلغ درجة الرواتب وكان يصلى الرواتب فى بيته وعلى الخصوص ركعتى المغرب فانه لم يصلهما فى المسجد أبداً فلذلك اختلف العلماء أنه لو صلاهما فى المسجد هل يجزئه ذلك أم لا . قال بعض العلماء لا وقال الامام المروزى من صلى الركعتين بعد المغرب فى المسجد يكون عاصيا وقال أبو ثور أيضاً هو عاص وسبب العصيان أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال اجعلوها فى بيوتكم وعند أكثر العلماء يجزئه ذلك لكن يكون تاركا للأولى . وفى سنة المغرب سنتان (إحداهما) أن لا يتكلم بينها وبين الفريضة لما فى الحديث من صلى ركعتين بعد المغرب قال مكحول يعنى قبل أن يتكلم رفعت صلاته فى عليين (الثانية) أن يكون فى البيت . دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مسجد بنى الأشهل وصلى المغرب فلما فرغ رأى أهل المسجد اشتغلوا بصلاة السنة فقال هذه صلاة البيوت وفى لفظ ابن ماجه اركعوا هاتين فى بيوتكم وحاصله أن عادة حضرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه كان يصلى جميع السنن فى بيته الا أن يكون لسبب وكان يقول أيها الناس صلوا فى بيوتكم فان أفضل صلاة الرجل فى بيته إلا المكتوبة وكان يحافظ على ركعتى الفجر بحيث أنه كان يواظب عليها فى السفر أيضا ولم يرو عنه أنه صلى فى السفر شيئا من السنن الرواتب الا سنة الفجر وصلاة الوتر وللعلماء فى أفضلية سنة الفجر وصلاة الوتر قولان (قال) بعضهم سنة الفجر آكد (وقال) بعضهم بل الوتر . وكما أن الوتر واجب عند البعض كذا سنة الفجر تجب عند البعض . وقال بعض المشايخ سنة الفجر ابتداء العمل والوتر

ختم العمل فلا جرم صرفت العناية لشأنهما ولهذا السبب شرع فيها قراءة سورة الاخلاص وسورة قل ياأيها الكافرون لاشتمالهما على توحيد العلم والعمل وتوحيد المعرفة والارادة وتوحيد الاعتقاد والقصد كما بيناه فى كتاب حاصل كورة الخلاص فى فضائل سورة الاخلاص *

فصل

عادة حضرة سيدنا رسول الله صلى [الله] عليه وآله وسلم أنه كان إذا صلى سنة الفجر وضع جنبه الأيمن على الأرض ونام قليلا . وفى جامع الترمذى اذا صلى أحدكم الركعتين قبل صلاة الصبح فليضطجع على جنبه حديث صحيح غريب قال ابن حزم هذا الاضطجاع فرض على المصلى حتى لو لم يأت به بين السنة والفرض ففرضه باطل وقد صنف بعض العلماء فى نصرة هذا المذهب مجلدا ووافق هذا القول جماعة من مشايخ الطريقة كصاحب الفتوحات وغيره . وقال بعض العلماء بكراهة ذلك وعده من البدع واختار جمهور العلماء الطريق المستقيم المتوسط وقالوا باستحبابه . وقال الامام مالك ان فعل ذلك للاستراحة فحسن والسر فى الاضطجاع على الجنب الأيمن أن لا يغلبه النوم لأن القلب معلق فى الجانب الأيسر فلو اضطجع عليه لاستقر القلب وغلبة الراحة وثقل النوم واذا اضطجع على شقه الأيمن طلب القلب مستقره فقلق وأبطأ النوم لذلك وإن جاء النوم فلا يكون ثقيلا ولهذا اختار الأطباء النوم على الشق الأيسر طلبا لكمال الراحة واختار صاحب الشرع الشق الأيمن طلبا لخفة النوم وسرعة قيام الليل . وحاصله أن النوم على الجانب الأيمن ينفع القلب وعلى الجانب الأيسر ينفع البدن والله أعلم

(فصل فى قيام الليل)

اختلف العلماء فى قيام الليل هل كان فرضا على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو سنة ولكليهما دليل واحد وهو آية التنزيل (ومن الليل فتهجد به نافلة لك) قالت طائفة هذا صريح فى عدم الوجوب وقال آخرون هذا صريح فى وجوب قيام الليل والتهجد كما جاء الامر به فى مكان آخر وهو (ياأيها المزمل قم الليل

إلا قليلا) ولم يرد صريح نسخ وأما قوله (نافلة) فلو كان المراد به التطوع لما خصص بقوله (لك) بل المراد الزيادة ومطلق الزيادة لا تدل على التطوع بل تدل على زيادة الدرجات ولهذا خص به لان قيام الليل فى حق غيره مباح ومكفر للسيئات وأما فى حقه فزيادة فى الدرجات وعلو المراتب لانه المغفور له على الاطلاق. قال مجاهد لم يكن لغيره نوافل بل مكفرات والنوافل خاصة به صلى الله عليه وآله وسلم ولم يدع صلى الله عليه وآله وسلم قيام الليل فى حالة من الحالات بل حافظ عليه فى السفر والحضر وان فاته فى حين المرض أو غلبة نوم صلى فى أثناء النهار اثنتى عشرة ركعة بدل ذلك ولم يزد فى صلاة الليل على ثلاث عشرة ركعة وربما اقتصر على إحدى عشرة ركعة منها خمس ركعات بتسليمة واحدة هن آخر الصلاة وقال بعض العلماء لم يزد فى الليل على احدى عشرة ركعة والرواية التى وردت بثلاث عشرة صحيحة لكن مع ركعتى الفجر وحديث عائشة بين ذلك قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلى ثلاث عشرة ركعة بركعتى الفجر وقال الشعبي رحمه الله سألت ابن عباس وابن عمر عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالليل فقال ثلاث عشرة منها ثمان ويوتر بثلاث وركعتين بعد الفجر وجاء فى الصحيحين رواية صريحة بأن صلاة الليل ثلاث عشرة ركعة عن ابن عباس أنه بات فى بيت خالته ميمونة فقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الليل فصلى ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم أوتر ثم اضطجع حتى جاء المؤذن فقام فصلى ركعتين خفيفتين ثم خرج فصلى الصبح وفى لفظ آخر صلى ثلاث عشرة ركعة ثم نام حتى نفخ فلما تبين له الفجر صلى ركعتين خفيفتين . اتفق العلماء على إحدى عشرة واختلفوا فى ركعتين فعند البعض هما غير ركعتى الفجر وعند البعض هما. وإذا ضممت هذا العدد إلى عدد ركعات الفرائض والرواتب التى كان يواظب عليها أو يحافظ تجدها أربعين ركعة الفرض من ذلك سبعة عشر والرواتب عشر أو اثنا عشر وقيام الليل إحدى عشرة أو اثنتا عشرة أو ثلاث عشرة فصار المجموع أربعين ركعة وما زاد على هذا العدد فلسبب كصلاة الفتح وهى ثمان ركعات صلاها يوم فتح مكة وكصلاة الضحى فانه كان يصليها إذا قدم من السفر وكتحية المسجد وكالصلاة التى كان يصليها فى بيت من يقصد زيارته وما أشبه ذلك فينبغى لطالب متابعته صلى الله

عليه وسلم أن لايدع هذه الأربعين ركعة باختياره فى وقت من الأوقات ويواظب عليها فى جميع الحالات لأن المواظبة عليها سبب فتح أبواب السعادات ونيل المرادات فجدير من قرع باب أكرم الأكرمين فى كل يوم أربعين مرة باصبع الطلب والأدب باتباع أشرف العجم والعرب أن يفتح له فى أسرع الأوقات و أقرب الحالات *

فصل

كان صلى الله عليه وآله وسلم يستيقظ من النوم بعد مضى نصف الليل وأحيانا قبل ذلك واحيانا عند صياح الديك وذلك يكون فى الغالب بعد مضى نصف الليل وكان اذا استيقظ مسح بيده على عينيه المباركتين ثم استعمل السواك ثم توضأ وفى حالة استعمال السواك كان يقرأ آخر آل عمران (ان فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب) الى آخر السورة ثم افتتح الصلاة بركعتين خفيفتين وأمر أمته بذلك فقال اذا قام أحدكم من الليل فليفتتح صلاته بركعتين خفيفتين . وورد فى كيفية قيام الليل طرق ثمانية كلها صحيحة والمتعبد مخير فى المواظبة على أى هذه الأنواع شاء أواختيار نوع منها فى وقت دون وقت (الأول) حديث ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استيقظ فتسوك وتوضأ وهو يقول (ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الالباب) فقرأ هؤلاء الآيات حتى ختم السورة ثم قام فصلى ركعتين وأطال فيهما القيام والركوع والسجود ثم انصرف فنام حتي نفخ ثم فعل ذلك ثلاث مرات بست ركعات كل ذلك يستاك ويتوضأ ويقرأ هذه الآيات ثم أوتر بثلاث فاذن المؤذن فخرج إلى الصلاة وهو يقول اللهم اجعل فى قلبي نورا وفى لسانى نورا واجعل فى سمعى نورا واجعل فى بصرى نورا واجعل من خلفى نورا ومن أمامى نورا واجعل من فوقى نورا ومن تحتى نورا اللهم اعطنى نورا هذه الرواية فى صحيح مسلم وليس فيها الافتتاح بركعتين خفيفتين وأجيب عن هذا بوجهين (الأول) أنه كان فى بعض الأوقات يفتتح بركعتين خفيفتين وفى بعض الأوقات بركعتين طويلتين (الثانى) أن عائشة أعرف بحال قيام الليل وقد تكون حفظت مافات عن ابن عباس (النوع الثانى) ماروت عائشه أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يفتتح الصلاة بركعتين خفيفتين وبعدهما يطول يصلى عشر ركعات بخمس تسليمات

ويوتر بركعة ثم يسلم (النوع الثالث) كان يصلى ثلاث عشرة ركعة خارجا عن ركعتى الفجر (النوع الرابع) كان يصلى ثمان ركعات بأربع تسليمات ثم يصلى بعد ذلك خمس ركعات يجلس فى اخراهن ويسلم ولم يكن فى أثنائهن جلوس الافى الآخر (النوع الخامس) كان يصلى تسع ركعات منها ثمان متعاقبات ليس بينهن جلوس الا بعد الثامنة فانه كان يتشهد ويدعو ثم ينهض الى التاسعة من غير سلام ثم يتشهد بعدها ويسلم ثم يصلى ركعتين عقب الوتر (النوع السادس) كان يصلى ست ركعات متصلات لا يجلس بينهن الا فى آخرهن ثم ينهض قبل السلام فيصلى ركعة ويسلم ثم يصلى بعد ذلك ركعتين جالسا عقب الوتر (النوع السابع) كان يسلم فى كل ركعتين ويصلى فى آخرهن ثلاث ركعات بتسليمة واحدة . وطعن الحفاظ فى هذه الرواية لما فى صحيح ابن حبان باسناد صحيح « لاتوتروا بثلاث. أوتروا بخمس أوسبع ولاتشبهوا بصلاة المغرب » وفى حديث عائشة باسناد صحيح أنه كان يسلم فى الركعتين الاخيرتين ثم بعد ذلك يصلى ركعة وسئل الامام أحمد ماتقول فى الوتر قال أكثر الحديث وأقواه ركعة فانا أذهب اليها ثم سئل ثانيا فقال يسلم فى الركعتين وان لم يسلم رجوت أن لايضره الا أن التسليم أثبت (النوع الثامن) روى النسائى بسنده عن حذيفة أنه صلى مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعنى صلاة الليل وطول فى الركوع مثل القيام وكان يقول سبحان ربى العظيم ثم بعد ذلك جلس وقال رب اغفر لى وكررها ولما صلى أربع ركعات على هذا الوجه أذن بلال للصبح ودعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم للصلاة هذه الطرق الثمانية ثبتت فى قيام الليل وكان يصلى الوتر فى أول الليل وحينا فى أوسطه وحينا فى آخره وهذا فى الغالب وفي بعض الليالى كان يكرر آية فى صلاة الليل من أوله الى آخره وهى (إن تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم) وصلاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم كانت على ثلاثة أنواع (أحدها) أنه كان يصليها قائما وذلك فى الغالب (الثانى) أنه كان يصليها جالسا ويركع جالسا أيضا (الثالث) أنه كان يصليها جالسا ويقرأ غالب القراءة جالسا ثم يقوم فيقرأ ما بقي قائما ثم يركع .هذه الانواع الثلاثة صحيحة وأما الحديث الذى ورد بان هيئة جلوسه فى حالة الصلاة قاعدا التربع فقد طعن الحفاظ فيه وحملوه على خطأ بعض الرواة .

فصل

ثبت بروايات صحيحة أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يصلى بعد الوتر ركعتين فى صحيح مسلم عن عائشة رضى الله تعالى عنها أنه كان يصلى ثلاث عشرة ركعة يصلى ثمان ركعات ثم يوتر ثم يصلى ركعتين وهو جالس فاذا أراد أن يركع قام فركع ثم يصلى ركعتين بين النداء والاقامة . وفى مسند الامام أحمد روى عن أم سلمة أنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يصلى بعدالوتر ركعتين خفيفتين وهو جالس . وأبو أمامة يروي كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلى ركعتين بعدالوتر وهو جالس يقرأ فيهما باذا زلزلت الارض وقل ياأيها الكافرون . وروى هذا المعنى أيضا جماعة من الصحابة غير من ذكرنا وظاهره معا ض بحديث اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترا . وقد أشكل على كثير من العلماء لاجرم انكره الامام مالك وقال الامام أحمد لا أصليها ولا أمنع أحداً من صلاتها وقال جماهير العلماء صلاها لبيان الجواز ليعلم أن بعد الوتر يجوز صلاة النوافل وان الوتر لا يقطع صلاة النوافل وعلى هذا يكون قوله اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترا مبنيا على الاستحباب . وقال بعض العلماء هذه الصلاة ملحقة بالوتر وجارية مجرى سنة الوتر لا سيما على مذهب من يقول بوجوب الوتر وكما أن صلاة المغرب وتر النهار مشفوعة من السنة بركعتين كذلك وتر الليل أيضاً مشفوع من السنة بركعتين .

فصل

لم يرد فى الصحيح أنه صلى الله عليه وآله وسلم قرأ القنوت فى صلاة الوتر أصلا قال الامام أحمد كل ماثبت فى القنوت فمجموعه فى صلاة الصبح ولم يثبت فى الوتر أصلا بل لم يرو . لكن جماعة من الصحابة كانوا يقرؤن القنوت فى صلاة الوتر لحديث مسند الامام أحمد عن الحسن بن على رضى الله تعالى عنهما قال علمنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كلمات أقولهن فى قنوت الوتر « اللهم اهدنى فيمن هديت وعافنى فيمن عافيت وتولنى فيمن توليت وبارك لى فيما أعطيت وقنى شر ماقضيت إنك تقضى ولا يقضى عليك إنه لايذل من واليت ولا يعز من عاديت تباركت ربنا وتعاليت وصلى

الله على النبى » قال الترمذى هذا أحسن حديث روى فى باب القنوت . وثبت عن أمير المؤمنين عمر وأبى بن كعب وعبد الله بن مسعود أنهم كانوا يقرؤن القنوت فى صلاة الوتر ولم يرو عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قطعا وكل ماروى فانه مطعون ومفترى وروى الترمذى والنسائى كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول فى آخر وتره « اللهم إنى أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لاأحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك » وهذه العبارة يحتمل أن يكون قالها بعد التشهد وهذا أقرب بل هو متعين لما رواه النسائى كان يقول اذا فرغ من صلاته وتبوأ مضجعه وزاد فى لفظ هذه الرواية لاأحصى ثناء عليك ولو حرصت وثبت فى بعض الروايات الصحيحة أنه كان يقول هذا فى السجود فيحتمل أن يكون قاله فى مجلسين وفى مسند الحاكم من حديث ابن عباس فى صفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووتره فلما قضى صلاته سمعته يقول « اللهم اجعل فى قلبى نورا وفى بصرى نورا وفى سمعى نورا وعن يمينى نورا وعن يسارى نورا وفوقى نورا وتحتى نورا وأمامى نورا وخلفى نورا واجعل لى يوم لقائك نورا » وفى بعض الروايات « وفى عصبى نورا وفى لحمى نورا وفى شعرى نورا وفى بشرى نورا وفى لسانى نورا واجعل فى نفسى نورا وأعظم لى نورا واجزلى نورا وأعطنى نورا » وكان يقرأ فى صلاة الوتر فى الركعة الأولى (سبح اسم ربك الأعلى) وفى الركعة الثانية (قل ياأيها الكافرون) وفى الركعة الثالثة (قل هو الله أحد والمعوذتين) ويقول عقب السلام سبحان الملك القدوس ثلاثا يرفع صوته فى الثالثة ويمد الحروف ثم يقول بعد ذلك رب الملائكة والروح وكان يقرأ القرآن بالترتيل ويقف فى آخر كل آية ألبتة وان تعلقت بما بعدها وبعض القراء يقول الوقف على مكان انتهاء الكلام وانفصاله أولى وأفضل وهذا القول غير مستحسن لأن متابعة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فى كل حال أكمل وأفضل . وللعلماء اختلاف فى أفضلية القراءة المرتلة مع القلة على القراءة الكثيرة مع السرعة قال ابن عباس وابن مسعود الترتيل والتدبر مع قلة القراءة أفضل . وقال أمير المؤمنين على وجماعة من الصحابة والتابعين والامام الشافعى كثرة القراءة أفضل لأن كل حرف عشر حسنات وقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم « لاأقول ألم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف

وميم حرف » وقال بعض المتأخرين ثواب القراءة بالترتيل والتدبر أكبر وأحسن وثواب كثرة القراءة أزيد وأكبر . مثال ذلك شخص تصدق بجوهرة ثمينة ومثال هذا شخص تصدق بلآلئ صغار أو بدراهم ودنانير كثيرة وما أشبه ذلك . وكان يسر في قراءة الليل أحيانا ويجهر أحيانا ويطيل القيام أحيانا ويخفف أحيانا

فصل

(في صلاة الضحى وعادة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك)

قالت عائشة رضي الله عنها رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلي الضحى أربعا ويزيد ماشاء الله . وعن أنس قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سفر يصلي سبحة الضحى ثمان ركعات فلما انصرف قال « انى صليت صلاة رغبة ورهبة فسألت ربي ثلاثا فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة . سألته ان لا يقتل أمتي بالسنين ففعل وسألته أن لا يظهر عليهم عدوا ففعل وسألته أن لا يلبسهم شيعا فأبى علي » صحيح رواه الحاكم وعن عائشة رضي الله عنها قالت صلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم صلاة الضحي ثم قال اللهم اغفر لي وارحمني وتب علي إنك أنت التواب الرحيم حتى قالها مائة مرة وعن أم ذر قالت رأيت عائشة تصلي الضحى وتقول ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلي إلا أربع ركعات . وعن جبير بن مطعم أنه رأي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلي صلاة الضحى وعن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم صلى الضحى ست ركعات وعن عائشة وأم سلمة قالتا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلي الضحى ثنتي عشرة ركعة . وعن علي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يصلي الضحى ست ركعات . وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال أوصاني خليلي بصيام ثلاثة أيام من كل شهر وركعتي الضحى وأن أوتر قبل أن أنام . وعن أبي ذر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهى عن المنكر صدقة وتجزىء من ذلك ركعتان تركعهما من الضحي وفي مسند الامام أحمد عن معذ بن أنس يرفعه من قعد في مصلاه حين

الله على النبى » قال الترمذى هذا أحسن حديث روى فى باب القنوت . وثبت عن أمير المؤمنين عمر وأبى بن كعب وعبد الله بن مسعود أنهم كانوا يقرؤن القنوت فى صلاة الوتر ولم يرو عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قطعا وكل ما روى فانه مطعون ومفترى وروى الترمذى والنسائى كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول فى آخر وتره « اللهم إنى أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك » وهذه العبارة يحتمل أن يكون قالها بعد التشهد وهذا أقرب بل هو متعين لما رواه النسائى كان يقول اذا فرغ من صلاته وتبوأ مضجعه وزاد فى لفظ هذه الرواية لا أحصى ثناء عليك ولو حرصت وثبت فى بعض الروايات الصحيحة أنه كان يقول هذا فى السجود فيحتمل أن يكون قاله فى مجلسين وفى مسند الحاكم من حديث ابن عباس فى صفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووتره فلما قضى صلاته سمعته يقول « اللهم اجعل فى قلبى نورا وفى بصرى نورا وفى سمعى نورا وعن يمينى نورا وعن يسارى نورا وفوقى نورا وتحتى نورا وأمامى نورا وخلفى نورا واجعل لى يوم لقائك نورا » وفى بعض الروايات « وفى عصبى نورا وفى لحمى نورا وفى شعرى نورا وفى بشرى نورا وفى لسانى نورا واجعل فى نفسى نورا وأعظم لى نورا واجزلى نورا وأعطنى نورا » وكان يقرأ فى صلاة الوتر فى الركعة الأولى (سبح اسم ربك الأعلى) وفى الركعة الثانية (قل ياأيها الكافرون) وفى الركعة الثالثة (قل هو الله أحد والمعوذتين) ويقول عقب السلام سبحان الملك القدوس ثلاثا يرفع صوته فى الثالثة ويمد الحروف ثم يقول بعد ذلك رب الملائكة والروح وكان يقرأ القرآن بالترتيل ويقف فى آخر كل آية ألبتة وان تعلقت بما بعدها وبعض القراء يقول الوقف على مكان انتهاء الكلام وانفصاله أولى وأفضل وهذا القول غير مستحسن لأن متابعة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فى كل حال أكمل وأفضل . وللعلماء اختلاف فى أفضلية القراءة المرتلة مع القلة على القراءة الكثيرة مع السرعة قال ابن عباس وابن مسعود الترتيل والتدبر مع قلة القراءة أفضل . وقال أمير المؤمنين على وجماعة من الصحابة والتابعين والامام الشافعى كثرة القراءة أفضل لأن كل حرف عشر حسنات وقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم « لا أقول الم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف

وميم حرف » وقال بعض المتأخرين ثواب القراءة بالترتيل والتدبر أكبر وأحسن وثواب كثرة القراءة أزيد وأكبر . مثال ذلك شخص تصدق بجوهرة ثمينة ومثال هذا شخص تصدق بلآلئ صغار أو بدراهم ودنانير كثيرة وما أشبه ذلك . وكان يسر في قراءة الليل أحيانا ويجهر أحيانا ويطيل القيام أحيانا ويخفف أحيانا .

فصل

(في صلاة الضحى وعادة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك)

قالت عائشة رضى الله عنها رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلى الضحى أربعا ويزيد ماشاء الله . وعن أنس قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سفر يصلى سبحة الضحى ثمان ركعات فلما انصرف قال « انى صليت صلاة رغبة ورهبة فسألت ربي ثلاثا فأعطانى اثنتين ومنعني واحدة . سألته ان لا يقتل أمتي بالسنين ففعل وسألته أن لا يظهر عليهم عدوا ففعل وسألته أن لا يلبسهم شيعا فأبى عَلَيَّ » صحيح رواه الحاكم وعن عائشة رضى الله عنها قالت صلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم صلاة الضحي ثم قال اللهم اغفر لي وارحمني وتب على إنك أنت التواب الرحيم حتى قالها مائة مرة وعن أم ذر قالت رأيت عائشة تصلى الضحى وتقول ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلى إلا أربع ركعات . وعن جبير بن مطعم أنه رأي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلى صلاة الضحى وعن جابر بن عبد الله أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم صلى الضحى ست ركعات وعن عائشة وأم سلمة قالتا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلى الضحى ثنتى عشرة ركعة . وعن على رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يصلى الضحى ست ركعات . وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال أوصانى خليلي بصيام ثلاثة أيام من كل شهر وركعتى الضحى وأن أوتر قبل أن أنام . وعن أبي ذر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهى عن المنكر صدقة وتجزىء من ذلك ركعتان تركعهما من الضحي وفى مسند الامام أحمد عن معاذ بن أنس يرفعه من قعد في مصلاه حين

ينصرف من صلاة الصبح حتى سبح ركعتى الضحى لا يقول إلا خيراً غفر له خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر . وعند الترمذى عن أبى هريرة يرفعه من حافظ على سبحة الضحى غفر له ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر . وعن نعيم بن همار قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الله تعالى «ابن آدم لاتعجز لى عن أربع ركعات فى أول النهار أكفك آخره» . وعند الترمذى وابن ماجه عن أنس يرفعه من صلى الضحى ثنتى عشرة ركعة بنى الله له قصراً فى الجنة من ذهب وعند مسلم عن زيد بن أرقم أنه رأى قوما يصلون الضحى فى مسجد قباء فقال أما لقد علموا أن الصلاة فى غير هذه الساعة أفضل أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : صلاة الأوابين حين ترمض الفصال أى يشتد حر النهار فتجد الفصال حر الرمضاء. وفى الصحيحين أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم صلى الضحى ركعتين فى بيت عتبان ابن مالك . وعن أبى هريرة يرفعه لا يحافظ على صلاة الضحى إلا أواب رواه الحاكم على شرط مسلم وعنده عن أبى هريرة يرفعه أن للجنة بابا يقال له باب الضحى فاذا كان يوم القيامة نادى مناد : أين الذين كانوا يداومون على صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوه برحمة الله . وعن أبى سعيد قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلى الضحى حتى نقول لايدعها ويدعها حتى نقول لا يصليها . وعن ابن عمر أنه قال لأبى ذر أوصنى ياعم قال سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما سألتنى فقال من صلى الضحى ركعتين لم يكتب من الغافلين ومن صلى أربعا كتب من العابدين ومن صلى ستاً لم يلحقه ذلك اليوم ذنب ومن صلى ثمانيا كتب من القانتين ومن صلى عشراً بنى الله له بيتا فى الجنة. وقال مجاهد صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوما الضحى ركعتين ثم يوما أربعا ثم يوما ستا ثم يوما ثمانيا ثم ترك . وعن أبى امامة يرفعه من مشى الى صلاة مكتوبة وهو متطهر إلى صلاة أخرى كان له كأجر الحاج المحرم ومن مشى إلى سبحة الضحى كان له كأجر المعتمر وصلاة على اثر صلاة لا لغو بينهما كتاب فى عليين : وعن أبى امامة يرفعه من صلى الصبح فى مسجد جماعة ثم ثبت فيه حتى يسبح فيه سبحة الضحى ثم يصلى الضحى كان له كأجر حاج أو معتمر تام له حجه وعمرته . وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال بعث النبى صلى الله عليه

وآله وسلم جيشا فاعظموا الغنيمة وأسرعوا الكرة فقال رجل : يارسول الله ما رأينا بعثا قط أسرع كرة وأعظم غنيمة من هذا البعث فقال : ألا أخبركم بأسرع كرة وأعظم غنيمة رجل توضأ فى بيته فأحسن وضوءه ثم عمد إلى المسجد فصلى صلاة الغداة ثم أعقب بصلاة الضحى فقد أسرع الكرة وأعظم الغنيمة ٭ بمجموع هذه الأحاديث دليل على استحباب صلاة الضحى وفضيلتها وهذا مذهب الجمهور من العلماء والمشايخ وقال جمع من العلماء بكراهتها و استدلوا بالأثر الذى رواه البخارى عن ابن عمر انه لم يكن يصليها أبو بكر ولا عمر قلت فالنبي قال لا أخاله وروى عن عبد الرحمن بن أبي بكر أن أبا بكر رأى جماعة يصلون الضحى فقال : إنكم لتصلون صلاة ما صلاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا عامة أصحابه . وروى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت ما سبح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبحة الضحى وانى لأسبحها وإن كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليدع العمل وهو يحب أن يعمل به خشية أن يعمل به فيفترض عليهم وقال قيس بن عبيد ترددت الى ابن مسعود سنة فما رأيته صلى الضحي قط وعن مجاهد قال دخلت أنا وعروة بن الزبير المسجد فاذا ابن عمر جالس عند حجرة عائشة رضى الله تعالى عنها واذا الناس يصلون فى المسجد صلاة الضحى فسألناه عن صلاتهم فقال بدعة ونعمت البدعة وقال ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ابتدع المسلمون أفضل من صلاة الضحى وقالت طائفة أخرى من العلماء يستحب أن يصليها فى بعض الأحيان ويتركها فى بعض الاحيان واستدلوا بحديث عبد الله بن شقيق قال سألت عائشة هل كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلى صلاة الضحى قالت ما كان يصليها الا اذا قدم من سفره وبحديث أبي سعيد الخدرى قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلى الضحى حتى نقول لا يدعها ويدعها حتى نقول لا يصليها . وعن عكرمة قال كان ابن عباس يصليها يوما ويدعها عشرة أيام يعنى صلاة الضحى وعن عبد الله بن دينار عن ابن عمر انه كان لا يصلى الضحى فاذا أتى مسجد قباء صلى وكان يأتيه كل سبت وعن منصور قال كانوا يكرهون أن يحافظوا عليها كالمكتوبة ويصلون ويدعون يعنى صلاة الضحي . وعن سعيد بن جبير انى لأدع صلاة الضحى

وأنا اشتهيها مخافة أن أراها حتما علي و قال مسروق كنا نقرأ فنبقى بعد قيام ابن مسعود ثم نقوم فنصلي الضحى فبلغ ابن مسعود ذلك فقال لم تحملون عباد لله مالم يحملهم الله ان كنتم لابد فاعلين ففي بيوتكم فهذه الطائفة تعلقت بهذه الأحاديث وقالوا لاينبغى لمداومة عليها والصواب أنه يستحب المواظبة عليها فان خوفهم توهم الفريضة قد ارتفع لكن الأولى أن يصليها فى البيت وقالت عائشة لو نشر لى أبواى ما تركتها واختار اكثر العلماء أربع ركعات لصحة أحاديثها وقال ابن جرير أحاديث صلاة الضحى يظهر فيها اختلاف أما عند التأمل فيظهر التوافق والصحة ويرتفع التضاد ويندفع التعارض واختلاف العدد كان بحسب اختلاف الأيام والاحوال فحينا كان يصلي ركعتين وحينا أربعا وحينا ستا وحينا ثمان ركعات وحينا عشرا وحينا اثنتي عشرة فالشخص مخير فى أى عدد أراد وحديث أبي ذر المتقدم يدل على هذا المعنى وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم من صلى ركعتين لم يكتب من الغافلين ومن صلى أربعا كتب من العابدين الى آخر الحديث وقد تقدم .

فصل

(كان من عادة حضرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)

(أنه اذا تجددت نعمة أو اندفعت نقمة سجد لله تعالى شكرا)

ثبت فى مسند الامام أحمد عن أبي بكرة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان اذا أتاه أمر يسره خر ساجدا شكر الله تبارك وتعالى. وعن أنس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بشر بحاجة فخر ساجدا وروى البيهقى باسناد صحيح أنه لما ورد كتاب أمير المؤمنين على من اليمن يتضمن أن قبيلة همدان أسلمت خر النبى صلى الله عليه وآله وسلم ساجدا من ساعته وقال (السلام على همدان السلام على همدان) وروى عبدالرحمن ابن عوف « أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما بشر بأن من صلى عليه مرة صلى الله عليه بها عشرا وأن من سلم عليه مرة سلم الله عليه بها عشرا سجد صلى الله عليه وآله وسلم من ساعته شكرا » وفى سنن أبي داود « ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم رفع يديه داعيا ثم بعد ذلك سجد شكرا لله ثلاث مرات وقال شفعت فى أمتى فوهبنى الله ثلثها

فسجدت شكرا لله ولما رفعت رأسى شفعت ثانيا فوهبنى الله ثلثا آخر فسجدت شكرا ولما رفعت رأسى دعوت الله ثالثا فوهبني الثلث الباقى فسجدت شكرا » وثبت فى مسند الامام أحمد « أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم رأى رجلا نغاشا يعنى قصير الارجل حقيرا نزرا دميا فسجد شكرا » وكعب ابن مالك لما أتاه البشير بقبول توبته سجد شكرا وأبو بكر الصديق لما سمع قتل مسيلمة سجد شكرا وأمير المؤمنين على لما رأى ذا الثدية رئيس الخوارج بين القتلى سجد شكرا ،

فصل

لم يكن صلى الله عليه وآله وسلم يترك سجدات القرآن بل حيثما بلغ آية سجدة كبر وسجد وقال فى سجوده (سجد وجهى للذى خلقه وصوره وشق سمعه وبصره بحوله وقوته وربما قال اللهم احطط عنى بها وزرا واكتب لى بها أجرا واجعلها لى عندك ذخرا وتقبلها منى كما تقبلتها من عبدك داود) ولم يثبت أنه لما رفع رأسه من هذه السجدة كبر أو تشهد أو سلم وصح أنه سجد فى (ألم تنزيل السجدة) وفى (ص) وفى (النجم) وفى (إذا السماء انشقت) وفى (اقرأ باسم ربك). وقال عمرو بن العاص « أقرأنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خمس عشرة سجدة فى القرآن منها ثلاث سجدات فى المفصل وسجدتان فى الحج » وقال أبو الدرداء « سجدت مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فى أحد عشر موضعا ليس فيها شيء من المفصل بل فى الاعراف والنحل وبنى إسرائيل ومريم والحج والفرقان والنمل وألم السجدة وص وسجدة الحواميم » وصح عن أبى هريرة أنه سجد مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فى « اقرأ باسم ربك. وفى اذا السماء انشقت » ولما كان إسلام أبى هريرة متأخراً فى سنة سبع من الهجرة رجحوا حديثه وقول ابن عباس لم يسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى المفصل منذ تحول الى المدينة أسقطوه لضعف أسناده وأبو هريرة مثبت وهو ناف

فصل

(فى فضل يوم الجمعة وعبادات النبى صلى الله عليه وآله وسلم فيه)

عن أبى هريرة قال « قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أضل الله عن الجمعة

من كان قبلنا وكان لليهود يوم السبت وللنصارى يوم الأحد فجاء الله تعالى بنا فهدانا ليوم الجمعة فكذلك هم تبع لنا يوم القيامة ونحن الآخرون من أهل الدنيا والأولون يوم القيامة المقضى لهم قبل الخلائق » ‌. وعن أوس ابن أبي أوس رضى الله عنه يرفعه من أفضل أيامكم يوم الجمعة « فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فأكثروا على من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة على قالوا يارسول الله كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت يعنى بليت قال ان الله عز وجل حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء » رواه الامام أحمد وابن حبان والحاكم وعن أبي هريرة يرفعه « خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة وفيه أخرج منها ولا تقوم الساعة الا فى يوم الجمعة » وفى صحيح الحاكم (سيد الايام يوم الجمعة) وفى الموطأ خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أهبط وفيه تيب عليه وفيه مات وفيه تقوم الساعة وما من دابة إلا وهي مصيخة يوم الجمعة من حين تصبح حتى تغرب الشمس شفقا من الساعة الا الجن والانس وفيه ساعة لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلى يسأل الله شيئا إلا أعطاه إياه قال كعب ذلك فى كل سنة يوم فقلت بل فى كل جمعة فقرأ التوراة فقال صدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال أبو هريره ثم لقيت عبد الله بن سلام فحدثته بمجلسى مع كعب فقال قد علمت أية ساعة هي قلت فاخبرنى بها قال هى آخر ساعة فى يوم الجمعة قلت كيف وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلى وتلك الساعة لا يصلى فيها قال ابن سلام ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من جلس مجلسا ينتظر الصلاة فهو فى صلاة حتى يصلى . وعند الشافعى رحمه الله فى المسند « أتى جبريل النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمرآة بيضاء فيها نكتة فقال صلى الله عليه وآله وسلم ما هذه فقال هى الجمعة فضلت بها وأمتك والناس لكم فيها تبع اليهود والنصارى ولكم فيها خير وفيها ساعة لا يوافقها مؤمن يدعوا الله بخير الا استجيب له وهو عندنا يوم المزيد فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ياجبريل وما يوم المزيد فقال إن ربك اتخذ فى الفردوس واديا أفيح فيه كثيب من مسك فاذا كان يوم الجمعة أنزل الله سبحانه ماشاء من ملائكته وحوله منابر من نور عليها مقاعد النبيين وحف تلك المنابر بمنابر من ذهب مكللة بالياقوت والزبرجد عليها الشهداء والصديقون فجلسوا من

ورائهم على ذلك الكثيب فيقول الله عز وجل أنا ربكم قد صدقتكم وعدي فسلونى أعطكم فيقولون ربنا نسألك رضوانك فيقول قد رضيت عنكم ولكم ما تمنيتم ولدى مزيد فهم يحبون يوم الجمعة لما يعطيهم فيه ربهم من الخير وهو اليوم الذى استوى فيه ربك تبارك وتعالى على العرش وفيه خلق آدم وفيه تقوم الساعة هذا الحديث رواه الامام الشافعى فى مسنده وجمع أبو بكر بن أبى الدنيا طرقه ورواه بأسانيد متنوعة مختلفة وبالجملة فهو حديث عظيم صحيح يشتمل على فوائد وبشارات وحقائق كثيرة * وروى عن أبى هريرة « أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن سبب تسميته بالجمعة فقال لأن فيها طبعت طينة أبيك آدم وفيها الصعقة والبعثة وفيها البطشة وفى آخر ثلاث ساعات منها ساعة من دعا الله فيها استجيب له » وفى كتاب صفة الجنة تصنيف أبى بكر بن أبى الدنيا باسناد ثابت من رواية حذيفة أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : « أتانى جبريل وفى كفه مرآة كأحسن المرايا وأضوئها وإذا فى وسطها لمعة سوداء فقلت ما هذه اللمعة التى أرى فيها . قال : هذه الجمعة قلت وما الجمعة . قال : يوم من أيام ربك عظيم وسأخبرك بشرفه وفضله فى الدنيا وما يرجى فيه لأهله وباسمه فى الآخرة (فأما) شرفه وفضله فى الدنيا فان الله جمع فيه أمر الخلق (وأما ما يرجى فيه لأهله) فان فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم أو أمة مسلمة يسأل الله فيها خيراً إلا أعطاه إياه (وأما شرفه وفضله فى الآخرة واسمه) فان الله تبارك وتعالى إذا صير أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار جرت عليهم هذه الأيام وهذه الليالى ليس فيها ليل ولا نهار فأعلم الله عز وجل مقدار ذلك وساعاته فاذا كان يوم الجمعة حين يخرج أهل الجمعة إلى جمعتهم نادى أهل الجنة مناد : يا أهل الجنة اخرجوا إلى وادى المزيد ووادى المزيد لا يعلم سعته وطوله وعرضه إلا الله فيه كثبان المسك رؤسها فى السماء قال : فيخرج غلمان الأنبياء بمنابر من نور ويخرج غلمان المؤمنين بكراسى من ياقوت فاذا وضعت لهم وأخذ القوم مجالسهم بعث الله تعالى عليهم ريحاً تدعى المثيرة تنشر ذلك المسك وتدخله من تحت ثيابهم وتخرجه فى وجوههم وأشعارهم وتلك الرياح أعلم كيف يصنع بذلك المسك من امرأة أحدكم لو رفع اليها كل طيب على وجه الأرض قال

ثم يوحي الله تبارك وتعالى إلى حملة عرشه ضعوه بين أظهرهم فيكون اقل مايسمعون منه أن يا عبادي الذين أطاعوني بالغيب ولم يروني وصدقوا برسلي واتبعوا أمري سلوا فهذا يوم المزيد فيجتمعون على كلمة واحدة رضينا عنك فارض عنا فيرجع الله اليهم أن يا أهل الجنة اني لو لم أرض عنكم لم أسكنكم داري فسلوني فهذا يوم المزيد فيجتمعون على كلمة واحدة ربنا أرنا وجهك ننظر اليه فيكشف عن تلك الحجب ويتجلى لهم عز وجل فيغشاهم من نوره شيء لولا أنه قضى أن لايحرقوا لاحترقوا لما يغشاهم من نوره ثم يقال لهم ارجعوا إلى منازلكم فيرجعون إلى منازلهم وقد أعطى كل واحد منهم الضعف على ما كانوا فيه فيرجعون إلى أزواجهم وقد خفوا عليهن وخفين عليهم بما غشيهم من نوره فاذا رجعوا تراد النور حتى يرجعوا إلى صورهم التي كانوا عليها فتقول لهم أزواجهم لقد خرجتم من عندنا على صورة ورجعتم على غيرها فيقولون ذلك أن الله عز وجل تجلى لنا فنظرنا منه قال انه والله ما أحاطه خلق ولكنه قد أراهم الله عز وجل من عظمته وجلاله ماشاء أن يريهم قال فذلك قوله فنظرنا منه قال فهم يتقلبون فى مسك الجنة ونعيمها فى كل سبعة أيام الضعف على ما كانوا فيه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذلك قوله تعالى « فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون » وفى لفظ « فاذا كان يوم الجمعة من أيام الآخرة هبط الرب عز وجل من عرشه إلى كرسيه ويحف الكرسى منابر من نور فيجلس عليها النبيون وتحف المنابر بكراسى من ذهب فيجلس عليها الصديقون والشهداء ويهبط أهل الغرف من غرفهم فيجلسون على كثبان المسك لايرون لأهل المنابر والكراسى فضلا فى المجلس ثم يتبدى لهم ذو الجلال تبارك وتعالى فيقول سلونى فيقولون بأجمعهم نسألك الرضا يارب فيشهد لهم على الرضا ثم يقول سلونى فيسألونه حتى تنتهى نهمة كل عبد منهم قال ثم يغشى عليهم بما لاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم يرتفع الجبار عن كرسيه الى عرشه ويرتفع أهل الغرف إلى غرفهم وهي غرفة من لؤلؤة بيضاء أو ياقوتة حمراء أو زمردة خضراء ليس فيها فصم ولا وصم مطردة فيها أنهار متدلية فيها ثمارها . فيها أزواجها وخدمها ومساكنها قال فأهل الجنة يتباشرون فى الجنة بيوم الجمعة كما يتباشر أهل الدنيا في الدنيا بالمطر

فصل

كان من عوائده الكريمة صلى الله عليه وآله وسلم أن يعظم يوم الجمعة غاية التعظيم ويخصه بأنواع التشريف والتكريم ويحفه بأنواع العبادات كما سنبينه فيما هو آت وللعلماء فى يوم الجمعة ويوم عرفة قولان قال بعضهم يوم الجمعة أفضل وقال بعضهم يوم عرفة أفضل .وكان صلى الله عليه وآله وسلم يقرأ فى صلاة الصبح من يوم الجمعة سورة «السجدة وهل أتى على الانسان» والمراد تذكير الأمة بما اشتملتا عليه مما كان وما يكون لما فيهما من خلق آدم عليه الصلاة والسلام وذكر المعاد وحشر الخلائق واحوالهم فى الجنة والنار وليس المراد تخصيص هذا اليوم بالسجدة كما ظنوا وقالوا ان لم يتهيأ له قراءتهما فليقرأ بعض سورة تشتمل على سجدة أو ليقرأ فى الأولى بعض سورة السجدة وفى الاخرى باقيها وانما نشأ لهم هذا من عدم اطلاعهم على سر ماقرئتا له فى هذا اليوم وقراءتهما فى صلاة الصبح من خواص الجمعة (الخاصية الثانية)انه يستحب الأكثار من الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فى يوم الجمعة وليلتها وفى الحديث الصحيح أكثروا من الصلاة على يوم الجمعة وليلة الجمعة (الخاصية الثالثة) صلاة الجمعة وهى من أعظم فروض الاسلام ومن تهاون فى الاتيان بها ختم على قلبه وقرب بعض الأشخاص فى يوم المزيد بحسب تقربهم الى الله فى يوم الجمعة (الخاصية الرابعة) استحباب الغسل فى ذلك اليوم وعند جماعة يجب ودليل وجوبه أقوي من دليل وجوب الوتر ومن الوضوء من مس النساء ومن القهقهة ومن الرعاف ومن الحجامة ومن القيء ومن دليل وجوب الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فى التشهد (الخاصية الخامسة)مس الطيب وهو فى هذا اليوم أفضل منه فى سائر الأيام (الخاصية السادسة) استعمال السواك فى هذا اليوم مفضل على سائر الايام (الخصية السابعة)التبكير للصلاة (الخاصية الثامنة) الاشتغال بالصلاة والذكر والقراءة الى أن يصعد الامام الى الخطبة (الخاصية التاسعة) الانصات للخطبة وهو واجب عند أكثر العلماء (الخاصية العاشرة)قراءة سورة الكهف لقوله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الكهف فى يوم الجمعة سطع له نور من تحت قدمه الى

عنان السماء يضيء الى يوم القيامة وغفر له مابين الجمعتين (الخاصية الحادية عشر)
عدم كراهية صلاة النافلة فى وقت الزوال كما هى فىسائر الايام مكروهة وهذا مذهب
أكثر العلماء لما روى أبو قتادة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يكره الصلاة
نصف النهارالا يوم الجمعة وقال « ان جهنم تسجر الا يوم الجمعة » وورد فى الحديث
الصحيح استحباب الصلاة فى يوم الجمعة الى وقتالخطبة وروى الشافعيبأسانيدمتنوعة
« نهيالنبي صلى الله عليه وآله وسلم عنالصلاة نصفالنهارحتى تزول الشمس الايوم
الجمعة » وللعلماء فى هذه المسئلة ثلاث أقوال (أحدها) أن وقت الزوال ليس بوقت
كراهة مطلقا فى حال من الاحوال ولا فى يوم من الايام وهذا مذهب الامام مالك
(الثانى) أنه وقت كراهة فى الجمعة وغيرها وهذا مذهب الامام أبي حنيفة وأحدقولي
الامام احمد (الثالث) انهوقت كراهةفىجميعالايام غيريوم الجمعةفانه ليسبوقت كراهة
وهذا مذهب الامام الشافعى وجميع المحققين (الخاصيه الثانية عشر) استحباب قراءة
سورة الجمعة و المنافقين فىالصلاة أو سورة سبح والغاشية لمواظبة النبي صلى الله عليه
وآله وسلم علىذلك والاقتصار علىبعض سورة الجمعة والمنافقين ليس بمستحب بل هو
خلاف السنة وجهابذة الائمة يداومون على ذلك(الخاصية الثالثةعشر)أنها عيدالامة
يكرر فى كل أسبوع . وروى ابن ماجه فى مسنده عن أبي لبابة يرفعه أن يوم الجمعة
سيد الايام وأعظمها وهو أعظم عند الله من يوم الاضحى ويوم الفطر فيه خمس
خلال خلق الله عز وجل آدم فيه وأهبط الله فيه آدم الى الارض وفيه توفى آدم . وفيه
ساعة لايسأل الله فيها العبد شيئا الا أعطاه مالم تكنحراما . وفيه تقوم الساعة ما من
ملك مقرب ولا سماء ولاأرض ولا رياح ولا جبالولا شجر الا وهنيشفقنمنيوم
الجمعة (الخاصية الرابعة عشر) استحباب لبس أحسن ثوب تصل القدرة اليهوأجوده
ثبت فى مسند الامام احمد « من اغتسل يوم الجمعة ومسمنطيب انكانله ولبس من
أحسن ثيابه ثم خرج وعليه السكينة حتى يأتيالمسجد فيركع ان بداله ولم يؤذأحداثم
أنصت اذا خرج أمامه حتىيصلى كانت كفارة لما بينهما » وفى سنن أبي داود عن
عبدالله بن سلام أنه سمعرسول الله صلى اللهعليه وآله وسلميقول على المنبر فى يوم
الجمعة، ماعلى أحد كملو شترىثوبين ليوم الجمعةسوىثوبىمهنته »(الخاصيةالخامسةعشر)

استحباب تجمير المسجد باحراق العود واستعمال الطيب. أمر أمير المؤمنين عمر رضى الله تعالى عنه بتجمير المسجد فى كل جمعة (الخاصية السادسة عشر) تحريم إنشاء السفر فى يوم الجمعة بعد دخول الوقت على من لزمته الجمعة وهذا مذهب جماهير العلماء وعند أبى حنيفة يجوز لكن نقل السروجى فى شرح الهداية عن أبى حنيفة كراهة ذلك وأما مذهب الشافعى فيحرم من قبل الزوال أيضا لما روى الدار قطنى أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال « من سافر من دار اقامته يوم الجمعة دعت عليه الملائكة أن لا يصحب فى سفره » وقال حسان بن عطية اذا سافر الرجل يوم الجمعة دعا عليه النهار أن لا يعان على حاجة ولا يصاحب فى سفر (الخاصية السابعة عشر) هى أن من مشى الى صلاة الجمعة كتب له بكل خطوة ثواب صيام سنة فى مسند الامام أحمد ومسند عبد الرزاق « من غسل واغتسل يوم الجمعة وبكر وابتكر ودنا من الامام وأنصت كان له بكل خطوة يخطوها صيام سنة وقيامها وذلك على الله يسير (الخاصية الثامنة عشر) هي أن هذا اليوم مكفر للسيآت روى سلمان أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال « أتدرى ما يوم الجمعة قلت هو اليوم الذى جمع الله فيه أباكم قال لكنى أدرى ما يوم الجمعة لا يتطهر الرجل فيحسن طهوره ثم يأتى الجمعة فينصت حتى يقضى الامام الصلاة الا كان كفارة لما بينه وبين الجمعة المقبلة » و ورد فى هذا المعنى أحاديث كثيرة (الخاصية التاسعة عشر) هى أن جهنم تضرم فى كل يوم عند منتصف النهار الا فى يوم الجمعة لانه أفضل الايام والعبادات والطاعات فيه أزيد من سائر الايام والمعاصى فيه أقل وكثير من أهل الفجور المتوغلين فى الآثام يجتنبون المعاصى فى يوم الجمعة وليلتها بالكلية وهذا كأنه معنى الحديث الذى يشير الى أن جهنم لا تضرم فى هذا اليوم (الخاصيه العشرون) هى أن فى هذا اليوم ساعة اجابة وكل عبد سأل فيها حاجة قبل وثبت فى الصحيحين « ان فى الجمعة ساعة لا يوافقها مسلم وهو قائم يصلى يسأل الله عز وجل شيئا الا أعطاه اياه وقال بيده يقللها » وللعلماء فى هذه الساعة خلاف على قولين (قال) بعضهم ليست باقية بل ارتفعت فى زمان الرسول (القول الثانى) وهو الصحيح أنها باقية وفى تعين وقتها خلاف هل هى فى وقت معين من يوم الجمعة أم ليس لها وقت معين من يوم الجمعة والذين قالوا بالتعيين اختلفوا فى بيانه على أحد عشر قولا (الاول) مروى عن أبى هريرة انها بعد طلوع الفجر الى طلوع الشمس وبعد صلاة

العصر الى الغروب (القول الثانى) عند الزوال وذا يروى عن الحسن البصرى وأبى العالية (القول الثالث) اذا شرع المؤذن فى أذان الجمعة وذا مروى عن عائشة رضى الله عنها (القول الرابع) هى ساعة جلوس الامام على المنبر الى أن يفرغ من خطبته (القول الخامس) هى زمان صلاة الجمعة (القول السادس) هى ما بين زوال الشمس الى وقت صلاة الجمعة (القول السابع) هى ما بين صيرورة ظل الزوال شبرا الى أن يصير ذراعا (القول الثامن) من وقت العصر الى غروب الشمس (القول التاسع) آخر ساعة من النهار وذا قول أكثر الصحابة والتابعين (القول العاشر) من حين خروج الامام إلى أن يفرغ من الصلاة (القول الحادى عشر) هى الساعة الثالثة من يوم الجمعة وأرجح الاقوال قولان (القول الاول) من حين يجلس الامام على المنبر الى أن تتم الصلاة ودليل ذا فى الحديث الصحيح هى ما بين ان يجلس الامام على المنبر الى ان تقضى الصلاة (القول الثانى) انها بعد العصر وذا أرجح الاقوال ودليله الحديث الصحيح ان فى الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله فيها خيرا الا اعطاه اياه وهى بعد العصر وفى سنن ابى داود والنسائى من رواية جابر ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم «قال يوم الجمعة اثنتا عشرة ساعة فيها ساعة لا يوجد مسلم يسأل الله فيها شيئا الا أعطاه اياه فالتمسوها فى آخر ساعة بعد العصر» وفى سنن سعيد بن منصور أن جماعة من الصحابة اجتمعوا و بحثوا فى هذه الساعة ثم قاموا ولم يخالف منهم أحد فى أنها آخر ساعة من يوم الجمعة . وفى سنن ابن ماجه عن عبد الله بن سلام قال قلت و رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالس انا لنجد فى كتاب الله ساعة فى يوم الجمعة لا يوافقها عبد مؤمن يصلى و يسأل الله فيها شيئا الا قضى له حاجته قال عبد الله فأشار الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو بعض ساعة فقلت صدقت يارسول الله أو بعض ساعة قلت أى ساعة هي قال آخر ساعة من ساعات النهار قلت إنها ليست ساعة صلاة قال بلى ان العبد المؤمن إذا صلى ثم جلس لا يجلسه إلا الصلاة فهو فى الصلاة . وفى مسند الامام احمد عن أبى هريرة قال قيل للنبى صلى الله عليه وآله وسلم «لأى شىء سمى يوم الجمعة» قال لان فيها طبعت طينة أبيك آدم وفيها الصعقة والبعث وفيها البطشة وفى آخر ثلاث ساعات منها ساعة من دعا الله فيها استجيب له (الخاصية الحادية والعشرون) هى أن للصدقة فى

هذا اليوم مزية على الصدقة فى سائر الأيام (الخاصية الثانية والعشرون) . هي أن صلاة الجمعة مقرونة بالخطبة مشروطة بشرائط ليست لغيرها مثل. اشتراط الاقامة والاستيطان والجهر بالقراءة وغيرذلك . (الخاصية الثالثة والعشرون) هي أن يوم الجمعة يوم يستحب فيه التفرغ للعبادة ومزيته على سائر الايام كمزية شهر رمضان على سائر الشهور وهو مخصوص بعبادات واجبة ومستحبة وكما أن لاهل كل ملة يوماً متعيناً للتفرغ للعبادات والتخلي عن الاشغال الدنيوية كذلك تعين يوم الجمعة لهذه الامة المعصومة وساعة الاجابة فى هذا اليوم كليلة القدر فى شهر رمضان ومن هذه الجهة قال العلماء من حصل له فى يوم الجمعة السلامة من الآثام سلم فى الاسبوع ومن سلم فى شهر رمضان من الآثام سلم فى بقية العام ومن حصل له حج بيت الله الحرام وسلم من المخالفات سلم فى جميع العمر فيوم الجمعة ميزان الاسبوع وشهر رمضان ميزان السنة وحج بيت الله ميزان العمر (الخاصية الرابعة والعشرون) لما كان يوم الجمعة فى الاسبوع كيوم العيد فى السنة والعيد يشتمل على الصلاة والقربان والجمعة تشتمل على الصلاة جعل الحق جل شأنه التبكير الى المسجد بدل القربان وقائماً مقامه وفى الحديث الصحيح « من راح فى الساعة الاولى فكأنما قرب بدنة ومن راح فى الساعة الثانية فكانما قرب بقرة ومن راح فى الساعة الثالثه فكأنما قرب كبشاً ومن راح فى الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة » وفى هذه الساعات اختلاف حملها بعض العلماء على الساعات الفلكية وقال باستحبا ب التبكير بعد طلوع الشمس وذا مذهب الشافعي وأكثر العلماء وحملها البعض على الساعات العرفية وهي أجزاء لطيفة من بعد الزوال وذا مذهب الامام مالك وطائفة من أهل المدينة (الخاصية الخامسة والعشرون) . أنه يوم تجلى الحق جل شأنه على عبيده فى الجنة (الخاصية السادسة والعشرون) هي أن الله جل شانه أقسم بهذا اليوم من بين سائر الايام قال الله تعالى (وشاهد ومشهود) قال صلى الله عليه وآله وسلم اليوم الموعود يوم القيامة واليوم المشهود هو يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة ما طلعت الشمس ولا غربت على أفضل من يوم الجمعة فيه ساعة لايوافقها عبد مؤمن يدعوا الله فيها بخير إلا استجاب له أو يستعيذه من شر الاأعاذه منه (الخاصية السابعة والعشرون) هي أن السموات والارضين والجبال والبحار والخلائق كلها غير بنى آدم والشياطين

يخافون من يوم الجمعة قال كعب الاحبار ألا أحدثكم عن يوم الجمعة أنه إذا كان يوم الجمعة فزعت له السموات والارض والجبال والبحور والخلائق كلها إلا ابن آدم والشياطين (الخاصية الثامنة والعشرون) أنه يوم ادخره الحق سبحانه لهذه الامة المرحومة فضلت عنه جميع الامم قال صلى الله عليه وآله وسلم « يوم ادخره الله لنا وقال ماطلعت الشمس ولاغربت على يوم خير من يوم الجمعة هدانا الله له وأضل الناس الناس عنه فلناس لنا فيه تبع » الحديث (الخاصية التاسعة والعشرون) هي أن هذا اليوم خيرة الله من الايام كما اختار رمضان من الشهور وليلة القدر من الليالى ومكة من القرى قال كعب ان الله عز وجل اختار الشهور فاختار شهر رمضان واختار الايام فاختار يوم الجمعة واختار الليالى فاختار ليلة القدر (الخاصية الثلاثون) هى أن أرواح المؤمنين فى يوم الجمعة تقرب من قبورهم ويعرفون من يزورهم فيه فضل معرفة على سائر الايام (الخاصية الحادية والثلاثون) كراهة صوم هذا اليوم على انفراده عند أكثر العلماء قال محمد بن عباد سألت جابرا أنهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن صوم يوم الجمعة قال نعم ورب هذه البنية وفى الصحيحين قال صلى الله عليه وآله وسلم « لايصومن أحدكم يوم الجمعة الا يوما قبله أو يوما بعده » اللفظ للبخارى ولمسلم « لاتخصوا يوم الجمعة بصيام من بين الايام الا أن يكون فى صوم يصومه أحدكم » وعن جويرية بنت الحارث أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم دخل عليها يوم الجمعة وهى صائمة فقال أصمت أمس قلت لا قال تريدين أن تصومى غداً قالت لا قال فافطرى » وقال صلى الله عليه وآله وسلم لاتصوموا يوم الجمعة وحده وقال يوم الجمعه يوم عيد فلا تجعلوا يوم عيدكم يوم صيامكم إلا أن تصوموا قبله أو بعده (الخاصية الثانية والثلاثون) اختصاص هذا اليوم باجتماع المؤمنين للموعظة والتذكير

فصل

(في الخطبة النبوية فى يوم الجمعة)

كان صلى الله عليه وآله وسلم اذا خطب رفع صوته الى غاية تحمر فيها عيناه المباركتان وكثيرا ما كان يقول فى خطبته « بعثت أنا والساعة كهاتين » ويجمع بين السبابة والوسطى

وبعد ذلك يقول « أما بعد فانخير الحديث كتاب الله وخيرالهدى هدى محمد صلى الله عليه وآله وسلم وشر الامور محدثاتها وكل بدعةضلالة أنا أولى بكل مؤمن من نفسه من ترك مالا فلاهله ومن ترك دينا أو ضياعا فالى وعلى » رواه مسلم وفي لفظ كانت خطبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم يحمدالله ويثنى عليه بما هو أهله ثم يقول من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له وخير الحديث كتاب الله وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار : وفى بعض الاخبار كان يقول الحمد لله نحمد الله ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له واشهد ان لا إله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله أرسله بالحق بشيرا ونذيرا بين يدى الساعة من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فانه لايضر إلا نفسه ولا يضر الله شيئا وكتيرا ماكان يقرأ سوره (ق) على المنبر قالت أم هشام بنت الحارث ماحفظت سورة ق الامن فى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مما يخطب بها على المنبر . وحفظ من خطبته صلى الله عليه وآله وسلم من رواية على بن جدعان وفيها ضعف (يأيها الناس توبوا الى الله عز وجل قبل أن تموتوا وبادروا بالاعمال الصالحة وصلوا الذى بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له وكثرة الصدقة فى السر والعلانية تؤجروا وتحمدوا وترزقوا واعلموا أن الله عز وجل قد فرض عليكم الجمعة فريضة مكتوبة فى مقامى هذا فى شهرى هذا فى عامى هذا الى يوم القيامة من وجد اليها سبيلا فمن تركها فى حياتى أو بعدى جحودا بها واستخفافا وله امام جائر أو عادل فلا جمع الله شمله ولا بارك له فى أمره ألا ولاصلاة له ألا ولا زكاة له ألا ولا صوم له ألا وضوء له ألا ولا حج له ألا ولا بر له حتى يتوب فان تاب تاب الله عليه ألا ولا تؤمن امرأة رجلا ألا ولا يؤمن اعرابى مهاجرا ألا ولا يؤمن فاجر مؤمنا الا ان يقهره سلطان يخاف سيفه وسوطه) وكان يقصر الخطبة ويطول الصلاة وقال ان طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه وكان يبين فى الخطبة قواعد الاسلام ويعلم مهمات الدين وكان إذا عرضت له حاجة أو سأله سائل قطع خطبته وقضى الحاجة أو أجاب السائل ثم أتمها وكان إذا رأى فى الجماعة فقيرا اوذا حاجة أمر بالتصدق وحرض على ذلك وكان اذا ذكر الله تعالى أشار بالسبابة وكان إذا اجتمعت

الجماعة خرج للخطبة وحده ولم يكن بين يديه حاجب ولا خادم ولم يكن من عادته لبس الطرحة ولا الطيلسان ولا الثوب الاسود المعتاد وكان اذا دخل المسجد سلم على الحاضرين لديه واذا صعد المنبر أدار وجهه إلى الجماعة وسلم ثانيا ثم قعد واذ ذاك يشرع بلال فى الأذان وعند فراغه يقوم فيخطب قائما من غير فاصلة بين الاذان والخطبة ولم يكن ياخذ السيف والحربة بيده بل كان يعتمد على القوس أو العصا وذا قبل اتخاذ المنبر وأما بعد اتخاذ المنبر فلم يحفظ أنه اعتمد على العصا ولا على القوس ولا على غير ذلك وكان يجلس بين الخطبتين لحظة واذا فرغ من الخطبة أقام بلال الصلاة وكان فى أثناء الخطبة يأمر الناس بالتقرب والانصات ويقول ان الرجل اذا قال لصاحبه أنصت فقد لغا ومن لغا فلا جمعة له وكان يقول من تكلم يوم الجمعة والامام يخطب فهو كمثل الحمار يحمل اسفارا والذى يقول أنصت ليس له جمعة وقال يحضر الجمعة ثلاثة نفر رجل حضرها يلغو فهو حظه منها ورجل حضرها بدعاء فهو رجل دعا الله ان شاء أعطاه وان شاء منعه ورجل حضرها بانصات وسكون ولم يتخط رقبة مسلم ولم يؤذ احدا فهى له كفارة الى الجمعة التى تليها وزيادة ثلاثة أيام وذلك ان الله عز وجل يقول من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ذكره أبو داود وكان اذا فرغ بلال من الاذان شرع صلى الله عليه وآله وسلم فى الخطبة ولم يقم أحد لصلاة السنة وبعض العلماء قالوا بسنة الجمعة بالقياس على الظهر واثبات السنة بالقياس غير جائز والعلماء الذين صنفوا فى السنن واعتنوا بضبط سنن الصلاة لم يرووا فى سنة الجمعة قبل الصلاة شيئا وأما بعد صلاه الجمعة فكان إذا رجع الى المنزل صلى أربعا وإن صلى فى المسجد صلى ركعتين وقال من كان منكم مصليا بعد الجمعة فليصل بعدها أربعا .

فصل فى صلاة العيد

كان من عادة النبى صلى الله عليه وآله وسلم أن يصلى صلاة العيد فى المصلى وهو مكان فى ظاهر المدينة وصلى العيد مرة فى المسجد لسبب المطر وكان يلبس فى يوم العيد أجمل ثيابه وكان له حلة فاخرة برسم العيدين والجمعة وفى بعض الأحيان كان يلبس بردا مخططا بخطوط خضر أو بخطوط حمر وكان يفطر فى يوم عيد الفطر قبل الخروج إلى المصلى على تمرات عددهن وتر ولم يكن يأكل طعاما إلا بعد المراجعة وكان يغتسل

للعيد وورد فى هذا الباب حديثان وكلاهما ضعيف لكن صح عن ابن عمر أنه كان يغتسل لكل عيد وشدة مبالغته فى متابعة السنة تقتضى أن الحديث فى هذا الباب صحيح وكان يسير إلى المصلى ماشيا وتحمل بين يديه العنزة فاذا بلغ المصلى نصبت تجاهه لان المصلى لم يكن له اذ ذاك جدار ولا محراب وكان يؤخر صلاة الفطر ويعجل صلاة الاضحى . وعبد الله بن عمر الذى كان لايهمل متابعة السنة في دقيقة كان يسير من بيته إلى المصلى بعد طلوع الشمس وكان يكبر فى جميع طريق المصلى وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا بلغ المصلى شرع فى الصلاة من وقته بلا أذان ولا اقامة ولا الصلاة جامعة . السنة أن لا يكون شيء من هذا وكان يكبر فى الاولى سبع تكبيرات متتابعات يفصل بين كل تكبيرتين بسكتة خفيفة ولم يرد بين التكبيرتين ذكر ولا تسبيح معين وكان يقرأ فى الاولى سورة (ق والقرآن المجيد) وفى الثانية (اقتربت الساعة) وفى بعض الاحيان كان يقتصر على (سبح اسم ربك الاعلى) و (هل أتاك حديث الغاشية) ولم يصح غير هذا وكان اذا رفع رأسه من السجود إلى الركعة الثانية شرع فى التكبير فكبر خمسا ثم شرع فى القراءة ويروى فى بعض الاحاديث أنه والى بين القراءتين فكبر فى الاولى ثم قرأ وركع فلما قام في الثانية قرأ وجعل التكبير بعد القراءة لكن هذا الخبر غير صحيح لان رواية محمد بن معاوية وهو مجروح باتفاق أكابر علماء الحديث. وعن عمرو ابن عوف أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «كبر فى العيدين فى الاولى سبعا قبل القراءة وفى الآخرة خمسا قبل القراءة» سأل الترمذى البخارى عن هذا الحديث فقال ليس فى الباب شيء أصح من هذا وبه أقول وكان إذا فرغ من الصلاة قام وخطب قائما ولم يك ثم منبر لكن ورد فى الحديث الصحيح «فنزل نبي الله» وهذا يدل على أنه كان يخطب على تل أو صفة أو مكان عال يقوم مقام المنبر وروى فى بعض الأحاديث على راحلته وفى الصحيحين عن جابر قال شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الصلاة يوم العيد فبدأ بالصلاه قبل الخطبة بلا أذان ولا إقامة ثم قام متوكأ على بلال فأمر بتقوى الله وحث على طاعته ووعظ الناس وذكرهم ثم مضى حتى أتى النساء فوعظهن وذكرهن وفى لفظ تصدقوا فأكثر من تصدق النساء بالقرط والخاتم والشيء فان كان حاجة أو يريد أن يبعث

بعثاً يذكره لهم والا انصرف وكان يفتتح جميع الخطب بحمد الله ولم يرد فى حديث أنه كان يفتتح خطبة العيد بالتكبير * وفى سنن ابن ماجه مروى عن سعد مؤذن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يكثر التكبير بين أضعاف الخطبة وفى لفظ يكثر التكبير في خطبة العيدين وهذا لا يدل على أن الافتتاح كان بالتكبير والله أعلم وكان يذهب الى صلاة العيد من طريق ويأتى من طريق أخرى وقالوا السر فى ذلك أن يسلم على أهل الطريقين أو لتشمل بركته الطريقين او لتظهر شعار الاسلام في الطريقين أو ليغتم اهل النفاق بمشاهدة عز الاسلام و رفعة أعلامه أو لتشهد بطاعته البقاع المختلفة والمواضع المتفرقة أو لمجموع ذلك أو لأسرار أخر تقصر عنها عقول اكثر الخلق *

فصل

فى عباداته صلى الله عليه وآله وسلم في حال الاستسقاء

ثبت في ذلك ستة اوجه (الوجه الاول) انه كان يوم الجمعة في اثناء الخطبة يستمطر و يقول اللهم (أغثنا اللهم أغثنا اللهم أغثنا اللهم اسقنا اللهم اسقنا اللهم اسقنا) (الوجه الثانى) انه كان يعد الصحابة بالخروج في يوم معين الى المصلى ويخرج في ذلك اليوم بعد طلوع الشمس بهيئة الخاشع المتواضع مبتذلا فاذا وصل الى المصلى صعد المنبر وقرأ الخطبة والمحفوظ منها (الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين لا إله الا الله يفعل ما يريد اللهم أنت الله الذى لا اله الا أنت تفعل ما تريد اللهم أنت الله لا اله إلا أنت أنت الغنى ونحن الفقراء انزل علينا الغيث واجعل ما أنزلت لنا قوتا وبلاغا الى حين) ثم رفع يديه وأخذ فى التضرع والابتهال والدعاء وبالغ فى الرفع حتى بدا بياض ابطيه ثم استقبل القبلة واسدر الخاضرين وقلب رداءه المبارك حتى صار طرف اليمين على الجانب الشمال وطرف الشمال على الجانب اليمين وما كان من الرداء داخلا صار خارجا وما كان خارجا صار داخلا وكان الرداء أسود اللون وأخذ فى الدعاء كذلك ثم نزل وشرع فى الصلاة فصلى ركعتين بغير أذان ولا اقامة جهر فيهما بالقراءة وقرأ فى الركعة الأولى بعد الفاتحة سبح اسم ربك الاعلى وفى الثانية هل أتاك حديث الغاشية (الوجه الثالث) انه صعد منبر المدينة فى المسجد واستسقى فى غير يوم الجمعة ولم يرد فى الاستسقاء صلاة بل مجرد خطبة ودعاء (الوجه الرابع) أنه استسقى فى مسجد المدينة قاعدا من غير قيام ولا

صعود على المنبر وحفظ من دعاء ذلك اليوم (اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريعا طبقا عاجلا غير رائث نافعا غير ضار) (الوجه الخامس) أنه استسقى مرة خارج المسجد النبوى بالقرب من الزوراء بمكان يعرف باحجار الزيت هو قريب من باب من أبواب المسجد يقال له باب السلام اذا خرج شخص من باب السلام وعطف على الجانب الايمن وسار نحو رمية حجر بلغ إلى المكان المعروف بأحجار الزيت (الوجه السادس) كان فى بعض الغزوات قد سبق المشركون ونزلوا على الماء واستولى العطش على المسلمين فعرضوا حالهم على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وقال المنافقون لوكان نبيا استسقى لقومه كما استسقى موسى لقومه فبلغ هذا الخبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال هكذا قالوا فلا تيأسوا فلعل الله جل ثناؤه أن يسقيكم ثم رفع يديه ودعا الله فظهرت سحابة فى الوقت أظلمت الدنيا ثم أمطرت الى أن اختنقت الاودية العظيمة بالسيول والمحفوظ من ذلك الدعاء فى الاستسقاء هذه الكلمات (اللهم اسق عبادك وبهائمك وانشر رحمتك وأحى بلدك الميت اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريئا مريعا نافعا غير ضار عاجلا غير رائث) وفى كل وقت استسقى صلى الله عليه وآله وسلم أجيب وجاء المطر واستسقى مرة فقام رجل من الصحابة يعرف بابى لبابة وقال يارسول الله التمر فى المربد ونخشى أن يتلف فقال صلى الله عايه وآله وسلم (اللهم اسقنا حتى يقوم أبو لبابة عريانا فيسد ثعلب مربده بازاره) فامطرت فاجتمعوا إلى أبى لبابة فقالوا إنها لن تقلع حتى تقوم عريانا فتسد ثعلب مربدك بازارك كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ففعل فاستهلت السماء . وكانوا اذا كثر المطر وأفرط طلبوا الصحو من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان يقول فى الاستصحاء (اللهم على الآكام والجبال والظراب وبطون الاودية ومنابت الشجر) وكان عند ابتداء المطر يميط ثوبه عن بعض بدنه ليصيبه المطر ويقول « لانه حديث عهد بربه » وكان اذا سال وادي العقيق وغيره يقول « اخرجوا بنا إلى هذا الذى جعله الله طهورا فنتطهر منه ونحمد الله تعالى عليه » وكان اذا رأى الريح والسحب ظهرت الكراهة فى وجهه المبارك وكان يتردد فاذا جاء المطر انبسط وزالت الكراهة وثبت أنه قال فى بعض أدعيته (اللهم اسقنا غيثا مغيثا هنيئا مريئا مريعا غدقا مجللا عاما طبقا سحادائما اللهم اسقنا

الغيث ولا تجعلنا من القانطين اللهم بالعباد والبلاد والبهائم والخلق من اللأواء والجهد والضنك مالا نشكوه إلا اليك اللهم انبت لنا الزرع وأدر لنا الضرع واسقنا من بركات السماء وانبت لنا من بركات الأرض اللهم ارفع عنا الجهد والجوع والعرى واكشف عنا من البلاء مالا يكشفه غيرك اللهم انا نستغفرك انك كنت غفارا فارسل السماء علينا مدرارا) وكان اذا دعا فى الاستسقاء رفع يديه نحو السماء وقال صلى الله عليه وآله وسلم استجابة الدعاء عند التقاء الجيوش واقامة الصلاة ونزول الغيث وقال صلى الله عليه وآله وسلم «تفتح أبواب السماء ويستجاب الدعاء فى أربعة مواطن عند التقاء الصفوف وعند نزول الغيث وعند إقامة الصلاة وعند رؤية الكعبة .

(فصل فى عبادات السفر)

أسفار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم تكن تخلوا من أحد أربعة أنواع (إما) سفر الهجرة من مكة الى المدينة أو سفر عمرة أو سفر حج أو سفر جهاد وهذا كان الغالب وكان اذا عزم على سفر ضرب القرعة بين أمهات المؤمنين فمن ظهرت قرعتها سافر بها وأما فى سفر الحج فانه سافر بالمجموع وكان يسافر أول النهار ويحب أن يسافر فى يوم الخميس وكان إذا جهز جيشاً الى الجهاد أمرهم بالمسير فى أول النهار وأمر جميع المسافرين اذا كانوا ثلاثة أن يجعلوا أحدهم أميراً ونهى عن الوحدة فى السفر وقال الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب ولم يرد سفراً إلا قال حين ينهض من جلوسه « اللهم اليك توجهت وبك اعتصمت اللهم اكفنى ما أهمنى وما لم أهتم له اللهم زودنى التقوى واغفر لى ذنوبى ووجهنى للخير أينما توجهت » وكان اذا وضع رجله المباركة فى الركاب قال بسم الله وإذا استوى على ظهر المركب قال (سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون الحمد لله الحمد لله الحمد لله الله أكبر الله أكبر الله أكبر. سبحانك إنى ظلمت نفسى فاغفر لى انه لا يغفر الذنوب الا أنت اللهم إنا نسألك فى سفرنا هذا البر والتقوى. ومن العمل ما ترضى اللهم هون علينا سفرنا هذا وأطو عنا بعده أللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الأهل اللهم إنى أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر

فى الأهل والمال) و إذا رجع قالهن و زاد فيهن (آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون)
وكان صلى الله عليه وآله وسلم هو وأصحابه إذا علوا الثنايا كبروا واذا هبطوا سبحوا
وكان صلى الله عليه وآله وسلم إذا أشرف على بلدة أو قرية يريد دخولها قال «اللهم رب السموات
السبع وما أظللن ورب الأرضين السبع وما أقللن ورب الشياطين وما أضللن ورب
الرياح وما ذرين أسألك خير هذه القرية وخير أهلها وأعوذ بك من شرها وشر أهلها
وشر مافيها » وفى بعض الأحيان كان يقول « اللهم إنى أسألك من خير هذه القرية
وخير ماجمعت فيها وأعوذ بك من شرها وشر ماجمعت فيها اللهم ارزقنا جناها وأعذنا
من وباها وحببنا إلى أهلها وحبب صالحى أهلها الينا » وكان صلى الله عليه وآله وسلم
يقصر الصلاة الرباعية فى جميع أسفاره ولم يثبت أنه أتمها فى وقت من الاوقات والحديث
المروى عن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان
يقصر فى السفر ويتم ويفطر ويصوم لم يبلغ الصحة وكان من العادة النبويه أن يقتصر
فى السفر على صلاة الفرض ولم يحفظ أنه فى السفر صلى شيئاً من السنن لاقبل الفرض
ولا بعده إلا ركعتى الفجر والوتر وكان يصلى صلاة التهجد على ظهر المركوب . وعن
ابن عمر قال « كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلى فى السفر على راحلته حيث
توجهت يومىء إيماء » يعنى صلاة الليل إلا الفرائض ويوتر على راحلته وثبت عن
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى حال قصر الصلاة أنه ما كان يدع صلاة الليل
لكن ثبت عن جماعة من الصحابة أنهم كانوا يصلون السنة كان أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم يسافرون فيتطوعون قبل المكتوبة وبعدها وأما ابن عمر
فكان لا يصلى السنة ولا يترك صلاة الليل كما كانت عادة النبى صلى الله عليه وآله
وسلم فلو صلاها أحد جازت صلاته وكانت تطوعا لا راتبة . ونقل عن البراء بن عازب
قال سافرت مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم ثمانية عشر سفراً فلم أره يترك ركعتين عند زيغ الشمس
قبل الظهر قال الترمذى حديث غريب وسألت عنه محمدا يعنى البخارى فلم يعرفه إلا
من حديث الليث بن سعد ورآه حسنا وكان من عادته صلى الله عليه وآله وسلم إذا صلى
السنة على راحلته أن يتوجه حيثما توجهت وإن توجهت لغير القبلة وكان يومىء فى
الركوع والسجود . وثبت فى سنن أحمد وسنن أبى داود أنه كان يوجه راحلته إلى القبلة

حال تكبيرة الافتتاح ثم يتمم الى حيثما توجهت الراحلة . وروى الترمذى فى حديث مستقيم الاسناد أنه صلى الفرض مرة على ظهر مركبه واقتدت به الصحابة ركبانا ولفظه «انتهى النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى مضيق هو وأصحابه وهو على راحلته والسماء من فوقهم والبلة من أسفلهم فحضرت الصلاة فأمر المؤذن فأذن وأقام ثم تقدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على راحلته فصلى بهم يومى إيماء فجعل السجود أخفض من الركوع» وكان من عادته صلى الله عليه وآله وسلم إذا وقع الرحيل قبل الزوال أن يؤخر الظهر الى وقت العصر فاذا نزل جمع بين الظهر والعصر وإن دخل وقت الظهر قبل الرحيل صلى الظهر ثم ركب وكذا فى المغرب والعشاء إن كان فى وقت المغرب والعشاء سائراً أخر الصلاة إلى وقت العشاء ليصليهما معاً وفى بعض الأوقات جمع بين الظهر والعصر فى وقت الظهر ثم ركب وكذا فى المغرب والعشاء ولم يكن يعتاد الجمع فى السفر فيما علمت لكن إذا كان السير حثيثا جمع وأما الجمع فى حالة النزول والقرار فلم يرد ولم يعين للقصر والجمع مسافة ولم يرد فى هذا الباب شىء صحيح بل رخص فى مطلق السفر وكذا التيمم لم يرد فيه سفر محدود

فصل فى عادة الحضرة النبوية صلى الله عليه وآله وسلم

حال قراءة القرآن واستماعه وكمال خضوعه وخشوعه وبكائه حال سماعه

كان له صلى الله عليه وآله وسلم فى كل يوم وظيفة معينة يتلوها لايتركها أبداً إلا لضرورة وكان يقرأ مرتلا مفسرا مبيناً حرفا حرفا ويقف عند آخر كل آية ويتمم المد فى حروف المد كالمد فى (الرحمن الرحيم) فانه كان يتمم المد فى كل وكان يقول فى أول القراءة (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) وفى بعض الأوقات يقول. (اللهم إنى أعوذ بك من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه) وكان يحب سماع القرآن من الغير وأمر عبد الله بن مسعود رضى الله عنهما أن يقرأ عليه القرآن فلما أخذ فى القراءة استمع له صلى الله عليه وآله وسلم وأخذ فى الخشوع والتضرع والبكاء حتى جرى ماء عينيه وكان يقرأ القرآن على كل حال قائما وقاعدا ونائماً متوضئا وغير

متوضىء ولم يكن يمنعه شىء من قراءة القرآن غير الجنابة وكان يتغنى بالقرآن فى بعض الأوقات ويرجع فى ذلك كما يفعله من الحفاظ من كان حسن الصوت وكذا قراءة سورة (الفتح) فى يوم فتح مكة وكان صلى الله عليه وآله وسلم يقول زينوا القرآن بالأصوات الحسنة وقال : « من لم يتغن بالقرآن فليس منا » قيل لراوى الحديث فان كان شخص لا يحسن ذلك قال يبذل طاقته فيما استطاع من تحسين القراءة وينبغي أن يعلم أن التطريب والتغنى على نوعين نوع تقتضيه الطبيعة وتسمح به من غير تكلف وهو لايحتاج إلى تمرين و تعليم بل لو خلى شخص وطبعه لصدر منه ذلك التطريب و التلحين وهذا النوع جائز بالاجماع ولو أعانته الطبيعة على زيادة تحسين و تزيين كما قال أبو موسى الا شعري لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو علمت أنك تسمع لحبرته لك تحبيراً يعنى لو كنت أعلم أنك تستمع قراءتى لأتممت التزيين والتحسين (النوع الثانى) هو مالا يحصل من سماحة الطبع بل يحتاج فيه الى التعليم والتمرين والتكلف كاصوات المطربين اذا عمدوا الى الايقاع بأنواع الألحان وقرؤا بأصوات و إيقاعات مخصوصة وهذا النوع مكروه عند جماعات السلف وقد منعوا من القراءة به

فصل

(في العادات النبوية فى تفقد المرضى)

كان صلى الله عليه وآله وسلم يعود كل من مرض من أصحابه وكان اذا دخل على المريض قرب منه وقعد عند رأسه وسأله عن حاله وقال كيف تجدك وكثيرا ما كان يقول ما الذى تريدوما الذى تشتهيه طبيعتك فان اشتهى شيئا لم يضره أمر به له وكان يجعل يده اليمنى على المريض ويقول « اللهم رب الناس أذهب البأس اشف أنت الشافى لاشفاء الا شفاؤك شفاء لايغادر سقما امسح الباس رب الناس بيدك الشفاء ولا كاشف له الا أنت » وكان يدعو للمريض ثلاث مرات ولما عاد سعدا قال « اللهم اشف سعدا اللهم اشف سعدا ، وكان اذا دخل على مريض يعوده يقول لابأس طهور

ان شاء الله وفى بعض الاحيان يقول كفارة وطهور وكان اذا اشتكى الانسان الشيء منه أو كانت قرحة أو جرح وضع النبي صلى الله عليه وآله وسلم أصبعه السبابة على الارض ثم رفعها وقال« بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفي سقيمنا بأذن ربنا » وقالت عائشة رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا أوى الى فراشه جمع كفيه ثم نفث فيهما يعنى جمع نفسه ونفخ يقرأ قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ثم يمسح بهما مااستطاع من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات قالت فلما اشتكى كان يأمرنى أن أفعل ذلك به فكنت آخذ بيديه وأمسح بهما لبركتهما وفى رواية اخرى كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقرأ وينفث وعائشة رضى الله عنها تأخذ بيديه وتمسح بهما بدنه كان غاية الضعف والوجع كان يمنع من تحريكهما ولم يجعل للعيادة يوما معينا بل كان يعود فى جميع الاوقات من الليل والنهار وقال « عائد المريض فى مخرفة الجنة » وفى روايه أخرى « لم يزل فى خرفة الجنة وما من مسلم يعود مسلما مريضا غدوة إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتي يمسى وان عاده عشية صلى عليه سبعون الف ملك حتي يصبح وكان له خريف فى الجنة » وكان صلى الله عليه وآله وسلم يعود من رمد العين وكان يخدمه صلى الله عليه وآله وسلم شاب من اليهود فلما مرض عاده ولما مرض عمه أبوطالب عاده مع أنه كان مشركا وكان عرض عليهما الاسلام فلم يقبل أبو طالب وأسلم اليهودى

فصل

(فى العادة النبوية فى أحوال الميت وأداء حقوقه)

كانت عادته صلى الله عليه وآله وسلم مشتملة على الاحسان العظيم الى الميت ومعاملته بأمور تنفعه فى القبر وفى القيامة وعلى الاحسان لأقاربه وأهل بيته وعلى تعليم الاحياء مايؤدون به حق العبودية فى معاملة الميت وأول الاحسان الى الميت أنه كان يأمر بتجهيزه نحو آخرته على أحسن الاحوال وأفضل الصفات ثم يقف صلى الله عليه وآله وسلم وجميع أصحابه صفا يستغفرون للميت ويطلبون له الرحمة من حضرة ذى العزة ثم يسيرون معه الى مدفنه ويقوم هو وأصحابه على قبره يدعون له ويسألون له التثبيت

والرحمة عند أشد مايكون محتاجا اليها ثم لايزال يتعهد قبره ويخصه بالدعاء الذى يستوجب الروح و الراحة والمغفرة والرحمة وكان يعوده قبل موته ويذكره الآخرة ويأمره بالتوبة والوصية ويأمر من حضر مريضا مشرفا أن يلقنه الشهادة ليكون آخر كلامه كلمة التوحيد وكان يمنع من عادات أمم الضلال الذين لايؤمنون بالبعث والنشر بحال وينهى عن لطم الخدود وشق الجيوب وحلق الرأس وأمثال ذلك ويردع عليه ردعا بليغا ويأمر بالحمد والاسترجاع والرضا ولا ينهى عن جرى الدمع وحزن القلب ومع أنه كان أرضى الخلق لقضاء الحق وأشكرهم وأصبرهم أجرى الدمع وبكى لما توفى ولده ابراهيم وعمره ستتان وقال « تدمع العين ويحزن القلب ولانقول الاما يرضى الرب وأنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون » وكان من كمال عاداته النبوية أن يأمر بتجهيز الميت وتطهيره وتنظيفه ودفنه بسرعة وأن يكفن فى ثياب بيض وكانت الصحابة مدة إذا احتضر شخص وأشرف على الموت دعوا حضرة الرسالة فحضر صلى الله عليه وآله وسلم هناك الى أن يتوفى ويجهزه ويصلى عليه ويشيعه الى القبر فلما رأت الصحابة مافى ذلك من المشقة اقتصروا على أن يعلموه بعد وفاة الشخص ليحضر التجهيز والصلاة والدفن ثم رأوا أن هذا لايخلوا من مشقة فكانوا يجهزون الميت ويحملونه اليه صلى الله عليه وآله وسلم ليصلى عليه حينا بالمسجد وحينا خارجه وكلاهما يجوز . وفى الحديث المروى عن أبى هريرة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من صلى على جنازة فى المسجد فلا شىء له « غلط » وصوابه مارواه الخطيب البغدادى وقال هو فى الأصل فلا شىء عليه وقال بعض أئمة الحديث هذا الحديث ضعيف لانه من أفراد صالح مولى التوأمة وقد صلى على أبى بكر وعمر فى المسجد بحضرة جميع المهاجرين والانصار ولم يصدر من أحد إنكار وكان يأمر أن يغسل الميت ثلاثا أو خمسا أو أكثر على حسب مايقتضيه رأى الغاسل وأن يجعل فى الغسلة الآخرة شيئا من الكافور وكانوا لا يغسلون الشهيد وينزعون عنه السلاح والملبوس ويستعملون شيئا من الطيب واذا قصر الكفن غطوا رأسه وجعلوا على رجليه شيئا من الأذخر . وكان من العادات اذا أحضروا ميتا سأل صلى الله عليه وآله وسلم هل عليه دين فان لم يكن عليه دين صلى عليه وإلا أمر أصحابه فصلوا عليه ولما كثرت الفتوحات وظهرت الغنائم صلى صلى الله عليه وآله وسلم على المديون وقضى

دينه وكان إذا شرع فى الصلاة قرأ الفاتحة بعد التكبيرة الأولى والمحفوظ من الدعاء الذى كان يقرأ فى الصلاة على الميت هذا (اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه وأكرم نزله ووسع مدخله واغسله بالماء والثلج والبرد ونقه من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس وابدله دارا خيرا من داره وأهلا خيرا من أهله وزوجا خيرا من زوجه وأدخله الجنة واعذه من عذاب القبر ومن عذاب النار) وحينا كان يقول (اللهم اغفر لحينا وميتنا وصغيرنا وكبيرنا وذكرنا وانثانا وشاهدنا وغائبنا اللهم من أحييته منا فاحيه على الاسلام والسنة من توفيته منا فتوفه على الايمان اللهم لا تحرمنا أجره ولا تضلنا بعده) وفى بعض الاوقات كان يقول (اللهم إن فلان ابن فلان فى ذمتك وحبل جوارك فقه من فتنة القبر وعذاب القبر وعذاب النار وأنت أهل الوفاء والحق فاغفر له وارحمه انك أنت الغفور الرحيم) وحينا كان يقول اللهم أنت ربها وأنت خلقتها وأنت رزقتها وانت هديتها للاسلام وانت قبضت روحها تعلم سرها وعلانيتها جئنا شفعاء فاغفر لها) وكان يكبر فى بعض الاحيان أربعا وفى بعضها خمسا وفى بعضها ستا والذين يمنعون من الزيادة على أربع يقولون ثبت ان آخر صلاة صلاها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان أربعا . وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن الملائكة لما صلوا على آدم كبروا أربعا وقالوا هذه سنتكم يابنى آدم وكان يخرج من الصلاة بتسليمتين وقد يقتصر على واحدة وكان يرفع يديه فى كل تكبيرة وحينما فاتته صلاة الجنازة على شخص صلى على قبره فصلى مرة على قبر بعد يوم وليلة وأخرى بعد ثلاثة أيام وأخرى بعد شهر وحديث الصلاة على القبر صح من طرق ستة وكان يصلى على الطفل الميت ويقول صلوا على أطفالكم فانهم من افراطكم وكان لا يصلى على من أهلك نفسه ولا على من كان يخون فى الغنائم ويصلى على من قتل بحد شرعى ثبت أنه صلى على الجهنية التى رجمها فقال عمر تصلى على من زنى فقال لقد تابت توبة لو قسمت على سبعين من أهل المدينة لكفتهم وأى توبة أفضل من توبة من وضع نفسه فى طريق الحق وكان إذا صلى على الميت سار معه فى المدفن ماشيا وقال عجلوا فى الذهاب وكان لا يجلس حتى توضع الجنازة عن رقاب الرجال وقال اذا اتبعتم الجنازة فلا تجلسوا حتى توضع وكان لا يصلى على كل غائب ولكن صح انه صلى على النجاشى وقد توفى بالحبشة وأمر الصحابة

بذلك وقال توفى أخ لكم فصلوا عليه وصلى على معاوية الليثى صلاة الغائب واختلف الفقهاء فى هذا فقال الشافعى وأحمد الصلاة على الغائب سنة مطلقا وأبو حنيفة ومالك يمنعان مطلقا وبعض المحققين يقول ان كان قد مات فى بلد لم يصل عليه صلينا وإن صلى عليه فقد سقط الفرض فلا حاجة وكانت العادة أن لا يدفن الميت وقت طلوع الشمس ولا وقت غروبها ولا وقت الاستواء وكانوا لا يرفعون القبر ولا يبنون عليه بآجر ولا نورة ولا حجرة ولا لبن ولا غير ذلك وكانوا لا يجعلون على القبر عمارة ولا قبة وهذا كله بدعة ومكروه ومخالف للطريقة النبوية . وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على بن أبى طالب أن لا يدع تمثالا إلا طمسه ولا قبرا مشرفا الا سواه ونهى أن يتخذ على القبر مسجدا أو يشعل عليه سراج ولعن فاعل ذلك ونهى عن الصلاة عند المقابر وعن الصلاة على القبر ونهي عن اهانة القبور وعن أن تداس أو يتوكأ عليها أو يجلس عليها ومن العادات النبوية زيارة القبور والدعاء والاستغفار ومثل هذه الزيارة مستحب وقال (إذا رأيتم المقابر فقولوا السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا ان شاء بكم لاحقون نسأل الله لنا ولكم العافية) وكان يقرأ وقت الزيارة من نوع الدعاء الذى كان يقرؤه فى صلاة الميت وقد ذكرناه فيما تقدم . وكانت العادة أن يعزى أهل الميت ويأمرهم بالصبر ولم تكن العادة أن يجتمعوا للميت ويقرؤا له القرآن ويختموه عند قبره ولا فى مكان آخر وهذا المجموع بدعة ومكروه ولم يكن من عادة أهل الميت أن يرسلوا للناس طعاما بل كان يأمر الناس ان يرسلوا لاهل الميت طعاما لانهم من المصيبة فى شغل كاف .

(فصل)

كان اذا دخل وقت الصلاة فى حال القتال والعدو الى جانب القبلة تقدم صلى الله عليه وآله وسلم واصطفت الاصحاب عقبه وشرعوا فى الصلاة وركعوا بجملتهم ورفعوا الرءوس من الركوع بجملتهم ثم اذا أخذوا فى السجود بعد هذا سجد معه أهل الصف الاول واستقام أهل الصف الثانى تجاه العدو حتى اذا فرغ النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأهل الصف الاول من الركعة الاولى وقاموا الى الركعة الثانية هنالك يسجد أهل الصف الثانى ثم يقومون

ويتقدمون الى مكان أهل الصف الاول و يتأخر أهل الصف الأول الى مكان أهل الصف الثانى ليحصل لكلتا الطائفتين فضيلة الصف الاول وليحصل لاهل الصف الثانى سجدتا الركعة الثانية مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما حصل لاهل الصف الاول سجدتا الركعة الاولى فيتساويان فى الفضيلة وذا غاية العدل فاذا جلس فى التشهد سجد أهل الصف المؤخر ثم لحقوه فى التشهد وسلم المجموع بالاتفاق (وأما) إذا لم يكن العدو فى جهة القبلة جعل الناس طائفتين طائفة تجاه العدو وطائفة معه وصلوا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ركعة ثم صاروا إلي مكان تلك الطائفة تجاه العدو وجاءت تلك الطائفة فأدركوا الركعة الثانية مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ثم سلم هو وقضى كل من الطائفتين ركعة بعد سلام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وفى بعض الأحيان كان يصلى بالطائفة الاولى ركعتين فاذا تشهد خرج المأمومون من الصلاة وتوقف الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فى التشهد إلى أن تأتى الطائفة الاخرى فيصلى بهم ركعتين ويسلموا جميعاً فيكون قد صلى صلى الله عليه وآله وسلم أربعاً وهم ركعتين وحينا كان يصلى بكل طائفة ركعتين مستقبلا ويسلم وحينا كان يصلى بكل طائفة ركعة والطائفة الأولى يخرجون من الصلاة بعد تمام ركعة وتأتى الطائفة الاخرى فيصلون مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ركعة ويخرجون معه من الصلاة فتكون كل طائفة قد صلت ركعة وصلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ركعتين وهذه الوجوه كلها جائزة وبعض علماء الحديث روى هذه الصلاة على خمسة عشر وجها لكن أصح الوجوه هذا الذي بيناه وبالله التوفيق

فصل

كان من العادة النبوية فى الزكاة مراعاة الفقراء مع مراعاة أصحاب الاموال والنظر فى مصلحة الجانبين بأقصى الغاية وأوجب الزكاة فى أصناف أربعة من المال دورانها بين الخلق أكثر واحتياج الناس اليها أوفر (الصنف الاول) الزروع والثمار (الصنف الثانى) بهيمة الانعام من الابل والبقر والغنم (الصنف الثالث) الذهب والفضة اللذان بهما قوام معاش العالم (الصنف الرابع) أموال التجارة من

أي صنف كانت وأمر أن تؤدي فى السنة مرة و فى الزرع والثمار يوم حصاده على الفور وذا غاية العدل و بحسب سعي الشخص فى تحصيل المال وسهولته ومشقته تفاوت مقدار الواجب فيما بين صلى الله عليه وآله وسلم لاجرم أوجب الخمس فى مال يحصل من غير مشقة و تكلف كما إذا وجد كنز ولم يعتبر السنة فى ذلك بل حال مايجده يجب عليه اخراج الخمس وما لابد فى تحصيله من مشقة وكلفة ما أوجب وفيه نصف ذلك كالزروع والثمار الحاصلة من ماء المطر وأوجب نصف ذلك فيما يحتاج فى تحصيله إلى زيادة تكلف من دولاب أو بئر أو شراء ماء وأوجب نصف ذلك فيما يحتاج إلى عمل وتعب دائم كارتكاب مشقة الاسفار وركوب البحار والترقب والانتظار وما أشبه ذلك وأيضا عين فى كل نوع من المال نصاباً بحسب مصلحة الحال ففي الفضة مائتا درهم وفى الذهب عشرون مثقالا وفى الغلات والثمار ثمانمائة مد شرعى وذلك وقر خمس من الابل العراب و فى الغنم أربعون وفى البقر ثلاثون وفى الابل خمس ولما لم يحتمل هذا النصاب المواساة من جنسه عين شاة فى كل خمس من الابل اما إذا بلغ خمساً وعشرين احتمل أن يؤدى من جنسه لا جرم يكون مخيراً بين خمس شياه و بعير ومن علم أنه من أهل الزكاة أعطاه منها وإن طلب شخص من الزكاة شيئا و لم يعلم حاله أعطاه أما إذا علم غناه أخبره أن لاحظ فيها لغني ولا لقوى مكتسب وكانت العادة انهم إذا أخذوا الزكاة من مدينة أو قرية صرفوها على فقراء ذلك المكان فان فضل شيء أتوا به إلى حضرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فيصرفه لفقراء المدينة ولم يكن من العادة النبوية أخذ الزكاة من الخيل والرقيق والبغال والحمير والبقول والبطيخ والخيار والعسل والفواكه التى لاتدخل المكيال ولا تصلح للادخار إلا الرطب والعنب فانه كان يأخذ الزكاة منهما لا يفرق بين الرطب واليابس ومن أتى بزكاته الى حضرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعا له وقال اللهم بارك فيه وفى إبله وكان ينهى المتصدق أن يشترى صدقته وكان يدوغ إبل الصدقة بيده المباركة وفى الغالب كان يدوغ على الاذن وربما اقترض لمصالح الاسلام واحال على مال الصدقة وفى أوقات الضرورة كان يطلب زكاة سنتين تقدمة *

فصل

(فى زكاة الفطر)

كان صلى الله عليه وآله وسلم يرسل مناديا ينادى فى الأسواق والمحلات والأزقة من مكة ألا إن صدقة الفطر واجبة على كل مسلم ومسلمة ذكر أو أنثى حر أو عبد صغير أو كبير مدان من قمح أو سواه صاعا من طعام وثبت فى سنن النسائى أنه لما أفضت نوبة الخلافة الى أمير المؤمنين على رضى الله عنه قال (اما اذا وسع الله عليكم فاوسعوا اجعلوا صاعا من بر وغيره) وفى لفظ أبى داود فلما قدم على رضى الله عنه رأى رخص السعر فقال قد أوسع الله عليكم فلو جعلتموه صاعا من كل شىء ومن العادة النبوية أن تؤدى زكاة الفطر قبل صلاة العيد وكان يقول من أداها قبل صلاة الفطر فهى صدقة مقبولة ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات وفى الصحيحين عن ابن عمر أنه قال « أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بزكاة الفطر أن تؤدى قبل خروج الناس الى الصلاة» وظاهر هذه الاحاديث أنها بعد الصلاة لا تجزى وكان يخص هذه المساكين بهذه الصدقة ولا يقسمها على الاصناف الثمانية ولم يرد بذلك أمر نصا وبه قال بعض العلماء ويجوز الصرف للاصناف الثمانية وأما صدقة التطوع فانه كان يحبها حبا شديدا وكان يسر بأدائها أشد من سرور الفقير بأخذها وكان لايستكثر مايصرفه فى طريق الحق بل يحسبه قليلا وما سأله أحد شيئا حاضرا الا أجابه ولم يعده كثيراً قل أو جل وكان يعطى عطاء من لا يخاف الفقر ولا يبالى بالعدم واذا رأى محتاجا اثره بطعامه وكان يتنوع فى العطاء والصدقة فحينا يهب وحينا يتصدق وحينا يهدى وحينا يشترى شيئا ويدفع ثمنه ثم يهبه لبائعه وحينا كان يقترض ويؤدى أكثر من المبلغ وحيا كان يشترى شيئا ويؤدى أكثر من الثمن وحينا كان يقبل الهدية وينعم باضعافها وكان الغرض إيصال أنواع الاحسان الى الخلق مهما أمكن وكان يأمر الناس بالصدقة ويحرض عليها وكان يدعوا الى السماحة والسخاوة بحاله ومقاله بحيث أن البخيل الشحيح اذا رآه أثر فيه وتخلق بالكرم والبذل وكل من خالطه وصاحبه لم يكد يملك نفسه حتى يغلبه الاحسان والبذل ولهذا لم يزل منشرح القلب طيب النفس منبسط الخاطر صلى الله عليه وآله وسلم

فصل

(فى أسباب انشراح صدر حضرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذى أنزلت فيه سورة ألم نشرح لك صدرك للامتنان بتلك النعمة)

ينبغى أن يعلم أن أجل أسباب انشراح الصدر هو التوحيد وبحسب كماله وتمامه وقوته وزيادته يزيد انشراح الصدر قال الله تعالى (أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه) وقال الله تعالى (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد فى السماء) فلا جرم أن يكون التوحيد والهداية من أعظم أسباب انشراح الصدر والشرك والضلالة من أعظم أسباب ضيق الصدر والقلب ومن جملة أسباب انشراح الصدر نور يجعله البارى تعالى فى قلب العبد ضياء وذلك نور الايمان فتي ماوقع فى قلب العبد دخله الفرح والسرور والانشراح وسعة القلب وظهر فيه واذا فقد ذلك النور وقع فى ضيق القلب وابتلى بالشدة والمشقة . وقال صلى الله عليه وآله وسلم «اذا دخل النور القلب انفسح وانشرح قالوا وما علامة ذلك يارسول الله قال الانابة الى دار الخلود والتجافى عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله» وينبغى ان يعلم أن نصيب الشخص من انشراح الصدر وسعة القلب بحسب نصيبه من كثرة النور ومن هذه الجهة للنور المحسوس أيضا من فرح الخاطر وشرح الصدر حظ وافر والظلمة المحسوسة بعكس ذلك ومن جملة أسباب ذلك أيضا العلم فان العلم يجعل كل زاوية من زوايا القلب أوسع وأشرح من السماء والارض وكلما زاد علم الشخص زاد انشراح صدره وليس المراد من هذا كل علم بل العلم الموروث من الانبياء فان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر اشار الي ذلك العلم وأهل ذلك العلم أوسع قلبا وأطيب عيشا وأحسن خلقا من سائر الخلق ومن هذا العلم تتولد الانابة ومحبة الحق وللمحبة فى شرح الصدر مدخل عظيم وكلما نمت المحبة وقويت زاد شرح الصدر وكمل . وأعظم اسباب ضيق الصدر وأقوى موجباته الاعراض عن الحق وتعلق القلب بغير ذلك الجناب والغفلة عن ذكر الحق ومحبة غيره ومن أحب غير الحق عذب به

وحبس معه ولم يك في العالم أسوأ حظا منه ولا أمر عيشة ولا أكثرهما لان المحبة محبتان (أحداهما) سرور النفس ولذة القلب ونعيم الروح ودواء الهموم وهي محبة الحق سبحانه وتعالى بكل قلب (والاخرى) عذاب الروح وهم النفس وحبس القلب وضيق الصدر ومادة كل بلاء وهي محبة غير الحق وأيضا جملة أسباب شرح الصدر دوام ذكر الحق في كل حال . وأيضا الاحسان إلى خلق الله مهما أمكن من جار ومال وغير ذلك . وأيضا الشجاعة وأيضا تطهير القلب من الصفات المذمومة والرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان صاحب الكمال في مجموع هذه الخصال ومن جعل اتباعه قصده يكون أكمل الخلق والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

باب صيام النبي صلى الله عليه وآله وسلم

كان أجود الناس وأجود ما يكون في رمضان وكان يستغرق أوقاته بالذكر والصلاة والاعتكاف والتلاوة ويخص هذا الشهر العظيم بأنواع العبادات وكان يواصل في بعض لياليه وينهى غيره عن الوصال فقالوا أتواصل وتنهانا يارسول الله قال « لست كهيئتكم انى أبيت عند ربى » وفى لفظ « أظل عند ربي يطعمني ويسقيني» وللعلماء في ذا الطعام أقوال (أحدها) أنه طعام وشراب محسوس فان هذا حقيقة اللفظ وليس في الظاهر مايوجب العدول عن الحقيقة فتعين الحمل على الحقيقة (الثانى) أن المراد غذاء روحاني يحصل من المعارف ولذة المناجاة وفيضان اللطائف الالهية الواردة على قلبه الكريم وتوابعها من نعيم الأرواح ومسرة النفس والروح والقلب ونور البصر ويحصل بذلك من القوة والمسرة ما يستغنى به عن الغذاء الجسماني

لها أحاديث من ذكراك تشغلها عن الشراب وتلهيها عن الزاد
لها بوجهك نور تستضيء به ومن حديثك في أعقابها حادى
إذا اشتكت من كلال السير واعدها روح القدوم فتحيا عند ميعاد

وهذا القول الثاني هو المختار لأنه يتصور الوصال لو حمل على حقيقة الطعام والشراب بل يبطل الصيام وكان من العادة أن لا يشرع في صيام رمضان إلا بعد رؤية الهلال على التحقيق أو بشهادة الواحد العدل كما صام مرة بشهادة ابن عمر ومرة بشهادة

أعرابي واكتفى بمجرد أخبارهما ولم يكلفهما لفظ الشهادة فان لم ير ولم يشهد به أتم شعبان ثلاثين يوما ثم صام وأمر الناس أن يصوموا بشهادة شخص واحد ويفطروا بشهادة شخصين وكان يعجل الفطر ويواظب على السحور ويؤخره وأمر الأمة بالسحور وتأخيره وأمر أن يفطر الصائم بثلاث رطبات . فان لم يجد فثلاث تمرات . فان لم يجد فالماء وهذا غاية الشفقة على الأمة لأن الطبيعة أو ان خلو المعدة تقبل على الطعام أتم إقبال فاذا كان الحلو أول واصل إلى المعدة ينتفع البدن بقبوله غاية الانتفاع على الخصوص القوة الباصرة فان انتفاعها بالحلو يكون أزيد من انتفاع سائر القوى ولما كان التمر حلو الحجاز وطبائعهم قد نشأت عليه كان انتفاعهم به أزيد من انتفاعهم بغيره من أنواع الحلاوات من جهة الطب (وأما) من جهة الشرع وأسرار ذلك فالحق جل شأنه جعل تمر المدينة ترياقا لكل السموم ودواء لكل الهموم ببركة سيد العالم صلوات الله عليه وسلامه ومن ثم قال « ان فى عجوة العالية شفاء من كل داء وانها ترياق أول البكرة » وقال فى موضع آخر « من تصبح بسبع تمرات مما بين لابتيها لن يضره ذلك اليوم سم ولا سحر » وليس يظهر للاطباء الرسميين فى هذا المقام غير التحير ودوران الرأس وسر ذلك يعلمه أطباء القلوب وفى وقت الافطار كان يقول هذا الدعاء (اللهم لك صمنا وعلى رزقك أفطرنا فتقبل منا انك أنت السميع العليم) وفى إسناده مقال . وثبت فى سنن أبي داود أنه كان يقول (اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت) وجاء فى بعض الروايات أنه كان يقول (ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر) وكان ينهى الصائم عن الرفث وعن الجهل وقال ان قاتله أحد أو شاتمه فليقل إنى صائم . وللعلماء فى هذه المسألة ثلاثة أقوال (قال) بعضهم السنة أن يقول فى جوابه هذا اللفظ بلسانه وذا أظهر الاقوال (وقال) بعضهم يقول بقلبه ويذكر نفسه أنه صائم لئلا يشتغل بالجواب (قال) بعضهم إن كان صومه فرضا يقول بلسانه وان كان سنة يقول بقلبه ليكون أبعد عن الرياء

فصل

كان صلى الله عليه وآله وسلم اذا سافر فى رمضان أفطر فى بعض الأحيان

وصام فى بعضها وخير الناس في الصوم والافطار وكان إذا اقترب من العدو أمر بالافطار وان وقع مثل هذا فى الحضر وكان فى افطار العسكر تقوية على العدو حل الافطار وكان من العادة النبوية فى ليالى رمضان أنه ان احتاج إلى الغسل اغتسل فى الليل وفى بعض الليالى كان يؤخر ويغتسل بعد الصبح وكان يقبل أمهات المؤمنين فى أيام رمضان والحديث الذى رواه ابن ماجه سئل النبى صلى الله عليه وآله وسلم عن رجل قبل امرأته وهما صائمان فقال « قد أفطرا » اسناده ليس بثابت ولم يبلغ درجة الصحة . ومن أكل الطعام أو شرب الماء ناسيا لم يأمره بالقضاء وكان يقول ان الله هو الذى أطعمه وسقاه . وكان يعد هذا الاكل والشرب بمنزلة أكل النائم وشربه وكان يحتجم فى رمضان ويستاك وكان لايبالغ فى المضمضة والاستنشاق ولم يصح فى النهى عن السواك والاكتحال حديث وورد فى هذا الباب حديثان « اكتحل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو صائم » والآخر قال فى الكحل « ليتقه الصائم » وهذان الحديثان ضعيفان لايصلحان للاحتجاج

فصل فى صيام النافلة

كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصوم نافلة حتى يظنوا أنه لايفطر ويفطر حتى يظنوا أنه لايصوم نافلة بعدها . وكان لايدع شهرا خاليا من الصيام ومايفعله العوام من صيام الاشهر التلاث لم يردفيه شيء . ونهى عن صيام رجب . وقال فى ستة شوال «من صام رمضان وأتبعه بست من شوال فكأنما صام الدهر » وكان يصوم عاشوراء ألبتة. ولصيام عاشوراء ثلاث مراتب (أفضلها) وأكملها ان يصوم ثلاثة ايام العاشر ويوم قبله ويوم بعده (المرتبة الثانية) ان يصوم التاسع والعاشر (المرتبة الثالثة) ان يصوم العاشر على انفراده . وأما صوم التاسع على انفراده فانه لايجزى عن السنة وأما «يوم عرفة » فان كان فى الحج افطر ليتقوى على الدعاء والاجتهاد ولان الافطار فى السفر افضل وأيضا فانه كان يوم الجمعة وإفراد صوم الجمعة مكروه وأيضا فان يوم عرفة لاهل الموقف عيد فانهم يجتمعون فيه كما يجتمع غيرهم فى مواطن الاعياد . وورد فى الحديث النبوى « يوم عرفة ويوم النحر وايام منى عيدنا أهل الاسلام » وكان فى بعض

الاوقات يصوم يوم السبت والاحد وغرضه مخالفة اليهود والنصارى وفى حديث ام سلمة حيث قالوا أى الأيام كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اكثر ناصيا ماقالت يوم السبت والاحد و يقول انهما عيد للمشركين فانا احب ان أخالفهم * ولم يكن من العادة النبوية دوام الصيام بل نهى عن صوم الدهر وقال فى حق الصائم لاصام ولا أفطر وكان فى غالب الايام اذا دخل بيته سأل هل عندكم مايؤكل فان قالوا لا . قال فانى صائم ونوى الصيام وكان فى بعض الاوقات ينوى صوم التطوع ولايتم الصيام بل يفطر وقال من نزل على قوم فلا يصوم من تطوعا إلا باذنهم لكن طعنوا فى اسناد هذا الحديث وكان يكره تخصيص يوم الجمعة بصوم ويقول انه يوم عيد فلا تصوموه إلا أن يتقدمه يوم أو يعقبه يوم فلا يكره إذاً . وقد بين سر هذا فى باب الجمعة *

فصل

لما كان الاعتكاف سبب جمعية الخاطر والانقطاع عن الغير الى الحق والاقبال على العبادات وموجب البعد عن الخلق وواسطة لزوال التفرقة والهموم المغايرة وهذه المقاصد فى حالة الصيام أكمل وأفضل لاجرم انه صلى الله عليه وآله وسلم بين للانام تشريع الاعتكاف فى أفضل ايام الصيام وهى العشر الاواخر من شهر رمضان ولم يرد انه اعتكف بغير صيام أبدا وكانت عائشة رضى الله عنها تقول لااعتكاف الابصوم واعتكف فى جميع الرمضانات فى العشر الاواخر ولم يفته الا رمضان واحد قضى اعتكافه فى شوال واعتكف مرة فى العشر الاول ومرة فى العشر الاوسط ومرة فى العشر الاخير ولما علم ان ليلة القدر فى ذا العشر واظب اعتكافه الى آخر الحال * وكان اذا قصد الاعتكاف صلى الصبح ودخل معتكفه وهو خيمة كانت تنصب له فى المسجد ليختلى فيها وكان لايأتى منزله الا لقضاء الحاجة وكان فى بعض الاحيان يخرج رأسه من المسجد إلى حجرة عائشة رضى الله عنها لترجل له رأسه وتغسله ومن أراد من أمهات المؤمنين زيارته صلى الله عليه وسلم فى حال الاعتكاف جاءت اليه وحين قيامها للرجوع كان يقوم معها ويعانقها ويقبلها وهذا المجموع كان الليل وكان لا يباشر فى مدة الاعتكاف وكان اذا أراد الاعتكاف يوضع له سرير

فى معتكفه ويفرش له عليه وكان اذا دحل منزله لقضاء الحاجةلا يشتغل باحد.وكان يمر فى بعض الاحيان على المريض من اهل بيته فلا يقف عنده ولا يسأل عن حاله. وكان يعتكف فى كل عام عشرة أيام وفى العام الاخير اعتكف عشرين يوما. وكان يعرض القرآن على جبريل فى كل عام مرة وفى العام الاخير عرضه مرتين وبالله التوفيق *

باب

حج النبى وعمره ﷺ

جماهير العلماء على انه حج بعد الهجرة حجة وتلك حجة الوداع ولا خلاف انها كانت فى السنة العاشرة من الهجرة واما قبل الهجرة فثبت فى جامع الترمذى انه حج حجتين ونقل صاحب المحلى انه زاد على ثلاث واربع لكن لم يحفظ العدد. ولما فرض الحج فى العام التاسع اشتغل بتجهيز اسباب السفر فى الفور واما قوله تعالى (وأتموا الحج والعمرة) فانها نزلت فى العام السادس وذا لا يدل على فرضية الحج والعمرة بل هو أمر باتمام الحج والعمرة بعد الشروع فيه *

فصل فى سياق حج الرسول ﷺ

لما عزم صلى الله عليه وآله وسلم على الحج أعلم أصحابه بذلك فاستعدوا للسفر بأجمعهم ووصل الخبر الى القرى والضياع القريبة من المدينة فتجهز المسلمون بأجمعهم نحو المدينة وفى حال المسير الى مكة تلاحق الناس من كل الاطراف حتى تجاوزوا الحصر والعد وسافر فى يوم الخميس أو السبت الرابع والعشرين من ذى القعدة بعد أن صلى الظهر فى مسجد المدينة وكان خطب قبل ذلك وعلم الناس شرائط الحج وأركانه وآدابه وكان ذلك فى يوم الجمعة وذا يؤيد ان السفر كان فى يوم السبت لكن ورد فى الحديث الصحيح أنه «كان يحب إنشاء السفر فى يوم الخميس» وثبت فى صحيح البخارى « ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخرج فى سفر إذا خرج الا فى يوم الخميس» وبعد أن صلى الظهر رجل رأسه ودهنه وشد إزاره وسار بين الصلاتين حتى نزل بذى الحليفة وقصر صلاة العصر هناك وبات بها وصلى المغرب والعشاء والصبح والظهر فتم له بها خمس صلوات

واستصحب معه أمهات المؤمنين كلهن وطاف عليهن فى تلك الليلة واغتسل لصلاة الصبح ثم اغتسل بعد الظهر أيضا للاحرام واستعمل الخطمى والاشنان وقدمت اليه عائشة رضى الله عنها طيبا مركبا من أجزاء طيبة الرائحة وفيه مسك فطيب منه بدنه ورأسه حتى كان يرى وبيص المسك فى مفرقه المبارك ولحيته الشريفة بعد الاحرام ثم بعد ذلك لبس رداء إحرامه وصلى الظهر قصرا وأحرم فى المكان الذى صلى فيه ولم ينقل أنه صلى قبل الاحرام صلاة خاصة لاجل الاحرام غير صلاة فرض الظهر. وقبل الاحرام قلد البدنة بنعلين وشق سنامها من الجانب الايمن ومسح الدم. واختلف فى إحرامه وكيفية تلبيته فاكثر الاحاديث الصحيحة مصرحة بأنه أحرم بحج وعمرة وقال «أتانى آت من ربى عز وجل فقال صل فى هذا الوادى المبارك وقل عمرة فى حجة» والاحاديث الصريحة فى هذا المعنى تزيد على عشرين وأيضا وردت أحاديث كثيرة شهدت بأن إحرامه كان بافراد الحج وفى صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أهل بحج مفردا وثبت فى الصحيحين «خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا نذكر الا الحج» وعند مسلم عن ابن عمر «أهللنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالحج مفرداً» وورد فى التمتع أحاديث صحيحة. وطريق التوفيق بين تلك الاحاديث هو أن الاحرام كان بالحج أولا ثم أدخل العمرة فى الحج فصار قارنا وقال «دخلت العمرة فى الحج إلى يوم القيامة» والذى قال بالتمتع مراده التمتع اللغوى وهو الانتفاع والالتذاذ ولا شك أن الانتفاع والالتذاذ حاصل فى القران لانه يكتفى عن نسكين بنسك واحد ولا يحتاج الى إفراد عمل لكل واحد من الحج والعمرة (وأما) أصحابه رضى الله عنهم فقد كانوا على ثلاثة أقسام (قسم) أحرموا بالحج والعمرة أو بمجرد الحج ومعه هدى وبقوا على إحرامهم (وقسم) ثان لم يكن معهم هدى وأحرموا بالحج فأمر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بأن يجعلوا الحج عمرة يعنى يقلبون الاحرام بالحج إلى الاحرام بالعمرة ويتممون أفعال العمرة قبل يوم عرفة ثم يحرمون بالحج من مكة ويمضون إلى عرفة (وقسم ثالث) هم جماعة لم يكن معهم هدى وأحرموا بالحج فأمرهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أن يقلبوا الاحرام إلى العمرة وهذا هو فسخ الحج بالعمرة *

فصل

وقع السهو لخمس من الطوائف فى صفة حج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (الطائفة الأولى) هم القائلون بأنه حج مفردا ولم يعتمر إذ ذاك (الطائفة الثانية) هم القائلون بأنه تمتع بالعمرة ثم أحل ثم أحرم بالحج (الطائفة الثالثة) هم القائلون بأنه تمتع ولم يحل من إحرامه لانه ساق الهدى (الطائفة الرابعة) هم القائلون بأنه كان قارنا قرانا جمع فيه بين طوافين وسعيين (الطائفة الخامسة) هم القائلون بأنه كان مفردا ثم بعد ذلك أحرم بالعمرة من التنعيم ﴿ وأما ﴾ إحرام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فوقع فيه سهو لخمس من الطوائف أيضا (الطائفة الأولى) هم القائلون بأنه لبى بعمرة مجردة واستمر على ذلك (الطائفة الثانية) هم القائلون بأنه لبى بالحج مفردا واستمر عليه (الطائفة الثالثة) هم القائلون بأنه لبى بعمرة ثم أدخل عليها الحج (الطائفة الرابعة) هم القائلون بأنه لبى بالحج مفردا ثم بعد ذلك أدخل عليه العمرة وهذا من خصائصه (الطائفة الخامسة) هم القائلون بأن إحرامه كان مطلقا ولم يعين نسكا ثم بعد ذلك جاء الوحى بالتعيين ولما صلى الظهر أحرم ولبى ثم ركب ناقته ولما انبعثت ناقته لبى أيضا ثم لما صعد على طرق البيداء لبى أيضا وكان حينا يقول لبيك بحجة وعمرة وحينا يقول لبيك بحجة وكان يقول لبيك اللهم لبيك . لبيك لا شريك لك لبيك . إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك وكان يرفع صوته يسمع جميع الصحابة ويقول ارفعوا أصواتكم وكان راكبا على بعير عليه رحل وليس عليه شقدف ولا محارة ولا محمل ولا هودج ولا محفة وداوم يلبى على هذه القاعدة والصحابة يزيدون وينقصون فى التلبية ولم ينكر عليهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وجمع شعر رأسه صلى الله عليه وآله وسلم فى مدة الاحرام ولبده بالخطمى والغسل بكسر الغين المعجمة وهو عبارة عن دواء يجتمع به الشعر ولما وصل إلى منزل الروحاء رأى حمار وحش مجروحا فقال دعوه فسيأتى الذى جرحه عن قريب فأتى على الفور وقال يارسول الله افعلوا بصيدى ماشئتم فأمر أبا بكر فقسمه على الرفاق ثم لما وصل إلى منزل اثاية (وهو منزل بين الروية والعرج) رأى ظبيا نائما فى ظل شجرة فأمر شخصا

أن يكون بالقرب منه لئلا يتعرض له أحد من المحرمين ولما بلغ العرج تخلف غلام لابي بكر كان معه جمل هو زاملة الرسول وأبي بكر فانتظروه زمانا ولما وصل لم يروا الجمل معه فقال أبو بكر أين البعير قال فقدته فقام اليه أبو بكر وضربه على سبيل التأديب وهو يقول جعلناك على بعير واحد فضيعته والرسول صلى الله عليه وآله وسلم يتبسم ويقول انظروا إلى هذا المحرم مايصنع ولم يزد على هذا. ولما بلغ الابواء جاء اليه صعب ابن جثامة بحمار وحش هدية فلم يقبله منه ولما رأي الكراهة فى وجهه قال لم نرد هديتك لكنا محرمون ولمابلغ وادي عسفان قال ياأبا بكر أتعلم أى واد هذا فقال وادي عسفان قال لقد مر بهذا الوادي هود وصالح عليهما السلام على جملين أحمرين خطا مهما من ليف وعليهما إزاران من صوف ورداءان من صوف هما عباءتان وهما يلبيان بالحج ولمابلغ (سرف) احاضت عائشة فحزنت وبكت فقال لم تبكين لعلك حضت قالت نعم قال لاتهتمين هذا شيء كتبه الله على بنات آدم وليس فى حجك نقص اعملى كل ما يعمله الحاج لكن لاتطوفى بالبيت . وكانت عائشة قد أحرمت بالعمرة فقط فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إغتسلى وأحرمى بالحج ففعلت ولمارأت الطهر طافت وسعت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد أحللت من الحج والعمرة فقالت إنى لاجد فى نفسى دغدغة لانى ماطفت للعمرة إلابعد الوقوف فأمر أخاها عبد الرحمن أن يمضى بها للتحرم من التنعيم وتأتى بعمرة . وللعلماء فى هذه العمرة أقوال (قال) بعضهم هى عمرة زيادة أمر بها لتطييب خاطر عائشة رضى الله عنها وجبر قلبها والا فطوافها وسعيها كاف عن حجها وعمرتها وهى كانت متمتعة وأدخلت الحج على العمرة فصارت قارنة وذا أصح الاقوال والاحاديث لاتدل على غيره (وقال) بعض العلماء لما حاضت أمرها برفض العمرة الأولى التى كانت أحرمت بها وهـذا قول الامام أبى حنيفة وأصحابه * ولما وصل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم (سرف) قال من لم يسق الهـدى وأراد أن يجعل نسكه عمرة فليفعل ومن ساق الهدى فليمض على نسكه . ولما وصل مكة قال على طريق الجزم والوجوب من لم يسق الهدى فليجعل نسكه عمرة وليحل من إحرامه ومن ساق الهـدى فليقم على إحرامه وقال لولا أنى سقت الهدى لأحللت . ولما وصل الى ذى طوى قبل دخوله مكة نزل (ثم) وبات ليلة الأحد الخامس من ذى الحجة وصلى الصبح هناك واغتسل ودخل

مكة بعد طلوع الشمس بهنيئة من طريق الحجون . ولما وصل الى باب بنى شيبة وشاهدالكعبة أخذ يدعو بهذا الدعاء (اللهم زد بيتك هذا تشريفاً و تعظيما و تكريما و مهابة) وفى بعض الروايات أنه لما نظر الى الكعبة رفع يديه وكبر وقال « اللهم أنت السلام ومنك السلام حينا ربنا بالسلام اللهم زد هذا البيت تشريفا و تعظيما وتكريما ومهابة وزد من حجه واعتمره تكريما و تشريفاو تعظيما و برا » ولما دخل المسجد قصد نحو الكعبة ولم يصل تحية المسجد ولما حاذى الحجر الاسود استلمه ولم يرفع يديه ولم يكبر كما يفعله الجهال ثم أخذ فى الطواف وجعل الكعبة على جانبه الايسر ولم يرد شيء من الادعية فى مكان بعينه باسناد صحيح إلا الدعاء بين الركن اليمانى والحجر الأسود فانه قال هناك (ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) ورمل فى ثلاثة أشواط والرمل أن يسرع فى مشيته ويقارب بين خطواته كما يفعله المصارعون ، وأخرج رداءه من تحت ابطه الأيمن وجعله على كتفه الايسر وسار فى بقية الطواف على هينة وكلما حاذى الحجر الأسود أشار اليه بمحجن كان فى يده ثم قبل رأس ذلك المحجن والمحجن عصا قصيرة فى رأسها اعوجاج وكان اذا حاذى الركن اليمانى أشار اليه بالاستلام ولم يثبت أنه اذ ذاك قبل يده أو قبل المحجن وأما الحجر الاسود فانه قبله و وضع وجهه المبارك عليه وفى بعض الأحيان كان يضع يده عليه ثم يقبلها وكان يقول فى حال الاستلام « باسم الله والله أكبر » وكلما حاذي الحجر الاسود قال الله أكبر وكان فى بعض الاحيان يضع جبهته عليه ساجدا ثم يقبله . كل هذا ثابت فى الصحيح . وكان اذا فرغ من الطواف قام خلف المقام وتلا قوله تعالى (واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى) ثم صلى ركعتى الطواف والمقام اذ ذاك كان موضوعا قريبا من الكعبة وقرأ فى الركعة الاولى (الفاتحة) و(قل يا أيها الكافرون) وفى الثانية الفاتحة وقل هو الله أحد ثم بعد الصلاة توجه الى الحجر الاسود وجاء فاستلمه ثم خرج من أوسط أبواب الصفا وهي خمسة ثم قصد الصعود ولما قرب منه تلا قوله تعالى (ان الصفا والمروة من شعائر الله) ثم قال « أبدأ بما بدأ الله به » وفى رواية النسائى « ابدؤا » على صيغة الامر ثم صعد على الصفا قدر مايتمكن معه من مشاهدة الكعبة ثم استقبلها وكبر الله وقال لا إله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده

ثم دعا وقال « اللهم انا نسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل بر والسلامة من كل ثم لاتدع لى ذنبا إلاغفرته ولاهما إلافرجته ولا ربا إلا كشفته ولاحاجة إلاقضيتها » ثم هلل ثلاثا ثم دعا بما أحب ثم هبط . وروت صفية بنت شيبة أنه كان يقول بين الصفا والمروة « رب اغفر وارحم أنك أنت الاعز الاكرم » وكان يسعى ماشيا يسير من الصفا الى المروة ومن المروة الى الصفا فلما اشتد الزحام ركب ناقته وتمم سعيه راكبا وأما طواف القدوم فانه كان فيه ماشيا كما ذكرنا لما روى جابر أنه رمل فى الاشواط الثلاثة الاول وذا لايتصور للراكب وأما طواف الركن فانه اتى به راكبا لعذر وكان يختم السعى بالمروة ، كلما وصل اليها قرأ الاذكار والدعوات التى قرأها على الصفا ولما تم السعي قال للصحابة « الامن لم يسق الهدى فليجعلها عمرة » وفرض عليهم التحلل التام من وطء وطيب ولبس مخيط ثم أقاموا على ذلك الى يوم التروية وهو الثامن من ذى الحجة وقال صلى الله عليه وآله وسلم « لولا انى سقت الهدى لاحللت » وأما ماورد فى بعض الروايات من انه صلى الله عليه وآله وسلم احل فانه لم يثبت بل هو غلط وهنا دعا فقال اللهم ارحم المحلقين ثلاث مرات والمقصرين قالها مرة وسأل سراقة بن مالك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الفسخ والاحلال أخاص هو فى هذا العام أم حكم دائم فقال بل حكم دائم إلى الأبد . وأبو بكر وعمر وعلى وطلحة والزبير لم يحلوا من إحرامهم لما ساقوه من الهدى وأمهات المؤمنين أحللن وكذا فاطمة رضى الله عنها فانها لم يكن معها هدى . وفى هذه المدة حيث أقام قصر الصلاة بمنزله ظاهر مكة ولما مضت أربعة أيام: الأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء وتضحى النهار من يوم الخميس توجه بجميع الناس إلى منى وأحرم إذ ذاك بالحج من كان قد أحل كل واحد من منزله . ولما وصل صلى الله عليه وآله وسلم إلى منى نزل وصلى الظهر والعصر وبات بمنى وكانت ليلة الجمعة ولما ارتفعت الشمس سار من منى على طريق (ضب) إلى عرفة وكان بعض الصحابة يكبر وبعضهم يلبي ولم ينكر صلى الله عليه وآله وسلم على أحد ولما بلغ إلى (نمرة) وهو موضع قريب من عرفات وجد قبته قد ضربت هناك فنزل وأقام حتى زالت الشمس ثم أمرهم بشد رحل ناقته وركبها وخطب خطبة بين فيها قواعد الاسلام بأسرها واقتلع أساس الشرك والجاهلية بالكلية وذكر ما كان محرما فى جميع الملل وجعل

أوضاع الجاهلية بأسرها وكل (ربا) كان فيها تحت قدمه ووصى أمته بملاطفة النساء وأمرهم بالتمسك بكتاب الله وأخبرهم أنهم لن يضلوا ماداموا به متمسكين ثم سألهم ماذا تقولون وبماذا تشهدون قالوا نشهد أنك بلغت الرسالة وأديت الأمانة ونصحت الأمة فرفع صلى الله عليه وآله وسلم أصبعه نحو السماء وقال « اللهم اشهد اللهم اشهد اللهم اشهد » ثم قال ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب ثم نزل وأمر بلالا بالأذان والاقامة وصلى الظهر والعصر جمعا وقصراً وصلى معه أهل مكة كما صلى . ثم بعد ذلك ركب وسار الى عرفات ولما قرب من الصخرات الكبار استقبل القبلة ووقف على راحلته وأخذ فى الدعاء والتضرع والابتهال إلى أن غربت الشمس ثم سار وقال (عرفات كلها موقف لا يخص مكان دون مكان) وكان فى حالة الدعاء قد رفع يديه نحو صدره كالسائل المسكين ومن جملة ماحفظ عنه من دعوات ذلك الموقف (اللهم لك الحمد كالذى نقول وخيرا مما نقول اللهم لك صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى واليك مآبى ولك رب تراثى اللهم إنى أعوذ بك من عذاب القبر ووسوسة الصدر وشتات الأمر اللهم إنى أعوذ بك من شر ما تجيء به الريح اللهم انك تسمع كلامى وترى مكانى وتعلم سرى وعلانيتى ولا يخفي عليك شيء من أمري أنا البائس الفقير المستغيث المستجير الوجل المشفق المقر المعترف بذنوبى أسألك مسألة المسكين وأبتهل اليك ابتهال المذنب الذليل وأدعوك دعاء الخائف الضرير من خضعت لك رقبته وفاضت لك عيناه وذل جسده ورغم أنفه لك . اللهم لا تجعلنى بدعائك رب شقيا وكن بى رءوفا رحيما ياخير المسؤلين وياخير المعطين) هذا الدعاء ثابت فى معجم الطبرانى وروى الامام احمد فى مسنده إن أكثر دعاء النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى يوم عرفة (لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شيء قدير) وفى سنن البيهقى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال أكثر دعائى ودعاء الأنبياء فى يوم عرفة « لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير اللهم اجعل فى قلبي نوراً وفى سمعي نوراً وفى بصرى نوراً اللهم اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى أعوذ بك من وسواس الصدر وشتات الأمر وفتنة القبر اللهم إنى أعوذ بك من شر مايلج فى الليل وشر مايلج فى النهار وشر ماتهب به الرياح ومن شر بوائق الدهر » ونزل من الآيات فى عرفات (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى

ورضيت لكم الاسلام دينا) وفى ذلك اليوم سقط رجل عن راحلته بعرفات فأمر صلى الله عليه وآله وسلم أن يغسل بالماء والسدر وأن يدرج فى ثوبى إحرامه وأن لا يطيب و لا يغطى رأسه ولا وجهه وقال : (انه يبعث مليبا) ولما أفاض بعد تمام الغروب كان أسامة بن زيد رديفه وكان صلى الله عليه وآله وسلم يجذب زمام الراحلة اليه بحيث انه كان رأسها يحك الرحل وكان يقول (أيها الناس اتئدوا مهلا مهلا ليس الخير فى السوق ولا التقوى فى العجلة) وكان يرجع فى طريق المأزمين يقصد ما قصده فى الخروج إلى مصلى العيد من طريق والرجوع من أخرى وفى أثناء ذلك ربما أرخى زمام راحلته ليكون السير بين السريع والبطىء وإذا وصل إلى مكان وسيع حركها بسرعة واذا بلغ نشزاً من الأرض أرخى لها لتسير الهوينا وكان يلبى فى طريقه ومال الى بعض الشعاب ونقض وضوءه ثم توضأ وضوأ خفيفا فقال أسامة الصلاة يارسول الله فقال صلى الله عليه وآله وسلم الصلاة أمامك ثم ركب حتى أتى المزدلفة فتوضأ وضوأ كاملا ثم أمر بالاذان والاقامة وصلى المغرب قبل أن تحل الرحال بل قبل أن تناخ الجمال ولما حلوا رحالهم أقيمت الصلاة وصلى العشاء أيضا بغير أذان ولم يصل بين هذين الفرضين صلاة أصلا ثم بات بالمزدلفة الى أن تنفس الصبح ولم يحى تلك الليلة ولم يصح شىء من الأحاديث فى إحياء ليلة العيد ورخص لضعفاء قومه أن يتقدموا الى منى قبل طلوع الفجر ولا يرمون إلا بعد الطلوع وأما قول عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أرسل أم سلمة فى ليلة النحر فرمت الجمار قبل الفجر ثم مضت فطافت طواف الركن ثم رجعت إلى منى ففى اسناده مقالات وأنكره الاساطين من المحدثين . وأرسل جمعا من النساء فرموا الجمار فى الليل لخوف الزحام وللناس فى هذه المسأله ثلاثة أقاويل يجوز عند الشافعى وأحمد رمى جمرة العقبة بعد نصف الليل لكل وأبو حنيفة يقول لايجوز إلا بعد طلوع الفجر وقال جماعة لايجوز للقادر إلا بعد طلوع الشمس بخلاف المعذور فانه يجوز له ذلك . ولما طلع الفجر صلى الصبح لاول وقتها لاقبل الوقت كما يظنه البعض ثم ركب وجاء إلى المشعر الحرام وهو تل فى وسط المزدلفة عليه عمارة محدثة وأما قول بعض مشايخ الحديث والفقهاء هو جبل صغير على يسار الحاج وهذا المقام المشهور ليس بالمشعر فسهو منهم والصحيح أن المشعر

الحرام هذا المعروف المعمور. ثم وقف صلى الله عليه وآله وسلم فى المشعر الحرام واستقبل القبلة واشتغل بالدعاء والتضرع والابتهال والتكبير والتهليل إلى قريب طلوع الشمس ثم دفع وقد أردف الفضل بن العباس واسامة يمشى بين قريش وفى هذه الطريق أمر الفضل بن العباس أن يلقط له حصى الجمار فالتقط سبعا أخذها صلى الله عليه وآله وسلم على كفه المبارك وجلا عنها الغبار وقال أمثال هؤلاء فارموا واياكم والغلو فى الدين فانما أهلك من كان قبلكم الغلو فى الدين وفى هذه الطريق اعترضته امرأة جميلة من خثعم وقالت ان أبى شيخ كبير لايستمسك على البعير فامرها بالحج عنه فلاحظها رديفه الفضل بن العباس فجعل صلى الله عليه وآله وسلم يده وقاية لئلا يتلاحظا . واعترضته أيضا امرأة وأخبرت أن أمها فى غاية العجز وأنها ان ربطت على البعير فربما هلكت فقال صلى الله عليه وآله وسلم لو كان على أمك دين كنت تقضيه عنها أم لا . فقالت نعم كنت أقضيه قال فدين الله أولى بالقضاء ٭ ولما بلغ بطن محسر وهو واد فى أول منى ساق راحلته سوقا شديدا وأسرع الخروج منه وهكذا جرت العادة النبوية فى جميع المواطن التى أنزل الله فيها البلاء على أعدائه وفى بطن محسر جري على أصحاب الفيل ما هو فى القرآن وسمى محسراً لان الفيل حسر فيه عن الحركة وعجز عن السير نحو مكة وبطن محسر برزخ بين منى والمزدلفة وليس منهما كما أن عرنة ٭ نمرة برزخ بين عرفة والمشعر الحرام وكذلك لم يزل يحرك راحلته فى الطريق الوسطي الى ان هبط فى الوادى تجاه جمرة العقبة فقام والكعبة على يساره ومنى على يمينه ورمى الجمار سبعا وهو راكب واحدة بعد واحدة فى محل الجمرات يكبر مع كل واحدة وبعد رمى الجمار قطع التلبية وفى ركابه أسامة بن زيد وبلال أحدهما آخذ بزمام الراحلة والآخر يظله بمظلة ليقيه حر الشمس ثم رجع الى منزله بالقرب من مسجد الخيف وخطب خطبة بليغة يلغ صوته الى جميع أهل الخيام فى خيامهم وهذا من جملة المعجزات النبوية أعلم فيها بحرمة يوم النحر وفضله عند الله سبحانه وتعالى وأمرهم بتعلم مناسك الحج وقال لعلى لا أحج بعد عامى هذا وأمر بالسمع والطاعة للامراء الداعين الى كتاب الله وأنزل لانصار والمهاجرين منازلهم وقال لا تكفروا بعدى يضرب بعضكم رقاب بعض . ألا ومن جنى جناية فعلى نفسه وقال اعبدوا ربكم

وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وأطيعوا ذا أمركم تدخلوا جنة ربكم وودع الناس وقال ليبلغ الشاهد منكم الغائب ثم سار الى المنحر وهو موضع مشهور فى وسط سوق منى ونحر ثلاثا وستين بدنة بيده وهن قيام معقولات وهذا عدد سنى عمره المبارك وأمر أمير المؤمنين عليا بنحر تمام المائة فنحر سبعا وثلاثين وأمره أن يتصدق بجلالها وجلودها وأن لا يعطى أجرة الجزار منها بل من ماله صلى الله عليه وآله وسلم (وأما) حديث أنس أنه نحر سبعا فتوهم بعضهم أنه معارض لهذا الحديث وجوابه أن أنسا شاهد سبعا ثم غاب وجابر شاهد تمام ثلاث وستين وقال بعضهم نحر سبعا بيده المباركة وإلى تمام ثلاث وستين كان طرف الحربة بيد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وطرفها الآخر بيد علي وبعد ثلاث وستين نحر أمير المؤمنين سبعا وثلاثين على انفراده . ولما فرغ من النحر أعلم أن منى كلها منحر وأن فجاج مكة كلها سبل وأن المنحر والنحر لا يختص ببعض الاماكن وأمر بطالب الحلاق فحلق رأسه ولما وقف الحلاق وهو معمر بن عبد الله بن نضلة على رأس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأخذ الموسى بيده قال له يامعمر أمكنك رسول الله من شحمة أذنيه وفى يدك الموسى فقال معمر نعم وان ذلك لمن نعم الله على ومنه قال أجل ثم أشار الى الحلاق أن يبدأ بالجانب الايمن فلما فرغ منه قسم الشعر على من حضر فى ذلك الجانب ثم أشار اليه أن يحلق الجانب الايسر فاعطى جميع ذلك لابى طلحة وكان قد أخذ نصيبا من الجانب الايمن قبل كل أحد ولما فرغ من الحلق وكان قد أصاب كل أحد شعرة أو شعرتين قلم اظفاره وقسم ذلك ايضا على الناس وحلق اكثر الصحابة وقصر اقلهم ثم بعد ذلك سار الى مكة قبل الزوال فطاف وهذا الطواف يسمى طواف الافاضة وطواف الزيارة وطواف الصدر وما ورد فى بعض الاحاديث من انه صلى الله عليه وآله وسلم اخر طواف الزيارة الى الليل فمشايخ الحديث يقولون هو غلط ولما فرغ من الطواف جاء الى بئر زمزم فوجدهم ينزعون الماء فقال لولا أنى اخشى انكم تغلبون لنزعت معكم واعنتكم على السقاية فعرضوا عليه دلوا فتناولها منهم وشرب قائما . وشربه قائما إما لبيان جواز ذلك واما للضرورة والحاجة وقد كان نبى الله فى هذا الطواف راكبا راحلته وسبب الركوب قال بعضهم كثرة الازدحام أو ليكون مشرفا على الناس ليراه الحاضرون فيتعلموا الطواف

وآدابه وقال بعضهم كان فى رجله المباركة عارض يؤذيه فركب ضرورة ورجع من حينه الى منى وصلى الظهر بها كذا فى الصحيحين . وفى صحيح مسلم انه صلى الظهر بمكة وأكثر العلماء يرجحون انه صلى الظهر بمكة لان هذا الحديث رواه صحابيان جابر وعائشة وذاك رواه ابن عمر (الثانى) أن عائشة أخص واعلم باحواله وبعضهم يرجح حديث ابن عمر لانه متفق عليه وليس فيه اضطراب ورجال إسناده اعظم وأجل ولما رجع الى مني بات بها واقام فى اليوم الثانى الى ان زالت الشمس فسار على قدميه قبل أداء صلاة الظهر نحو الجمرة الأولى وهى التى تلى مسجد الخيف ورمى سبعا يكبر مع كل ولما فرغ من الرمى تقدم قليلا الى السهل واستقبل القبلة ودعا قدر سورة البقرة ولما فرغ من الدعاء أتى الجمرة الوسطى ورمى كما فعل فى الاولى وأخذ على الطريق اليسرى ومشى خطوات نحو وسط الوادى ودعا قدر ما دعا فى الاولى وسار نحو جمرة العقبة واستقبلها وجعل الكعبة على يساره ومني على يمينه ورمى ورجع من حينه ولم يشتغل بالدعاء ولهذا وجهان (أحدهما) أنه كان زحام عظيم ولم يتيسر الوقوف (الثانى) أن دعاء هذه العبادة كان قد أتى به فى صلب العبادات والدعاء فى صلب العبادة أفضل منه فى غير العبادة وكذا دعاء الصلاة غالبا كان فى آخر التشهد قبل السلام ولم يتعجل فى النفر بل أقام ثلاثا وبعض الرابع السبت والاحد والاثنين وبعد الزوال من يوم الثلاثاء رمى وسار الى (المحصب) وهو موضع خارج مكة يقال له الابطح أيضا فنزل به حيث كان أبو رافع المقدم على أحماله قد نزل ثمة وضرب الخيمة بحسب الاتفاق لا عن أمر فنزل صلى الله عليه وآله وسلم وصلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء هنالك ونام قليلا ولما استيقظ ركب وسار الى مكة وطاف للوداع ولم يرمل وفى هذه الليلة رغبت عائشة فى العمرة فأجازها ليلا وأرسل معها عبد الرحمن إلى التنعيم وهو خارج عن الحرم فأحرمت وجاءت الى مكة وتممت عمرتها قبل مضى الليل ورجعت الى المحصب فقال صلى الله عليه وآله وسلم فرغتم فقالوا نعم فأمر بالرحيل فرحلوا بأجمعهم وطاف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طواف الوداع ثم توجه الى المدينة . واختلف العلماء فى التحصيب (قال) بعضهم أمر اتفاقى ولم يكن من السنن ولا من الآداب (وقال) بعضهم هو من سنن الحج وتمام المناسك لان النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال إنا نازلون غدا بخيف

بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر والمراد بخيف بني كنانة المحصب لان قريشاً وبنى كنانة تعاهدوا وتحالفوا هناك على أن لا يخالطوا بنى هاشم ولا يناكحوهم ولا يواصلوهم حتى يسلموا لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقصد صلى الله عليه وآله وسلم أن يظهر شعائر الاسلام حيث أظهروا شعائر الكفر والله أعلم ٭

فصل

في دخول الكعبة والوقوف بالملتزم في طواف الوداع

قال جماعة من العلماء والفقهاء لما حج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دخل الكعبة ودخول الكعبة من سنن الحج والاحاديث والآثار دالة على أن دخول الكعبة لم يكن فى هذه السنة بل فى عام فتح مكة وفى الصحيحين قال ابن عمر دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم فتح مكة على ناقة لأسامة حتى أناخ بفناء الكعبة فدعا عثمان بن طلحة بالمفتاح فجاء ودخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأسامة وبلال وعثمان بن طلحة فأجافوا عليهم الباب مليا ثم فتحوه فبادرت الناس قال ابن عمر فوجدت بلالا على الباب فقلت أين صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال بين العمودين المقدمين قال ونسيت أن أسأله كم صلى وهذا الحديث صريح فى أن دخول البيت كان عام فتح مكة وقال إنى دخلت البيت ووددت أنى لم أكن دخلت انى أخاف أن أكون قد أتعبت أمتى من بعدى . وسألت عائشة دخول البيت فقال صلى الله عليه وآله وسلم صلى فى الحجر ركعتين فكأنما صليت فى الكعبة (وأما) الوقوف فى الملتزم ففي سنن أبي داود عن عبد الله بن عمر أنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قائما بين الركن والباب واضعا صدره على جدار الكعبة باسطا ذراعيه وكفيه وهذا يحتمل أن يكون عام الفتح ويحتمل أن يكون عام الحج وكأنه كان فى العامين لأن مجاهدا والامام الشافعي وجماعة من العلماء قالوا بأنه يستحب بعد طواف الوداع أن يقف بالملتزم ويدعو لأنه ما وقف به أحد ودعا إلا استجيب له ولما صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الصبح تجاه الكعبة قرأ فى الصلاة سورة (ق)

(والطور) ثم توجه إلى المدينة ولما وصل إلى منزل الروحاء ليلة الجمعة رأى جمعا فسلم عليهم وسألهم عن شأنهم فقالوا نحن مسلمون فمن أنت قال أنا رسول الله فجاءت امرأة وقدمت طفلا وقالت أيصح حج هذا الطفل قال نعم . وتبايين أيضا * ولما بلغ إلى ذى الحليفة نزل بها وبات فلما أصبح سار ولما شاهد المدينة * كبر ثلاثا ثم قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده * ثم دخل المدينة *

فصل

اعلم أن الذبائح التى تحصل بها القربة ثلاثة أنواع (أحدها) الهدي (الثانى) الاضحية (الثالث) العقيقة والنبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يرسل للهدى الغنم والابل وكان يهدى عن أمهات المؤمنين البقر ولما حج ساق الهدى معه ولما اعتمر أيضا ساق معه الهدى وكان اذا قام فى بعض الاعوام أرسل الهدى مع من يذهب إلى مكة ولم يكن فى حالة إرسال الهدى يحرم عليه شيء . وكان من عادته إذا أهدى غنما أن يقلدها وإذا أهدى ابلا قلدها وأشعرها وقد تقدم بيان ذلك وكان إذا أرسل الهدى على يد أحد أمره إذا أشرف شيء على الهلاك أن يذبحه ويصبغ نعله بدمه ويضرب به صفحته ولا يأكل منه هو ولا من فى تلك الصحبة وان حضر أجانب قسم المذبوح بينهم وكان يهدى البدنة والبقرة عن سبعة وكان يبيح ركوب الهدى وقت الحاجة مالم يجد غيره وينحر الابل قائمة معقولة اليسار ويقول عند النحر * بسم الله والله أكبر وكان إذا ذبح الغنم جعل قدمه المباركة على صفحتها وأباح لأمته أن يأكلوا من هديهم ويتزودوا . وكان يقسم الهدى حينا وحينا يقول من له حاجة فليقطع لنفسه واستدل بعضهم بهذا على جواز الانتهاب فى النثار وما ساق من الهدى فى العمرة نحره عند المروة اليه وما ساق فى الحج نحره فى منى ولم ينحر أبدا إلا بعد صلاة العيد ولم ينحر قبل يوم العيد أبدا وهذه الامور مرتبة هكذا فى يوم العيد رمى جمرة العقبة ثم النحر ثم الحلق ثم الطواف *

﴿فصل﴾

(في قربان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)

لم يترك الاضحية قط . ضحى بكبشين من الضأن ذبحهما بعد صلاة العيد وقال من ذبح قبل صلاة العيد فليعد فانها ليست بقربة وانما هي شاة لحم حصلها لأهله وقال يجزى من الضأن ما كان لسنة ومن غيره ما كان لسنتين فصاعدا ومجموع يوم العيد وثلاثة أيام التشريق أيام ذبح * ومن السنة النبوية أن من قصد الاضحية فى يوم العيد أن لا يأخذ من شعره اذا هل هلال ذى الحجة ولا من ظفره وأن يكون كالمحرم وأن يختار لاضحيته السمين السالم من العيوب لاالعوراء ولاالعمياء ولا معضوبة الاذن ولا مقطوعتها * وكان من العادة النبوية أن يذبح الضحايا فى المصلى قال جابر حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما فرغ من الصلاة خطب ولما فرغ من الخطبة ونزل عن المنبر جاؤا بكبش فذبحه صلى الله عليه وآله وسلم بيده وقال « بسم الله والله أكبر هذا عنى وعمن لم يضح من أمتى » وثبت فى سنن أبى داود أنه ضحى بكبشين أقرنين أملحين موجوءين فلما وجههما قال « وجهت وجهي للذى فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما أنا من المشركين إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لاشريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين . اللهم منك ولك عن محمد وأمته بسم الله والله أكبر ثم ذبح » وأمر الناس بالاحسان فى الذبح وقال « إن الله تعالى كتب الاحسان على كل شيء فاذا قتلتم فاحسنوا القتلة واذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته» ومن الاحسان أن لا يذبح بحضور البعض وأن لا يشرع فى السلخ الا بعد كمال الموت *

فصل فى السنة النبوية فى العقيقة

العقيقة اسم أول شعر نبت على رأس الطفل لانه يعق اللحم والجلد أى يشقهما ويخرج وكان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يكره هذا الاسم. سئل عن العقيقة قال لاأحب العقوق فقالوا نجعل نسكا عن الولد فقال من أحب أن يؤدى نسكا عن الولد فعن الغلام شاتين وعن الجارية شاة وورد فى الحديث الصحيح « ان الغلام رهينة بعقيقة تذبح عنه يوم السابع ويحلق رأسه ويسمى » قال الامام احمد معنى الحديث ان الولد محبوس عن أن يشفع لوالديه مالم يؤديا عنه العقيقة * وقال بعضهم هو ممنوع

ومحبوس عن الخيرات والزيادات مالم يؤدوا عنه العقيقة ووقع فى بعض الروايات بدل ويسمى ويدمى وقال قتادة تفسيره ان الشاة اذا ذبحت أخذ قليل من صوفها وجعل فى الدم السائل من المذبوح ثم وضع على رأس الطفل ليسيل من الدم على رأسه مثل الخيط ثم يغسل ويحلق رأسه (والصواب) أن هذا تحريف من بعض الرواة لان النبي صلى الله عليه وآله وسلم عق عن الحسن والحسين بشاتين ولم يفعل ذلك وهذا الفعل بعوائد الجاهلية أشبه والله أعلم * وصح انه صلى الله عليه وآله وسلم عق عن الحسن بشاة وعن الحسين بشاة وأمر فاطمة بحلق رأسه وان تتصدق بوزن شعره فضة ولما وزن كان قدر درهم ولكن حديث (عن الغلام شاتان) أقوى وأصح لانه يرويه جماعة من أكابر الصحابة وأيضا الفعل يدل على الجواز والقول أقوى من الفعل وأتم لان الفعل يحتمل الاختصاص وأيضا الفعل يدل على الجواز والقول على الاستحباب وأيضا قصة ذبح العقيقة عن الحسن والحسين متقدمة على حديث أم ذر لانها عام أحد والعام الذى بعده وحديث أم ذر عام الحديبية وأيضا الحق جل شأنه فضل الذكر على الانثى فى الميراث وفى جميع الامور وذا يقتضى الفرق فى هذا الباب أيضا وفى حديث أنس ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذبح العقيقة عن نفسه بعد النبوة ولكن فى اسناده ضعف وقال أبو رافع رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم أذن فى أذن الحسن بن على حين ولدته فاطمة بالصلاة وأما تسمية المولود فالسنة أن يكون فى اليوم السابع وأما الختان فابن عباس رضى الله عنهما يقول كانت الصحابة يختنون أولادهم بعد البلوغ * وقال مكحول ختن ابراهيم صلى الله عليه وآله وسلم ابنه اسحاق عليه السلام فى اليوم السابع واسماعيل عليه السلام فى السنة الثالثة عشر فبقيت السنة فى ولد اسماعيل أن يختتنوا فى الثالثة عشر * وكان من العادة النبوية أن يسمى الولد باسم حسن وقال ان أحب أسمائكم الى الله عبد الله وعبد الرحمن وأصدقها حارث وهمام وأقبحها حرب ومرة وقال ان أخنع اسم عند الله رجل تسمى ملك الاملاك وقال لاتسمين غلامك يسارا ولا رباحا ولا نجيحا ولا أفلح فانك تقول أثم هو فلا يكون فيقول لا انما هن أربع فلا تزيدن على وكان اذا سمع اسما مستكرها غيره باسم حسن . غير اسم عاصية وقال إنما أنت جميلة وبرة سماها جويرية وقال لشخص ما اسمك فقال أصرم فقال بل أنت زرعة وقال آخر

حزن قال أنت سهل وسمى حربا سلماً وسمى المضطجع المنبعث وبنو الرتبة بنو رشدة وشعب الضلال سماه شعب الهدى وغير أسماء كثيرة غير ماذكرنا وأمر الامة بتحسين الاسماء وفى هذا تنبيه على أن الافعال ينبغي أن تكون مناسبة للاسماء لان الاسماء قوالب الافعال ودالة عليها لا جرم اقتضت الحكمة الربانية أن يكون بينهما ارتباط وتناسب وأن لايكون أحدهما أجنبيا من الآخر بحيث أن لايكون بينهما تعلق بوجه من الوجوه لان الحكمة تأبى ذلك والواقع المشاهد غير ذلك وتأثير الاسماء فى المسميات والمسميات فى الاسماء ظاهر وبائن والى هذا المعنى أشار القائل

وقل إن أبصرت عيناك ذا لقب * إلا ومعناه أن فكرت فى لقبه

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأخذ تعبير الرؤيا من معانى الاسماء كما فعل مرة فى منام رآه قال رأيت فى منامى كأنى فى دار عقبة بن رافع وأتينا برطب بن طابة فأولت الرفعة لنا الدنيا والعاقبة لنا فى الآخرة وان ديننا قد طاب يعنى أن الذى اختاره الله لهم قد أرطب وطاب . ومرة أخرى أشار أن تحلب شاة فقام شخص ليحلبها قال ما اسمك قال مرة قال اقعد فقام آخر فقال ما اسمك قال حرب قال اقعد فقام آخر فقال ما اسمك فقال يعيش قال احلب وكذا الطرق والمنازل المكروهة الاسماء كان يتجنب عبورها والنزول بها لسبب ارتباط بين الاسماء ومسمياتها وكان أياس بن معاوية اذا رأى شخصا قال ينبغى أن يكون اسمه كذا وقلما يخطىء فى ذلك * ولما كانت الانبياء صلوات الله عليهم أشرف الخلق وأكملهم وأخلاقهم وأعمالهم أشرف الاخلاق والاعمال واسماؤهم أشرف الاسماء فلهذا الوجه أمر صلى الله عليه وسلم بالتسمى باسمائهم وفى سنن النسائى « تسموا بأسماء الانبياء » وأما الكنية ففيها نوع إكرام وقد كنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صهيبا أبا يحى وأمير المؤمنين عليا أباتراب مع كنيته الاولى أبو الحسن وكانت أحب كناه اليه وكنى صنو أنس الطفل أباعمير. ولم يثبت فى المنع عن التكنى شىء إلا حديث « تسموا باسمى ولا تكنوا بكنيتي » وللعلماء فى هذه المسألة أقوال (بعضهم) يقول لايجوز أن يتكنى أحد بابى القاسم مطلقا سواء كان اسمه محمدا أو غير محمد وهذا القول منقول عن الشافعى (القول الثانى) أنه لايجوز الجمع بين اسمه صلى الله عليه وآله وسلم وكنيته كما ورد فى حديث الترمذى « من تسمى باسمى فلا يتكن بكنيتى ومن تكنى بكنيتى فلا يتسم باسمى » وهذا الحديث مقيد ومفسر لذلك الحديث

(القول الثالث) أن الجمع بين الاسم والكنية جائز وهذا مذهب مالك واستدلاله بحديث أمير المؤمنين علي حيث قال « يارسول الله أن ولد لى من بعدك ولد أسميه باسمك وأكنيه بكنيتك قال نعم قال علي وكانت رخصة لى » صححه الترمذى وحديث عائشة قالت « جاءت امرأة الى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقالت يارسول الله أنى قد ولدت غلاما فسميته محمدا وكنيته أبا القاسم فذكر لى انك تكره ذلك فقال ما الذى أحل اسمي وحرم كنيتي أوما الذى حرم كنيتي وأحل اسمي » وهذه الطائفة تقول أحاديث المنع منسوخة بهذين الحديثين (القول الرابع) أن التكنى بابى القاسم كان ممنوعا فى حياة رسول الله صلى عليه وآله وسلم وأما بعد وفاته فجائز لان سبب المنع أن شخصا بالبقيع نادى شخصا وقال ياأبا القاسم فالتفت رسول صلى الله عليه وآله وسلم فقال المنادي يارسول الله أنادى غيرك فقال « تسموا باسمى ولاتكنوا بكنيتي » فيكون مخصوصا بزمانه صلى الله عليه وآله وسلم وحديث علي يشير الى هذا المعنى * وقال بعض العلماء ممن لايعرج على قوله ثبت النهى عن التكني بكنية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلايجوز التكنى بكنيته وكذا التسمى باسمه فلاينبغى أن يجوز * والصواب من هذه المقالات أن التسمى باسمه جائز بل مستحب لقوله « تسموا باسمى » والتكنى بكنيته ممنوع والمنع كان فى حياته أقوى وأشد والجمع بين اسمه وكنيته ممنوع والجواب عن حديث عائشة رضي الله عنها أنه غريب فلايعارض الصحيح وفى حديث علي نظر ومع ذلك ثبت أنه قال رخصة لى وذا دلالة بقاء المنع والله تعالي أعلم *

فصل

ونهي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يسمى العنب كرما لأن الكرم قلب المؤمن وفى هذا النهى وجهان : (أحدهما) أن النهى عن تخصيص العنب بهذا الاسم والحال أن قلب المؤمن أولى بذلك فلا يكون ذلك منعا عن تسمية العنب بالكرم بل يكون نهيا عن تخصيص العنب بهذا الاسم (الوجه الثانى) المنع عن تسمية العنب كرما لأن تسمية الشجرة التى هى أصل أم الخبائث بالكرم والخير يؤدى الى مدح المحرمات وتهييج النفوس الى ذلك والله أعلم * ومنع صلى الله عليه وآله وسلم أن تسمى العشاء العتمة وقال لا تغلبنكم الأعراب على اسم صلاتكم ألا وانها

العشاء وأنهم يسمونها العتمة وورد فى حديث آخر: «لو يعلمون ما فى العتمة والصبح لأتوهما ولو حبوا» قال بعضهم المنع منسوخ بالجواز (وقال) بعضهم الجواز منسوخ بالمنع والصواب أنه ليس بين الحديثين تعارض بل لم ينه أن يطلق اسم العتمة بالكلية بل نهى أن يهجر اسم العشاء ويكتفى بالعتمة حتى لوسماها بالعشاء تارة وبالعتمة تارة أخرى جاز والله أعلم *

باب

(أذكار النبي صلى الله عليه وآله وسلم)

قالت عائشة رضى الله عنها كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يذكر الله على كل أحيانه يعنى فى جميع أوقاته وكان لايعوقه شيء عن ذكر الحق سبحانه لأن جميع كلامه كان فى ذكر الله والامر والنهى والتشريع للأمة وكله ذكر وبيان الاسماء والصفات واحكام الله تعالى والوعد والوعيد وكل هذا ذكر والثناء والدعاء والتمجيد والتحميد والتسبيح والسؤال والترهيب والترغيب بالكلية ذكر الحق سبحانه وحال سكوته أيضا كان قلبه وضميره فى الذكر فتكون أنفاسه مشتملة على الذكر وحالة قيامه وقعوده ورقوده وذهابه وايابه وجميع حالاته لا ينفك فيها عن ذكر الله * وكان اذا استيقظ من منامه قال: «الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا واليه النشور» وروت عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا هب من الليل «كبر عشراً وحمد عشراً وقال سبحان الله وبحمده عشراً وقال سبحان الملك القدوس عشراً واستغفر عشراً وهلل عشراً ثم قال اللهم إنى أعوذ بك من ضيق الدنيا وضيق يوم القيامة عشراً ثم يفتتح الصلاة» وعنها أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا استيقظ قال «لا إله إلا أنت سبحانك اللهم استغفرك لذنبي وأسألك رحمتك. اللهم زدنى علما ولا تزغ قلبي بعد أذ هديتنى وهب لى من لدنك رحمة انك أنت الوهاب» وهذان الخبران ثبتا فى سنن أبي داود وروى البخاري فى صحيحه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال «من تعار من الليل فقال لا اله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير الحمد لله وسبحان الله والله أكبر ولاحول ولا قوة

الا بالله ثم قال اللهم اغفر لى أو دعا استجيب له فان توضأ وصلى قبلت صلاته » وقال ابن عباس بت ليلة فى بيت خالتى ميمونة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما استيقظ من النوم نظر الى السماء وقرأ عشر آيات من آخر سورة آل عمران (ان فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب) الى آخر السورة ثم قال « اللهم أنت نور السموات والأرض ومن فيهن فلك الحمد أنت قيوم السموات والأرض ومن فيهن فلك الحمد أنت الحق ووعدك الحق وقولك الحق ولقاؤك حق والجنة حق والنار حق والنبيون حق ومحمد حق والساعة حق اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت واليك أنبت وبك خاصمت واليك حاكمت فاغفر لى ماقدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت أنت الحى لا اله الا أنت ولاحول ولا قوة الا بالله » . وروت عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان اذا استيقظ من نومه « قال اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدنى لما أختلف فيه من الحق باذنك انك تهدى من تشاء الى صراط مستقيم » وكان فى بعض الأحيان يفتتح الصلاة بهذا الدعاء . وكان اذا فرغ من صلاة الوتر قال « سبحان الملك القدوس سبحان الملك القدوس سبحان الملك القدوس » وكان فى الثالثة يرفع صوته وكان اذا أراد الخروج من بيته يقول « بسم الله توكلت على الله اللهم انى أعوذ بك أن أزل أو أزل أو أضل أو أضل أو أجهل أو يجهل على » وقال صلى الله عليه وآله وسلم من قال يعنى اذا خرج من بيته « باسم الله توكلت على الله لاحول ولا قوة إلا بالله يقال له كفيت ووقيت وهديت وتنحى عنه الشيطان » وقال ابن عباس لما بت فى بيت خالتى ميمونة سمعت النبى صلى الله عليه وآله وسلم لما خرج من حجرته يريد صلاة الصبح فى المسجد يقول « اللهم اجعل فى قلبى نورا وفى لسانى نورا واجعل فى سمعى نورا واجعل فى بصرى نورا واجعل من خلفى نوراومن أمامى نورا واجعل من فوقى نورا ومن تحتى نورا اللهم أعطنى نورا » قال أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « مامن عبد خرج من بيته يريد الصلاة فقال اللهم انى أسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاى هذا اليك فانى

لم أخرج بطراً ولا أشراً ولا رياء ولا سمعة خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك أسألك أن تنقذنى من النار وأن تغفر لى ذنوبى إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت الاقيض الله له سبعين ألف ملك يسألون له الرحمة وأقبل الله بوجهه الكريم عليه حتى يفرغ من صلاته » * وفى سنن ابى داود « من قال عند دخول المسجد اعوذ بالله العظيم و بوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم » الا قال الشيطان حفظ منى سائر اليوم * وقال صلى الله عليه وآله وسلم « اذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبى صلى الله عليه وآله وسلم وليقل اللهم افتح لى أبواب رحمتك وإذا خرج فليقل اللهم انى أسألك من فضلك » وكان النبى صلى الله عليه وآله وسلم اذا دخل المسجد قال (اللهم صل على محمد وسلم اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب رحمتك) وكان اذا صلى الصبح جلس فى مصلاه الى طلوع الشمس ثم صلى ركعتين * وورد فى فضل ذلك أحاديث كثيرة تزيد على عشرة وقال هذا عمل يعدل حجة وعمرة تامة تامة تامة. وكان يقول عند الصباح * اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت واليك النشور أصبحنا وأصبح الملك لله والحمد لله ولا إله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير رب أسألك خير ما فى هذا اليوم وخير ما بعده واعوذ بك من شر هذا اليوم وشر ما بعده وأعوذ بك من الكسل وسوء الكبر رب أعوذ بك من عذاب النار وعذاب القبر * وكان يقول عند المساء « أمسينا وأمسى الملك لله » الى آخره * وقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه يارسول الله علمنى كلمات أقولها فى الصباح والمساء قال قل « اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة رب كل شىء ومليكه أشهد أن لا إله الا أنت أعوذ بك من شر نفسى ومن شر الشيطان وشركه وأن أقترف على نفسى سوأ أو أجره الى مسلم » قل هذا عند الصباح والمساء ووقت النوم وقال ما من عبد يقول فى صباح كل يوم ومساء كل ليلة « بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شىء فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات لم يضره شىء » وقال من قال حين يمسى واذا أصبح « رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا كان حقا على الله أن يرضيه » وقال من قال حين يصبح أو يمسى « اللهم إنى اصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك بانك أنت الله لا إله

الا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمدا عبدك ورسولك أعتق الله ربعه من النار، ومن قالها مرتين أعتق الله نصفه من النار ومن قالها ثلاثا أعتق الله ثلاثة أرباعه من النار ومن قالها أربعا أعتقه الله من النار » وقال من قال حين يصبح « اللهم ما أصبح بى من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك لك الحمد ولك الشكر فقد أدي شكر يومه ومن قال ذلك حين يمسى فقد أدى شكر ليلته، ولم يكن صلى الله عليه وآله وسلم يدع هؤلاء الكلمات حين يمسى وحين يصبح « اللهم إنى أسألك العافية فى الدنيا والآخرة اللهم انى أسألك العفو والعافية فى دينى ودنياى واهلى ومالى اللهم استر عوراتى وآمن روعاتى اللهم احفظنى من بين يدي ومن خلفى وعن يمينى وعن شمالى ومن فوقى وأعوذ بعظمتك أن اغتال من تحتى أصبحنا واصبح الملك لله رب العالمين اللهم انى أسألك خير هذا اليوم فتحه ونصره ونوره وبركته وهداه وأعوذ بك من شر ما فيه وشر ما بعده » وكان اذا صار المساء يقول امسينا وامسى الملك لله الى آخره ، وقال لبعض بناته قولى حين تصبحين سبحان الله وبحمده لا قوة إلا بالله ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن أعلم أن الله على كل شيء قدير وان لله قد أحاط بكل شيء علما فانهن من قالهن حين يصبح حفظ حتى يمسى ومن قالهن حين يمسى حفظ حتى يصبح ، و قال لبعض الصحابة الا اعلمك كلمات ان قلتهن ابدل الله همك فرجا و ادى دينك قال بلى يارسول الله قال قل اذا أصبحت و اذا أمسيت اللهم إنى أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز و الكسل وأعوذ بك من الجبن و البخل و أعوذ بك من غلبة الدين و قهر الرجال ، قال الراوى ففعلت فابدل الله تعالى همى و غمى فرجا وقضى دينى وقال من قال عند الصباح والمساء اللهم انى أصبحت منك فى نعمة وعافية وستر فاتم على نعمتك وعافيتك و سترك كفاه الله هموم الدنيا والآخرة ، وجاء شخص الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يارسول الله انى تصيبني آفات كثيرة فقال صلى الله عليه وآله وسلم قل عند كل صباح بسم الله على نفسى وأهلى فانك لاتصاب ، و قال لفاطمة رضى الله عنها ما الذى يمنعك أن تسمعى ما أوصيك به تقولين إذا أصبحت واذا أمسيت ياحي ياقيوم بك استغيث فاصلح لى شأنى كله ولا تكلنى الى نفسى طرفة عين ، وقال من قال فى كل يوم حين

يصبح وحين يمسى حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبعا كفاه الله ما أهمه من أمر الدنيا والآخرة» وقال صلى الله عليه وآله وسلم من قال في أول النهار «اللهم أنت ربي لا اله الا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم أعلم أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما اللهم اني أعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم لم تصبه مصيبة حتي يمسى ومن قالها في أول الليل لم تصبه مصيبة حتى يصبح» وقال صلى الله عليه وآله وسلم سيد الاستغفار «اللهم أنت ربي لا إله الا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ماصنعت أبوء لك بنعمتك على وأبوء بذنبي فاغفر لى فانه لا يغفر الذنوب الا أنت من قالها في أول النهار موقنا بها فمات من يومه قبل أن يمسى فهو من أهل الجنة ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة وقال ومن قال حين يصبح وحين يمسى» سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به الا أحد قال مثل ماقال أو زاد عليه» وقال من قال «اذا أصبح لا إله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير كان له عدل رقبة من ولد اسماعيل صلى الله عليه وآله وسلم وكتب له عشر حسنات وحط عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان في حرز من الشيطان حتى يمسى وان قالها اذا أمسى كان مثل ذلك حتى يصبح ومن قالها في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسى ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به الا رجل عمل أكثر منه وثبت في مسند الامام احمد «أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم علم زيد بن ثابت هذا الدعاء وأمره بالمواظبة على ذلك كل صباح لبيك اللهم لبيك لبيك وسعديك والخير كله في يديك ومنك واليك اللهم ما قلت من قول أو حلفت من حلف أو نذرت من نذر فمشيئتك بين يدى ذلك كله ماشئت كان وما لم تشأ لم يكن ولا حول ولا قوة الا بالله انك على كل شيء قدير اللهم ماصليت من صلاة فعلى من صليت وما لعنت من لعن فعلى من لعنت أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين اللهم فاطر

السموات والارض عالم الغيب والشهادة ذا الجلال والاكرام فانى على عهدك فى هذه الحياة الدنيا وأشهدك وكفى بك شهيدا بأنى أشهد ان لااله الا انت وحدك لاشريك لك لك الملك ولك الحمد وأنت على كل شيء قدير وأشهد أن محمدا عبدك ورسولك وأشهد أن وعدك حق ولقاءك حق والساعة حق آتية لاريب فيها وانك تبعث من فى القبور وانك ان تكلنى الى نفسى تكلنى الى ضعف وعورة وخطيئة وانى لا أثق الا برحمتك فاغفر لى ذنوبى كلها انه لايغفر الذنوب الا أنت وتب على انك أنت التواب الرحيم » وكان يقول عند الصباح « اللهم انى اصبحت لاأستطيع دفع ماأكره ولاأملك نفع ماأرجو اصبح الأمر بيد غيرى واصبحت مرتهنا بعملى فلا فقير أفقر منى اللهم لاتشمت بى عدوى ولا تسوء بى صديقى ولاتجعل مصيبتى فى دينى ولا تجعل الدنيا أكبر همي ولا مبلغ علمى ولا تسلط على من لايرحمنى اللهم بك أصبحنا وبك امسينا وبك نحيا وبك نموت واليك المصير اللهم عالم الغيب والشهادة فاطر السموات والارض رب كل شيء ومليكه اشهد ان لااله الا انت اعوذ بك من شر نفسى ومن شر الشيطان وشركه سبحان الله وبحمده لاحول ولا قوة الا بالله ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن أعلم ان الله على كل شيء قدير وان الله قد أحاط بكل شيء علما فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد فى السموات والارض وعشيا وحين تظهرون يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ويحي الارض بعد موتها وكذلك تخرجون اللهم انى أسألك العفو والعافية فى الدنيا والآخرة اللهم انى اسألك العفو والعافية فى دينى ودنياى وأهلى ومالى، اللهم استر عوراتى وآمن روعاتى اللهم احفظنى من بين يدى ومن خلفي وعن يمينى وعن شمالى ومن فوقى وأعوذ بعظمتك أن اغتال من تحتى اللهم أصبحنا نشهدك ونشهد حملة عرشك وملائكتك وحملة عرشك وجميع خلقك أنك أنت الله لاإله الا أنت وحدك لاشريك لك لك الحمد ولك الشكر أصبحنا وأصبح الملك لله رب العالمين » وكان يقول « اللهم رحمتك أرجو فلا تكلنى الى نفسى طرفة عين وأصلح لى شأنى كله لااله الا أنت اللهم انى أعوذ بك من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الاعداء وأعوذ بك من علم لاينفع ومن قلب لايخشع ومن نفس لاتشبع ومن دعوة لايستجاب لها وأعوذ بك من زوال نعمتك ومن تحول عافيتك وفجأة نقمتك ومن

جميع سخطك اللهم انى أعوذ بك من شر ماعلمت ومن شر مالم أعلم اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت واليـك أنبت وبك خاصمت واليك حاكمت فاغفر لى ماقدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت أنت المقدم وأنت المؤخر لاإله الاأنت اللهم انى أعـوذ بك من شر سمعى ومن شر بصرى وشر لسانى وشر قلبي وشر عـينى اللهم انى أعوذ بك من التردى ومن الغرق والحرق والهدم وأعوذ بك من أن يتخبطنى الشيطان عند الموت وأعوذ بك من أن أموت فى سبيلك مدبرا وأعوذ بك من أن أموت لديغا أعوذ بكلمات الله التامات من شر غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون اللهم الهمنى رشـدى وأعذنى من شر نفسى أعوذ بوجـه الله العظيم الذى لاشىء أعظم مـنه وبكلمات الله التـامات التى لايجاوزهن بر ولا فاجـر وبأسماء الله الحسنى كلـها ماعلمت منها وما لم أعـلم من شر ماخلق وذرأ وبرأ اللهم اغفر لى جـدى وهزلى وخطئى وعمدى وكل ذلك عنـدى اللهم أصلح لى دينى الذى هـو عصمة أمرى وأصلح لى دنياى الـتى فيها معاشى وأصلح لى آخرتى التى فيها معادى واجعل الحياة زيادة لى فى كل خير واجعل الموت راحة لى من كل شر اللهم انى أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى رب أعنى ولا تعن على وانصرنى ولا تنصر على وامكر لى ولا تمـكر على واهدنى ويسر لى الهدى وانصرنى على من بغى على رب اجعلنى لك شاكرا لك ذاكرا لك رهابا لك مطواعا لك مخبتا اليك أواها منيبا رب تقبل توبتى وأجب دعوتى واغسل حوبتى وثبت حجتى وسـدد لسانى وأيد قلبي واسلل سخيمة صدري اللهم مارزقتنى مما احب فاجعله قوة لى فيما تحب اللهم مازويت عنى مما احب فاجعله فراغا لى فيما تحب اللهم اقسم لنا من خشيتك ماتحول به بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ماتبلغنا به جنتك ومن اليقين ماتهون به علينا مصائب الدنيا ومتعنا باسماعنا وأبصارنا ، قوتنا ماأحييتنا واجعله الوارث منا واجعل ثارنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا فى ديننا ولا تجعل الدنيا أكـبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لايرحمنا اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق أحينى ماعلمت الحياة خيرا لى وتوفنى اذا علمت الوفاة خيرا لى وأسألك خشيتك فى الغيب والشهادة وأسألك كلمة الحق فى الرضا والغضب وأسألك القصد فى الفقر والغنا وأسألك نعيما لاينفد وقرة

عين لا تنقطع وأسألك الرضا بعد القضاء وأسألك برد العيش بعد الموت وأسألك لذة النظر الى وجهك والشوق الى لقائك فى غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة اللهم زينا بزينة الايمان واجعلنا هداة مهديين اللهم اجعلني أعظم شكرك وأكثر ذكرك وأتبع نصحك وأحفظ وصيتك اللهم انى أسألك الصحة والعفة والامانة وحسن الخلق والرضا بالقدر اللهم طهر قلبي من النفاق وعملى من الرياء ولسانى من الكذب وعينى من الخيانة فانك تعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور اللهم اجعل سريرتى خيرا من علانيتى واجعل علانيتى صالحة اللهم انى أسألك من صالح ماتؤتى الناس من الأهل والمال والولد غير الضال والمضل اللهم اهدنى وسددنى اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شىء فالق الحب والنوي ومنزل التوراة والانجيل والفرقان أعوذ بك من شر كل شىء أنت آخذ بناصيته اللهم أنت الأول فليس قبلك شىء وأنت الآخر فليس بعدك شىء وأنت الظاهر فليس فوقك شىء وأنت الباطن فليس دونك شىء اقض عنا الدين وأغننا من الفقر ياأرحم الراحمين اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدنى لما أختلف فيه من الحق باذنك أنك تهدى من تشاء إلى صراط مستقيم » . ومهما أمكن ينبغى أن يصلى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكيفيات الصلاة المنقولة عن حضرته صلى الله عليه وآله وسلم كثيرة ذكرناها فى كتاب الصلاة والبشر (احدها) اللهم صل محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد والسلام عليك ورحمة الله وبركاته (الكيفية الثانية) اللهم صل على محمد وعلى أهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد اللهم صل علينا معهم اللهم بارك على محمد وعلى أهل بيته كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك علينا معهم صلوات الله وصلوات المؤمنين على محمد النبي الامى السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وجميع ماعد من الكيفيات ثمان وأربعون المروى منها عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ست وثلاثون والباقى من الصحابة والتابعين. وللعلماء خلاف فى أيها أفضل قال الشيخ محي الدين النواوى فى كتاب الاذكار أفضلها أن

يقول اللهم صلى على محمد عبدك ورسولك النبى الامى وعلى آل محمد وأزواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد النبى الأمى وعلى آل محمد وأزواجه وذريته كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم فى العالمين انك حميد مجيد لانها جامعة للعبارات التى وردت فى الأحاديث الصحاح (وقال) الامام ابراهيم المروزي أفضلها اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كلما ذكره الذاكرون وكلما سها عنه الغافلون ٭

فصل

كان صلى الله عليه وآله وسلم إذا لبس ثوبا جديداً قرأ هذا الدعاء « اللهم لك الحمد أنت كسوتنيه أسألك خيره وخير ما صنع له وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له » وقال من لبس ثوبا جديداً فقال « الحمد لله الذى كسانى هذا الثوب ورزقنيه من غير حول منى ولا قوة » غفر له ما تقدم من ذنبه وقال أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه سمعت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يقول « من لبس ثوبا جديداً فقال الحمد لله الذى كسانى ما أوارى به عورتى وأتجمل به فى حياتى ثم عمد إلى الثوب الذي أخلق فتصدق به كان فى حفظ الله وفى كنف الله وفى سبيل الله حيا وميتا » وكان من عادته صلى الله عليه وآله وسلم أنه اذا استجد ثوبا سماه باسمه عمامة أو قميصا أو رداء ورأى صلى الله عليه وآله وسلم على أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه ثوبا فقال أجديد هذا أم غسيل فقال بل غسيل فقال البس جديداً وعش حميدا ومت شهيدا ٭

فصل

كان صلى الله عليه وآله وسلم اذا رجع الى بيته قال « الحمد لله الذى كفانى وأوانى والحمد لله الذى أطعمنى وسقانى والحمد لله الذى من على أسألك أن تجيرنى من النار » وقال « اذا ولج الرجل بيته فليقل اللهم انى أسألك خير المولج وخير المخرج بسم الله ولجنا وبسم الله خرجنا وعلى الله ربنا توكلنا ثم يسلم على أهل بيته » وقال أنس بن مالك قال لى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « يابنى إذا دخلت على أهلك فسلم تكن

بركة عليك وعلى أهل بيتك » وقال صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة كلهم ضامن على الله عز وجل رجل خرج غازيا فى سبيل الله عز وجل فهو ضامن على الله حتى يتوفاه فيدخله الجنة أو يرده بما نال من أجر أو غنيمة ورجل راح الى المسجد فهو ضامن على الله حتى يتوفاه فيدخله الجنة أو يرده بما نال من أجر أو غنيمة ورجل دخل بيته بسلام فهو ضامن على الله سبحانه وتعالى * وكان صلى الله عليه وآله وسلم يقول اذا دخل الرجل بيته وذكر الله تعالى عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان لا مبيت لكم ولا عشاء واذا دخل فلم يذكر الله تعالى عند دخوله قال الشيطان أدركتم المبيت واذا لم يذكر الله عند طعامه قال أدركتم المبيت والعشاء *

فصل

كان صلى الله عليه وآله وسلم يقول عند دخول الخلاء اللهم إنى أعوذ بك من الخبث والخبائث ويأمر بقوله وفى حديث اخر لا ينبغى أن يعجز أحدكم اذا أراد دخول الخلاء أن يقول (اللهم إنى أعوذ بك من الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان الرجيم) ومر رجل به صلى الله عليه واله وسلم وهو يبول فسلم عليه فلم يرد عليه وقال ان الله يبغض العبد لذا يعنى الكلام فى الخلاء وحالة البول وكان صلى الله عليه واله وسلم يقول لا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها ببول ولا بغائط . وروى هذا الحديث جماعة من الصحابة وأما حديث الرخصة الذى رواه الامام أحمد فى مسنده عن عائشة أنها قالت ذكر عند رسول الله صلى الله عليه واله وسلم أن جماعة كرهوا استقبال القبلة حالة البول فقال منكرا لذلك أوقد فعلوا فليجعلوا القبلة تجاه أدبارهم فالبخارى أمام أهل الحديث يطعن فيه ولم يثبته أحد من الأئمة الكبار وكلام أحمد لا يقتضى إثباته ، تحسينه وأيضا هو منقطع ومرسل وبعض رواته . ضعيف وكان اذا خرج من الخلاء قال الحمد لله الذى أذهب عنى الاذى وعافانى وأما اذكار الوضوء فقد ذكرناها فى أول الكتاب *

فصل فى اذكار الاذان

شرع لنا صلى الله عليه واله وسلم خمسة أشياء (أحدها) أن السامع يقول مثل

مايقول المؤذن إلا فى لفظ حي على الصلاة وحي على الفلاح فانه يبدل ذلك بلا حول ولاقوة الابالله والحديث الذى ورد فى الجمع بين الحوقلة والحيعلة لم يصح وكذا ماورد فى الاقتصار على الحيعلة (الثانى) أن يقول رضيت بالله رباً و بالاسلام ديناً وبمحمد رسولا وهذا القول يوجب المغفرة (الثالث) أن يصلى على الرسول صلى الله عليه واله وسلم بعد اجابة المؤذن (الرابع) أن يدعو بهذا الدعاء (اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة ات محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذى وعدته إنك لاتخاف الميعاد . (الخامس) أن يدعو لنفسه بما فيه صلاح اخرته ودنياه وفى بعض الروايات فى «مسند الامام أحمد» من قال بعد أذان المؤذن اللهم رب هذه الدعوة القائمة والصلاة النافعة صل على محمد وارض عنى رضا لاتسخط بعده ثم دعا استجيب له » وقالت أم سلمة « علمنى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم أن أقول وقت أذان المغرب اللهم هذا إقبال ليلك وإدبار نهارك وأصوات دعاتك فاغفرلى » و قال أبو أمامة كان صلى الله عليه وآله وسلم إذا سمع الأذان قال (اللهم رب هذه الدعوة التامة المستجابة المستجاب لهادعوة الحق وكلمة التقوى توفنى عليها وأحينى عليها واجعلنى من صالح أهلها عملا يوم القيامة » وكان صلى الله عليه واله وسلم يقول لايرد الدعاء بين الأذان والاقامة قالوا فماذا نقول يارسول الله قال سلوا الله العافيه فى الدنيا والآخرة *

فصل

فى عشر ذى الحجة كان صلى الله عليه واله وسلم يكثر الدعاء فيه ويأمر بالتهليل والتكبير و التحميد وجاء فى بعض الروايات أنه صلى الله عليه واله وسلم يكبر دبر كل صلاة من الفرائض من صبح عرفة إلى عصر أيام التشريق و يقول الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر الله أكبر ولله الحمد وهذا الحديث وان لم يبلغ إسناده درجة الصحة لكن عمل أهل الاسلام عليه * ونقل عن الامام الشافعي أنه لو زاد على هذا فقال الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولوكره الكافرون لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده لا إله إلا الله والله أكبر يكون حسنا *

فصل

كان صلى الله عليه واله وسلم إذا رأى الهلال قال « اللهم أهله علينا بالامن والايمان والسلامة والاسلام ربى وربك الله وفى بعض الاحيان كان يقول الله أكبر اللهم أهله علينا بالامن والايمان والسلامة والاسلام والتوفيق لما تحب وترضى ربنا وربك الله » وفى سنن أبى داود أن قتادة بلغه أن نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا رأى الهلال قال هلال خير ورشد هلال خير ورشد هلال خير ورشد امنت بالذى خلقك امنت بالذى خلقك امنت بالذى خلقك الحمد لله الذى أذهب بشهر كذا وجاء بشهر كذا وفى إسناده ضعف *

فصل

كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا أكل طعاماً سمى الله وكان يأمر بذلك وقال « اذا أكل أحدكم فليذكر الله تعالى فان نسى أن يذكر اسم الله فى أوله فليقل بسم الله فى أوله وآخره » وعند المحققين من أهل الحديث أن التسمية فى أول الطعام واجبة لأن أحاديث الأمر صحيحة سالمة من المعارضة (أما) إن كان فى جماعة فهل تجزى تسمية أحدهم أم لا (قال) جماعة من العلماء تجزى وحديث حذيفة لا يوافق قولهم لأنه قال : « حضرنا مع النبى صلى الله عليه واله وسلم طعاماً فجاءت جارية كأنها تدفع فذهبت لتضع يدها فى الطعام فأخذ بيدها ثم جاء أعرابى فأخذ بيده وقال صلى الله عليه واله وسلم : إن الشيطان يستحل الطعام أن لا يذكر اسم الله عليه جاء بهذه الجارية فأخذت بيدها فجاء بهذا الأعرابى ليستحل به فأخذت بيده والذي نفسى بيده ان يده لفى يدى مع يديهما ثم ذكر اسم الله وأكل » وثبت فى سنن الترمذى من حديث عائشة أنها قالت أكل النبي صلى الله عليه واله وسلم الطعام مع ستة من الصحابة فدخل أعرابى بغتة وأكل الطعام فى لقمتين فقال صلى الله عليه واله وسلم لو أن هذا الأعرابى قال بسم الله لكفاكم هذا الطعام » ومحقق أن النبى صلى الله عليه واله وسلم كان قد سمى الله وكذلك أصحابه فلو أن تسمية الواحد تكفى عن الباقى لما احتيج

الى تسمية الأعرابى * وورد فى حديث ضعيف من نسى أن يسمى على طعامه فليقرأ قل هو الله أحد اذا فرغ » وكان اذا فرغ من الطعام يقول : « الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركا فيه غير مكفى ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا » وأحيانا كان يقول : « الحمد لله الذى كفانا وأوانا » وكان صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « من أكل أو شرب فقال الحمد لله الذى أطعمنى هذا ورزقنيه من غير حول منى ولا قوة غفر الله له ماتقدم من ذنبه » وأحياناً كان يقول : « اللهم أطعمت وسقيت وأغنيت وأقنيت وهديت وأحييت فلك الحمد على ما أعطيت » وكان يقول فى بعض الأحيان : الحمد لله الذى من علينا وهدانا والذي أشبعنا وأوانا وكل الاحسان آتانا » وثبت فى حديث اخر أنه صلى الله عليه واله وسلم قال : اذا أكل أحدكم طعاماً فليقل اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيرا منه واذا أكل لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه وكان صلى الله عليه واله وسلم اذا شرب الماء شربه على ثلاثة أنفاس يقول فى أول كل نفس بسم الله وفى اخره الحمد لله ونهى أن يتنفس فى الاناء *

فصل

كان صلى الله عليه واله وسلم فى بعض الأحيان اذا دخل البيت يقول هل عندكم طعام فان أحضروا شيئا وكان موافقا لمزاجه أكل والا ترك وماعاب طعاما قط ان اشتهى أكل والا تركه وكان يمدح الطعام فى بعض الاحيان كقوله نعم الادام الخل وغير ذلك وان لم يحضروا شيئا ينوى الصيام ويقول انى اليوم صائم وكان يتكلم على الطعام ويكرر عرض الطعام على الضيفان كما هو عادة الكرام كما ورد فى حديث أبى هريرة وقصة شرب اللبن وقوله صلى الله عليه واله وسلم اشرب فشرب فقال اشرب فشرب فقال اشرب فشرب ولم يزل يكرر حتى قال لا والذي بعثك بالحق نبيا لا أجد له مسلكا وكان صلى الله عليه واله وسلم اذا أكل طعام قوم دعا لهم فقال (اللهم بارك لهم فيما رزقتهم واغفر لهم وارحمهم) وفى بعض الأحيان كان يقول أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الأبرار وصلت عليكم الملائكة) وصنع أبو الهيثم بن التيهان طعاما فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه فلما فرغوا قال أثيبوا أخاكم قالوا يارسول الله وما إثابته قال

إن الرجل إذا يدخل بيته فأكل طعامه وشرب شرابه فدعوا له فذلك إثابته . وكان صلى الله عليه وآله وسلم يقول إذا أكلتم طعاما فاذيبوه بذكر الله عز وجل والصلاة ولا تناموا عليه فتقسوا به قلوبكم ، وأخذ صلى الله عليه وآله وسلم بيد مجزوم فوضعها معه فى القصعة فقال كل باسم الله ثقة بالله وتوكلا على الله ، وثبت انه قال « فر من المجزوم كما تفر من الاسد » والتطبيق بينهما ظاهر ، وكان يأمر بالأكل باليمين وينهى عن الاكل بالشمال لان الشيطان يأكل ويشرب بشماله ، وشكوا اليه فقالوا انا نأكل ولا نشبع قال فلعلكم تفرقون قالوا نعم قال فاجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله عليه يبارك لكم فيه ،

فصل

﴿ فى السلام والآداب النبوية فى هذا الباب ﴾

ثبت فى الصحيح انه صلى الله عليه وآله وسلم قال « افضل الاسلام وخيره اطعام الطعام وأن تقرأ السلام على من عرفت وعلى من لم تعرف » وفى الصحيح ايضا « لما خلق الله آدم قال له اذهب فسلم على أولئك ـ نفر من الملائكة جلوس ـ فاستمع ما يحيونك فانها تحيتك وذريتك فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله فزادوا ورحمة الله » وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم دائما يأمر بأفشاء السلام ويقول أولا أدلكم على شئ اذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم تحابوا وقال لاتدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا » وفى صحيح البخارى قال عمار ثلاث من جمعهن فقد جمع الايمان الانصاف من نفسك وبذل السلام للعالم والانفاق من الاقتار » وهذا الكلام يتضمن جميع أصول الخيرات وفروعها لان الانصاف يوجب أداء حقوق الخالق والمخلوق على الوجه الاكمل وبذل السلام لجميع الناس يتضمن أن لا ينكر أحد على أحد وانفاق المال عن قلة وفقر يقتضى كمال الوثوق بالله وأنت اذا جمعتها علمت أنها جامعة فروع الايمان وأصوله ، وكان صلى الله عليه وآله وسلم يمر على الصبيان فيسلم عليهم وأيضا كان يسلم على العجائز والمساكين وكان يقول « يسلم الكبير على الصغير

والمار على القاعد والراكب على الماشى والقليل على الكثير فان تساووا فى هذه الصفات فالبادىء أفضل وقال أقرب الخلق الى الله واولاهم به الذى يبدأ بالسلام »
وكان من العادة النبوية انه صلى الله عليه وآله وسلم اذا دخل سلم واذا رجع سلم وقال اذا انتهي احدكم إلى مجلس فليسلم فان بدا له ان يجلس فليجلس ثم اذا قام فليسلم فليست الاولى باحق من الآخرة وقال فى موطن آخر « اذا لقى احدكم صاحبه فليسلم عليه فان حال بينهما شجرة او جدار ثم لقيه فليسلم عليه ايضا » وكان صلى الله عليه وآله وسلم اذا دخل المسجد ابتدأ بتحية المسجد فصلى ركعتين ثم سلم على الحاضرين لان حق الله تعالى فى مثل هذه الصورة مقدم على حق العباد وكان اذا جاء الى البيت بليل سلم سلاما يسمعه المستيقظون ولا يتنبه منه الراقدون وقال السلام قبل الكلام ولا تدعوا أحدا الى طعام حتى يسلم ولئن كان فى اسناد هذا الحديث ضعف فعمل أهل الاسلام عليه وفى حديث اخر «السلام قبل السؤال فمن بدأكم بالسؤال فلا تجيبوه وفى بعض الروايات انه كان لا يأذن بالدخول لمن لم يسلم وقال لا تأذنوا لمن لم يبدأ بالسلام وقال كلدة بن الحنبل ارسلنى صفوان بن امية الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بهدية لبن وجداية وضغابيس فولجت عليهم قبل السلام والاستئذان فقال ارجع ثم قل السلام عليكم وادخل وكان اذا أتى باب قوم لا يقوم تجاه الباب بل يتيامن او يتياسر فيقول السلام عليكم ويبدأ من لقيه بالسلام وكان يتحمل السلام الى غيره ويبلغه كما تحمل سلام الله سبحانه وتعالى الى خديجة حيث قال له جبريل عليه السلام انها خديجة قد جاءتك بطعام فقل لها الرب يسلم عليك ويبشرك ببيت فى الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب وقال مرة اخرى لعائشة هذا جبريل حاضر يبلغك السلام فقالت وعليه السلام ورحمة الله وبركاته وجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال السلام عليكم فرد عليه ثم جلس فقال صلى الله عليه وآله وسلم عشر . ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فرد عليه فجلس فقال عشرون ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد عليه فقال ثلاثون . وفى بعض الروايات جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته فرد وقال اربعون هكذا تكون الفضائل وفى اسناده ضعف وكان صلى الله عليه وآله وسلم يبدأ من

لقيه بالسلام وان بدأه أحد رد عليه مثل ذلك أو أفضل على الفور من غير تأخير الا أن يمنع من ذلك عذر كالصلاة أو قضاء الحاجة وكان يجيب السلام بحيث يسمع المسلم ولا يكتفى بالايماء والاشارة الا أن يكون فى الصلاة فقد ثبت فى الاحاديث الصحيحة أنه كان اذا سلم عليه أحد وهو فى الصلاة أشار اليه باصبعه المباركة جواب السلام وليس لهذه الاحاديث معارض الا حديث مجهول وهو من أشار فى صلاته إشارة تفهم عنه فليعد صلاته . وهذا الحديث لا يصلح للمعارضة وكان يبتدىء السلام بقوله السلام عليكم ورحمة الله وكان يكره فى الابتداء أن يقال عليكم السلام قال أبو جزى الجهمى أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقلت عليك السلام يارسول الله فقال لا تقل عليك السلام فان عليك السلام تحية الموتى يعنى أن عادة الشعراء وغيرهم أن يحيوا الموتى بهذه الصيغة فينبغي أن يتحرز من أن يخاطب بها الاحياء وكان يقول فى جواب السلام وعليك السلام بالواو وقال بعض الفقهاء لو أجاب أحد بغير واو لا يكون مجيبا ولا يسقط الفرض عنه لانه مخالف للسنة وعند أكثر العلماء يسقط واستدلوا بنص التنزيل (قالوا سلاما قال سلام) ونهى صلى الله عليه وآله وسلم أن يبتدأ بالسلام على أهل الكتاب روى أبو هريرة لاتبدؤا اليهود والنصارى بالسلام واذا لقيتموهم فى طريق فاضطروهم الى أضيقه وللعلماء فى هذه المسألة قولان (الجماهير) يمنعون من ابتدائهم بالسلام (وبعضهم) يجوز وفى وجوب رد السلام عليهم قولان (الجمهور) على وجوبه (وبعضهم) يقول لايجب كما لا يجب رد سلام أهل البدعة. وثبت فى الصحيح انه صلى الله عليه وآله وسلم مر على أخلاط من الناس منهم المسلمون والمشركون وعبدة الاوثان فسلم عليهم (وأما) الحديث الذى فى سنن ابى داود « يجزى عن الجماعة اذا مروا أن يسلم أحدهم ويجزى عن الجلوس ان يرد احدهم » فاحد رواته سعيد الخزاعى وقد ضعفه جماعة وكان من عادته صلى الله عليه وسلم اذا بلغه شخص سلام غيره ان يرد على المبلغ والمبلغ عنه كما ثبت فى السنن أن رجلا قال ان أبى يقرئك السلام فقال فى جوابه عليك وعلى أبيك السلام وكان من عادته صلى الله عليه وآله وسلم انه اذا ظهر من شخص منكر عظيم أن يعرض عنه وأن يحرمه السلام ورد السلام ولما كان السلام الذى هو أعظم

شعار أهل الاسلام فى هذه البلاد الهندية مهجوراً الى الغاية وقام مقامه الانحناء والانثناء اللذان هما شعار أهل البدع صار التلفظ بالسلام عند أكثرهم يعد من سوء الادب وعدم التميز فلزم ذمة أرباب الولاية وحكام منصب الرياسة لزوما مؤكدا أن يسعوا فى افشائه الى النهاية وأن يبذلوا الجهد الى أقصى الغاية وأن يتلطفوا فى احياء هذه الشعيرة العظيمة من شعائر الدين وأن يعدوا ذلك من أعظم القرب وأشرف الوسائل عند رب العالمين

فصل فى الاستئذان

ثبت فى الصحيح أن السلام كان قبل الاستئذان فعلا وتعليما . استأذن شخص على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو فى بيت فقال أألج . فقال صلى الله عليه وسلم لخادمه أخرج الى هذا فعلمه الاستئذان فقل له قل السلام عليكم أأدخل فسمعه الرجل فقال السلام عليكم أأدخل فأذن له النبي صلى الله عليه وسلم فدخل وقال صلى الله عليه وسلم اذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع وكان صلى الله عليه وسلم يقول لو أن شخصا نظر فى بيت قوم جاز لهم قلع عينه ولا دية ولا قصاص . وكان يكره للمستأذن اذا سئل من أنت يقول انا بل يذكر اسمه أو كنيته أو لقبه وفى حديث أبى هريرة المروى فى سنن أبى داود ورسول الرجل الى الرجل أذنه . وفى لفظ اذا دعى أحدكم الى طعام ثم جاء مع الرسول فان ذلك له اذن وكلما أراد صلى الله عليه وآله وسلم الاعتزال فى محل خلوة عين شخصا للجلوس على الباب وأمر أن لا يدع أحدا يدخل إلا باذن

فصل

كان صلى الله عليه وآله وسلم اذا عطس وضع يده المباركة أو ثوبه على فيه وخفض صوته وقال « التثاؤب الرفيع والعطسة الشديدة من الشيطان . وقال ان الله يحب العطاس ويكره التثاؤب فاذا عطس أحدكم وحمد الله كان حقا على كل مسلم سمعه أن يقول له يرحمك الله فان التثاؤب انما هو من الشيطان فاذا تثاءب أحدكم فليرد ما استطاع

فان أحدكم اذا تثاءب ضحك منه الشيطان» وفى صحيح البخارى أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال « اذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله وليقل له أخوه أو صاحبه يرحمك الله فاذا قال يرحمك الله فليقل يهديكم الله ويصلح بالكم » وعطس رجلان عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « فشمت أحدهما ولم يشمت الآخر فقال الذى لم يشمته عطس فلان فشمته وعطست فلم تشمتنى فقال هذا حمد الله وأنت لم تحمد الله »وفى صحيح مسلم قال « اذا عطس أحدكم فحمد الله فشمتوه وان لم يحمد الله فلا تشمتوه» وقال « حق المسلم على المسلم ست . اذا لقيته فسلم عليه واذا دعاك فأجبه واذا استنصحك فانصح له واذا عطس فحمد الله فشمته واذا مرض فعده واذا مات فاتبعه » وفى سنن أبى داود « اذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله على كل حال وليقل أخوه أو صاحبه يرحمك الله ويقول هو يهديكم الله ويصلح بالكم» وظاهر الاحاديث يدل على أن التشميت فرض على كل من سمع حمد العاطس وان تشميت الواحد لا يجزى عن الباقين وهذا قول جماعة من أكابر العلماء وهو الظاهر وهذا الشعار مهجور فى بلاد الهند الى الغاية والنهاية ولا يأتى بها الاخواص من الصلحاء ومن قصد متابعة السنة النبوية وأما عامة الخلق فانهم لا يعرفون هذا المعروف ولا يعلمونه ونسأل الله السلامة وفى سنن أبى داود عطس رجل من القوم عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال السلام عليكم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعليك وعلى أمك ثم قال اذا عطس أحدكم فليحمد الله وليقل له من عنده يرحمك الله وليرد يعنى عليهم يغفر الله لنا ولكم(وقوله) فى الجواب عليك وعلى أمك اشارتان (أحدهما) ان سلامك فى هذا المحل لغير موقع كما لو سلم على أمك (الثانية) تذكيره بأن هذا من أدب الاميين ومن أدب اناس حرموا تربية الرجال ونشؤا فى حجر الامهات وتشريع الحمد فى وقت العطاس لان العطسة نعمة وحصول منفعة اذ بها تخرج البخارات المحتقنة من الدماغ وبقاؤها يورث أمراضا وأوجاعا وعطس شخص عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال له يرحمك الله ثم عطس أخرى ثانية فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الرجل مزكوم . وجاء فى حديث آخر شمت أخاك ثلاثا فما زاد فهو زكام وفى لفظ . اذا عطس احدكم فليشمته جليسه فان زاد على ثلاث فهو مزكوم ولا تشميت بعد ثلاث فاذا لم يحمد العاطس ينبغى للحاضرين أن يحمدوا تذكيراً له . وقال بعض

العلماء يحمدوا تعزيراً له لانه لوكان سنة كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أولى بفعلها .

فصل فى أذكار السفر

قال صلى الله عليه وآله وسلم اذا هم أحدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم انى استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لى فى ديني ومعاشي وعاقبة امرى فاقدره لى ويسره لى ثم بارك لى فيه وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لى فى دينى ومعاشي وعاقبة امرى فاصرفه عنى واصرفنى عنه واقدر لى الخير حيث كان ثم رضنى به ويسمى حاجته - ولما كانت عادة اهل الجاهلية اذا قصدوا سفراً أو أمرا ان يستقسموا بالازلام وان يزجروا بالطير والعيافة والفأل والتطير وامثال هذه الامور التى هى شعار اهل الشرك والكفر عوض صاحب الشرع عن ذلك بالتوحيد والافتقار والعبودية والتوكل وسؤال الرشد والفلاح من الواهب المطلق الذى ازمة الخيرات فى يد قدرته . وفى مسند الامام احمد من رواية سعد بن ابى وقاص « سعادة ابن آدم فى استخارة الحق والرضا بقضائه وشقاوة ابن آدم فى ترك الاستخارة وعدم الرضا بقضائه . وفى حديث أنس ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ماعزم على سفر قط الا قال عند ارادة القيام « اللهم بك انتشرت واليك وجهت وبك اعتصمت وعليك توكلت اللهم أنت ثقتى وأنت رجائى اللهم اكفنى ما أهمنى ومالا أهتم وما أنت أعلم به منى عز جارك وجل ثناؤك ولا إله غيرك اللهم زودنى التقوي واغفر لى ذنوبى ووجهنى للخير أينما توجهت » والذى قاله بعض المحققين من المشايخ الكبار وكتبه يستحب للشخص ان يجعل فى كل يوم وقتا معينا يصلى فيه صلاة الاستخارة ويقول (اللهم انى أستخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك فانك تعلم ولا أعلم وتقدر ولا أقدر وأنت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان جميع ما أتحرك فى حقى وفى حق غيرى وجميع ما يتحرك فيه غيرى فى حقى وفى حق أهلى وولدى وما ملكت يمينى من ساعتى هذه الى مثلها من الغد خير لى فى دينى ومعاشي وعاقبة أمرى فاقدره لى ويسره لى ثم بارك لى فيه وان كنت تعلم آن جميع ما أتحرك فيه فى حقي وفى حق

غيرى وجميع ما يتحرك فيه غيرى فى حقي وفى حق أهلي وولدى وما ملكت يدى من ساعتي هذه الى مثلها من الغد شر لى فى ديني ومعاشي وعاقبة أمرى فاصرفه عني واصرفني عنه وأقدر لى الخير حيث كان ثم رضني به) والاستخارة على هذه الكيفية ولو لم توجد فى الأحاديث لكن العمل بها موافق لحديث الاستخارة ومناسب لاتباع السنة ٭

فصل

كان صلى الله عليه وآله وسلم اذا استوى على الراحلة قال « الله أكبر الله أكبر الله أكبر سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وأنا الى ربنا لمنقلبون اللهم إنى أسألك فى سفرى هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم هون علينا سفرنا هذا وأطوعنا بعده اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الاهل اللهم اصحبنا فى سفرنا واخلفنا فى أهلنا » واذا رجع من السفر قال « آيبون تائبون ان شاء عابدون ولربنا حامدون » ولفظ الدعاء فى مسند الامام أحمد « اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الأهل « اللهم انى أعوذ بك من الضنة فى السفر والكآبة فى المنقلب اللهم اقبض لنا الأرض وهون علينا السفر » واذا أراد الرجوع قال « آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون واذا دخل البلد قال توباً توباً لربنا أوبا لا يغادر علينا حوباً) ولفظ الدعاء فى صحيح مسلم « اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الأهل اللهم اصحبنا فى سفرنا واخلفنا فى أهلنا اللهم إنى أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب ومن الحور بعد الكور ومن دعوة المظلوم ومن سوء المنظر فى المال والأهل » وفى بعض الروايات أنه صلى الله عليه وآله وسلم وضع رجله فى الركاب وقال « بسم الله فلما استوي على الظهر قال الحمد لله الحمد لله الحمد لله الله أكبر الله أكبر الله أكبر سبحان الله سبحان الله سبحان الله لا إله إلا أنت سبحانك إنى ظلمت نفسى فاغفر لى فانه لا يغفر الذنوب إلا أنت وكان صلى الله عليه وآله وسلم اذا ودع مسافرا قال « استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك » وقال رجل من الصحابة يارسول الله إنى أريد سفراً فزودنى فقال زودك الله التقوى قال زودنى قال وغفر لك ذنبك قال زودنى قال ويسر لك الخير حيثما كنت وقال رجل يارسول الله انى أريد أن أسافر فأوصنى قال (عليك

بتقوى الله والتكبير على كل شرف فلما ولى الرجل قال اللهم ازوله الأرض وهون عليه السفر) وكان صلى الله عليه وآله وسلم اذا علا شرفا فى سفر كبر واذا هبط سبح وفى بعض الاحيان كان يقول على الشرف اللهم لك الشرف على كل شرف ولك الحمد على كل حال . ونهى عن السفر منفردا وعن استصحاب الكلب والجرس وقال « من نزل منزلا ثم قال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ماخلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك » وكان اذا سافر فاقبل الليل فى بعض الاحيان يقول « ياأرض ربى وربك الله أعوذ بالله من شرك وشر مافيك وشر ماخلق فيك وشر مادب عليك أعوذ بالله من شر كل أسد وأسود وحية وعقرب ومن شر ساكنى البلد ومن شر والد وما ولد » وقال اذا سافرتم فى الخصب فاعطوا الابل حقها أو قال حظها من الارض واذا سافرتم فى السنة فاسرعوا عليها السير وبادروا بها نقيها واذا عرستم بالليل فاجتنبوا الطريق فانها طرق الدواب ومأوى الهوام بالليل . وكان اذا دنا من العمران وأشرف على قرية أومدينة قال « اللهم رب السموات السبع وما أظللن ورب الارضين السبع وما أقللن ورب الشياطين وما أضللن ورب الرياح وما ذرين انا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير مافيها ونعوذ بك من شر هذه القرية وشر مافيها » وكان فى سفره اذا تنفس الصبح يقول (سمع سامع بحمد الله ونعمته وحسن بلائه علينا ربنا صاحبنا فاقبل علينا عائذا بالله من النار) يقولها ثلاثا بصوت رفيع ونهى أن يسافر بالقرآن الى دار الحرب وبلاد الكفر ونهى النساء عن مطلق السفر ولو بريدا إلا بذى رحم محرم واذا قضت حاجتها فلتسرع الأوبة الى أهلها وكان اذا علا شرفا قال لا إله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده » ومنع بالقول والفعل أن يطرق الغائب أهله ليلا وكان يدخل بكرة أو وقت العصر وكان اذا رجع من السفر خرجوا لملاقاته معهم الاولاد والاطفال وكان يركبهم وراءه أوأمامه . أركب عبد الله بن جعفر أمامه ثم جاؤا بالحسن بن على فاردفه ودخل المدينة على هذه الحالة وكان يعتنق القادمين فى بعض الاحيان وان كان من أهله قبل وجهه وفى بعض الاحيان يقبل جبهته قالت عائشة لما قدم جعفر وأصحابه تلقاه النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقبل مابين عينيه

واعتنقه * وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا قدموا من السفر تعانقوا . وكان صلى الله عليه وآله وسلم اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فصلى ركعتين قبل دخول بيته *

فصل

كان صلى الله عليه وآله وسلم يعلم الصحابة خطبة الحاجة (الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهدى الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له وأشهد أن لا إله الا وأشهد أن محمدا عبده و رسوله ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون ياأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم دنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما) قال شعبة قلت لراوى الحديث هذه خطبة نكاح أم غير نكاح فقال هذه خطبة كل الحاجات * وقال صلى الله عليه واله وسلم « اذ تزوج أحدكم امرأة أو اشترى خادما فليأخذ بناصيتها قائلا بسم الله ثم يدعو ويقول اللهم إنى أسألك خيرها وخير ماجبلت عليه وأعوذ بك من شرها وشر ماجبلت عليه » وكان اذا رأى الانسان تزوج قال « بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما فى خير » وقال « لو أن أحدكم اذا اتى أهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان مارزقتنا فقضى بينهما بولد لم يضره شيطان أبدا » وقال « من رأي مبتلى فقال الحمد لله الذى عافانى مما ابتلاك به وفضلنى على كثير ممن خلق تفضيلا لم يصبه ذلك البلاء » وقال ما أنعم الله على عبد نعمة فى أهل ومال وولد فقال ماشاء الله لاقوة الا بالله فيرى آفة دون الموت . وقال اذا رأيتم من الطيرةشيئا تكرهونه فقولوا اللهم لا يأتى بالحسنات الا أنت ولا يدفع السيئات الا انت لاحول ولا قوة الا بك او يقول اللهم لاطير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا رب غيرك ولاحول ولا قوة الا بك فلا يصل اليه ضرر وإن رأي فى منامه مايكرهه فلينفث عن يساره ثلاث مرات اذا استيقظ — والنفث فوق النفخ ودون البزق — فهو بينهما

ثم يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن شر مارأى ولا يحدث به فانها لن تضره وان ابتلى بوسوسة الشيطان فليدفع ذلك بالتعوذ وان غلبه الغضب فليتعوذ واذا رأى ما يسره يقول الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات وان رأي مايكرهه يقول الحمد لله على كل حال وان تقرب الي حضرته صلى الله عليه وآله وسلم أحد بما يسره من خدمة أو أمر محبوب دعا له بالخير كما أن ابن عباس هيأ ماء لوضوئه فقال صلى الله عليه وآله وسلم اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل ودعا لابى قتادة ليلة لازم خدمة ركابه الشريف وكان يجعل نفسه دعامة له صلى الله عليه وآله وسلم عند ما يغلبه النعاس فقال حفظك الله بما حفظت به نبيه . وقال من صنع اليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خيرا فقد أبلغ فى الثناء . واستدان من عبد الله بن ابي ربيعة فلما وفاده دينه قال بارك الله لك فى أهلك ومالك وقال « اذا سمعتم صياح الديكة فسلوا الله من فضله فانها رأت ملكا واذا سمعتم نهاق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان الرجيم فانها رأت شيطانا واذا رأيتم الحريق فكبروا فان التكبير يطفئه وينبغى أن لايجلس مجلسا الا ويذكر اسم الله فيه . وكان اذا أراد القيام من المجلس يقول سبحانك اللهم و بحمدك أشهد أن لااله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك فسمعه بعض الصحابة فقال يارسول الله سمعت كلاما لم أكن أسمعه قبل قال هو كفارة لما وقع فى المجلس » وشكا خالد بن الوليد الارق فقال له صلى الله عليه وآله وسلم « اذا أخذت مضجعك فقل اللهم رب السموات السبع وما أظلت ورب الارضين وما أقلت ورب الشياطين و ما أضلت كن لى جارا من شر خلقك كلهم أجمعين أن يفرط على أحد منهم أو أن يبغى عز جارك وجل ثناؤك ولا اله الا أنت » وشكا شخص الفزع فى النوم فقال صلى الله عليه وآله وسلم قل « أعوذ بكلمات التامة من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون » ونهى ان يقال ماشاء الله وشاء فلان . ومرة قال شخص ماشاء الله وشئت فقال صلى الله عليه وآله وسلم جعلتني لله ندا ومن هذا القبيل نحن فى كنف الله وكنفكم واعتمادنا على الله وعليكم هذه الألفاظ وأمثالها منهى عنها يشم منها رائحة الشرك ومن المنهيات التى منع منها صلى الله عليه واله وسلم لا تسبوا الديك ولا تسبوا الريح ولا يسب بعضكم بعضاً أيها المسلمون دعوا طريق الجاهلية كالنخوة ودعوة القبائل ولا

يتناجى اثنان دون ثالث ولا تباشر المرأة المرأة فتصفها لزوجها كأنه ينظر اليها لاتقل اللهم اغفرلى ان شئت لا تكثروا الحلف لاتحلفوا بغير الله . لاتقولوا بوجه الله قسما لاتسموا المدينة يثرب . لايسأل الرجل فيم ضرب امرأته الا عن ضرورة . ونهى عن تسمية القوس الذى يظهر فى السماء قوس قزح *

فصل فى الفاظ ليس فى كراهتها خلاف

ملك الملوك قاضى القضاة سيد الناس سيد الكل عبدى عابدى عمر السلطان يكون طويلا أيامكم طويلة عش الف سنة دائمة ولا ينبغى أن يقول فى المسائل الاجتهادية أحل الله كذا أو حرم كذا بل يقول ذلك فيما وردالنص بتحريمه أو تحليله ولا يقال فى أدلة القرآن والحديث الظواهر اللفظية وكذا لا يقال فيها مجازات لأن هذه الفاظ تزيل الحرمة من قلوب الجهلة لاسيما عند قوم يسمعون شبه الفلاسفة والمتكلمين بل البراهين العقلية والحجج القواطع نعوذ بالله من الخذلان .

باب في عموم أحواله صلى الله عليه وآله و سلم و معاشه و هو مشتمل على فصول

فصل في طعامه صلى الله عليه وآله و سلم

كان من كريم عادته اذا حضر طعام لايرده ولا يتكلف فى طلب مفقود ومتى حضر طعام صالح من طيبات الأطعمة لابدوان يتناول منه وما عاب طعاما قط ان اشتهاه أكله والا تركه وكان يكثر أكل الحلوى والعسل ويحب ذلك وكان يشرب فى كل يوم قدحا من ماء وعسل يتجرعه و يصبر حتى تغلب عليه شهوة الطعام ثم يأكل قليلا من خبز الشعير بالماء أو بادام و يكتفي بذلك . وثبت فى الصحيح انه أكل لحم الابل ولحم الغنم ولحم الدجاج ولحم الحبارى ولحم الأرنب ولحم السمك ولحم العنبر البحرى و الرطب والتمر وشرب الحليب المحض وممزوجا و أكل الخبز بالتمر والخبز بالخل و الخبز بالشحم المسلى و نقيع التمر و الرطب بالخيار وكبد الغنم مشويا واللحم القديد و الدباء مطبوخة و الجبن والثريد و الخبز بالزيت والتمر بالزبد والرطب بالبطيخ ثبت انه صلى الله عليه وآله و سلم تناول هذه الاشياء كلها و فى الجملة مهما حضر من الطيبات

لم يرده وان لم يجد شيئا صبر حتى انه شد الحجر على بطنه الشريف من شدة الجوع وكان يمر عليه الهلالان والثلاثة لايوقد فى بيته نارا . واذا حضر الطعام وضعوه على السفرة وبسطوها على الأرض ولم يأكل على خوان مرتفع وكان يأكل بثلاثة أصابع واذا فرغ لعق أصابعه وكان لايأكل متكأ والاتكاء على ثلاثة أنواع (أحدها) أن يضع جنبه على الأرض (الثانى) أن يقعد مربعا (الثالث) أن يعتمد باحدى يديه على الأرض ويأكل بالأخرى وكلها مذمومة وكان اذا فرغ من الطعام قال «الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه غير مكفي ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا» وفى بعض الأحيان يقول «الحمد لله الذى أطعم من الطعام وسقي من الشراب وكسى من العرى وهدى من الضلالة وبصر من العمي وفضل على كثير ممن خلق تفضيلا الحمد لله رب العالمين» وفى بعض الأحيان يقول «الحمد لله الذى أطعم وسقى وسوغه» ولم يكن من العادة أن يغسل الأيدى بعد الطعام دائما وكان يشرب الماء قاعدا فى الغالب وكان يمنع من يشرب قائما ويزجره وشرب قائما مرة قال بعضهم إنما شرب قائما لبيان الجواز وقال بعضهم بل لعذر لاجرم قال أكثر العلماء لاينبغي أن يشرب قائما واذا منع عذر من القعود جاز الشرب قائما وكان إذا شرب الماء دفع الباقى لمن هو عن يمينه وإن كان الذى عن يساره اسن وادرى

فصل في لباسه صلى الله عليه وآله وسلم

كان غالب لباسه القطن وكذا أصحابه الأخيار وفى بعض الأحيان كان يلبس الصوف والكتان أو مهما حضر وتيسر اكتفى به جبة كان أو قباء أو قميصا وكان يلبس السراويل والرداء والخفين والنعلين يلبس كل ذلك وكان يجعل للعمامة عذبة فى بعض الاحيان ويرخيها بين كتفيه وقد يلبسها بغير عذبة وكان يتحنك فى بعض الاحيان وكان اذا استجد ثوبا سماه باسمه عمامة أو قميصا او رداء ثم يقول اللهم أنت كسوتنيه أسألك خيره وخير ماصنع له وأعوذ بك من شره وشر ماصنع له واذا لبس ثوبا ابتدأ بالجانب الايمن فى الكم ونحوه وكان فى بعض الاحيان يلبس ثوبا من شعر قالت عائشة خرج من البيت ولبس ثوبا من الشعر الاسود . وقال قتادة سألت أنسا عن

أحب الثياب الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال الحبرة — والحبرة برديمنى — وكان فى بعض الاحيان يلبس ثوبا من كتان مصر قالت عائشة صنعت له ثوبا من صوف فلبسه وعرق فيه فشم رائحة الصوف فالقاه عنه فى الحال لانه كان يكره الرائحة الكريهة الى الغاية ويحب الريح الطيبة . قال ابن عباس رأيت رسول الله فى أحسن حلة وقال أبو رمثة رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يخطب وقد لبس بردا أخضر والبرد الآخضر هو برد فيه خطوط خضر لا أنه أخضر خالص ووسادته من أديم حشوها ليف وأكثر الناس قد صاروا فئتين (فئة) اختاروا البعد عن الملابس الجميلة واقتصروا على المرقعات والمحقرات (وفئة) اختاروا أنخر الملابس وأشرف الثياب ولبسوا الناعم المزين ذا الشهرة وهاتان الفئتان مخالفتان لسنة النبي صلى الله عليه واله وسلم لانه قال من لبس ثوب شهرة لبس يوم القيامة ثوب مذلة *

فصل

النبي صلى الله عليه واله وسلم لبس السراويل ولبس العمامة بغير قلنسوة ومع القلنسوة والقلنسوة بغير العمامة وكان يجعل العذبة بين كتفيه فى أكثر الاحوال وجاء فى بعض الاحاديث أنه صلى الله عليه واله وسلم قال رأيت رب العزة فى النوم فقال يا محمد فيم يختصم الملأ الا على فقلت لا أدرى قال فوضع يده بين كتفى فعلمت مابين السماء والارض فلما أصبح صلى الله عليه واله وسلم جعل العذبة بين كتفيه وكان كم قيصه لايجاوز رسغه وكان أحب الثياب اليه القميص ولبس حلة حمراء والحلة عبارة عن ثوبين والمراد بالاحمر هنا مافيه خطوط حمر لا انه أحمر خالص لان الاحمر الخالص منهى عنه لبس عبد الله بن عمرو بن العاص ثوبا أحمر فقال صلى الله عليه واله وسلم ماهذا قال فعرفت ما كره فانطلقت فاحرقته فلما جئت فى اليوم الثانى قال لى مافعلت بثوبك قلت احرقته قال هلا كسوته بعض أهلك فانه لابأس به للنساء وفى الصحيح قال عبد الله بن عمرو رأى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم على ثوبين معصفرين فقال ان هذه من ثياب الكفار فلا تلبسها وفى الجملة ينبغى الاحتراز من لبس الثياب الحمر الخالصة وكان صلى الله عليه واله وسلم يلبس الثوب المعلم والثوب الساذج والثوب الاسود والفرو

المعلم على أطرافه بالسندس والنعل والتاسومة كل هذا لبسه ولبس الخاتم . والروايات مختلفة ففى بعضها انه لبسه فى اليد اليمنى وفى بعضها فى اليد اليسرى وكان نقشه على هذه الهيئة

وقال لا ينقش أحد على نقش خاتمى هذا ولبس الدرع من الزرد والخود والجوشن وضاعف بين درعين فى بعض الاحيان وكان له جبة خسروانية مفرجة عليها

سجف من الديباج مخيطة وأما الطيلسان فانه كان يلبسه حال الحر كما فى اليوم الذى أمر فيه بالهجرة فانه جاء فى نصف النهار إلى بيت أبى بكر وهو مطيلس وأما حديث أنس كان يكثر القناع يعنى يلبس الطيلسان كثيرا فحمله بعضهم على أوقات الضرورة وفى السفر وكان يلبس جبة ضيقة الكمين وكان يلبس الازار والرداء فى بعض الاحيان طول الرداء ستة اذرع وعرضه ثلاثة أذرع وشبر وطول الازار أربعة اذرع وشبر وعرضه ذراعان وشبر والله أعلم .

فصل

(فى العادة النبوية فى معاشرة أزواجه الطاهرات ومباشرتهم)

قال صلى الله عليه وآله وسلم «حبب إلى من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عينى فى الصلاة» وبعض المصنفين يزيد لفظ ثلاث وذلك غلط وحيث لم يستقم أولوه بتأويلات كلها سهو فان الصلاة ليست من امور الدنيا وأحب الاشياء اليه من امور الدنيا النساء والطيب وفى كثير من الليالى كان يطوف على جميع نسائه التسع وأكرمه الله تعالى بقوة ثلاثين رجلا من الاقوياء لا جرم ابيح له ما شاء من النساء وكان يسوى بينهن فى المبيت والاواء والنفقة وجميع الامور (وأما فى المحبة) فقال اللهم هذا قسمتى فيما أملك فلا تلمنى فيما تملك ولا املك يعنى فى المحبة والمجامعة وفى وجوب رعاية المساواة بينهن عليه قولان (احدهما) وجوب القسم (ثانيهما) انه كان يجوز له ان يعاشرهن بغير قسم وذا من خصائصه . وطلق بعضهن وراجع وآلى مؤقتا بشهر ولكن ما ظاهر . وبعض الفقهاء قال ظاهر أيضا وهو غلط واضح وسهو فاضح وسيرته معهن أحسن السير وقد قال « خيركم خيركم لاهله وأنا خيركم لاهلى » وكان يسوق بنات الانصار الي عائشة

ليلاعبوهاو إذا التمست أمرا ليس فيه محذور وافق وتابع وشربت من كوز فأخذه صلى الله عليه وآله وسلم ووضع شفته موضع شفتها ثم شرب ورفعت عظما فنهشت عما عليه من اللحم فأخذه صلى الله عليه وآله وسلم من يدها وأكل من موضع فمها وكان يتكىء عليها ويقرأ القرآن وكان يجعل رأسه فى حضنها ويتلو وان كانت حائضا وفى حالة الحيض كان يأمرها بشد الازار ثم يعانقها فوقه ويلصق سائر بشرته بها وكان يقبلها فى أيام الصيام ومن كمال لطفه وغاية مكارم أخلاقه مع أهل بيته أنه كان يمكنها من اللعب باللعب كما هى عادة البنات واتكأت على كتفه لتنظر إلى الحبشة ورقصهم وفى السفر سابقها مرتين راجلا سبقته عائشة فى المرة الاولى وفى المرة الثانية كانت عائشة قدبدنت فسبقها صلى الله عليه وآله وسلم فقال هذا بذاك . وخرجا مرة من الحجرة معاوتدافعا عند محل الباب حتى خرجا وكان إذا عزم على سفر أقرع بينهن فمن وقعت قرعتها ذهب بها ولم يقض للبقيات عند العود وربما لاعب إحداهن ووضع يده عليها بحضور الجميع وكان يطوف على الحجرات كلها فى كل يوم بعد العصر يتفقد أحوال أهلها فاذا جن الليل بات فى حجرة صاحبة النوبة وقسم بين ثمانية من نسائه لان سودة رضى الله عنها وهبت نوبتها لعائشة فكان لعائشة ليلتان وللأخريات ليلة ليلة والذي وقع فى صحيح مسلم عن عطاء أنه قال الزوجة التى لم يقسم لها هى (صفية) غلط صريح من عطاء وسبب هذا الوهم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجد على صفية فى بعض الأيام فاضطربت صفية وقالت لعائشة إن استطعت أن ترضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عنى وهبتك نوبتى فقالت عائشة بلى ثم جاءت وقعدت إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى يوم نوبة صفية . فقال (أبعدى) فان اليوم ليس نوبتك قالت عائشة ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وحكت له فرضى صلى الله عليه وآله وسلم عن صفية وهذه الحالة إنما كانت فى يوم واحد ونوبة واحدة لا غير فلذا وهم بعض الرواة وحديث كان يقسم لثمان صحيح وكان من العادة النبويه أنه إذا واقع فى أول الليل اغتسل ثم نام فى بعض الاحيان وفى بعضها كان يتوضأ وينام ثم يغتسل فى اخر الليل والحديث المروى عن عائشة أنها قالت ربما نام ولا يمس ماء غلط من بعض الرواة وربما طاف على جميعهن واغتسل فى الآخر غسلا واحد وربما اغتسل عقيب كل موقعة وكان إذا قدم من السفر لا يدخل البيت ليلا

فصل

(في نوم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويقظته)

كان النبي صلى الله عليه واله وسلم ينام فى بعض الاحيان على الفراش وحينا على النطع وحينا على الحصير وحينا على الأرض مجردا وفراشه من أديم حشوه ليف عوض القطن وكان له مسح من شعر ينام عليه فى الليل وكانوا يثنونه له عند النوم فجعلوه فى بعض الليالى أربع طاقات فنهاهم وقال اجعلوه مثنيا كما كنتم تفعلون أو لافانه منعنى البارحة من صلاتى وفى الجملة كان ينام على الفراش أيضا ويلتحف وقال إن جبريل لم يأتنى قط فى لحاف امرأة سوي لحاف عائشة وكانت وسادته من أديم حشوها ليف.

(فصل فى الركوب)

كان صلى الله عليه واله وسلم فى بعض الأحيان يركب الفرس وفى بعضها يركب البغل والحمار وكان قد يركب الفرس عريانا بغير سرج وقد يسوق وفى الغالب كان يركب منفردا وفى بعض الأحيان كان يردف على البعير أحدا وربما أركب شخصا اخر بين يديه فيصيروا ثلاثة على بعير وربما أردف بعض أمهات المؤمنين وغالب مراكبه صلى الله عليه واله وسلم الفرس والبعير وأما البغل فانه كان قليلا فى بر العرب أهدى له صلى الله عليه واله وسلم بغلة من الاسكندرية وكان يركبها فقال بعض الصحابة نحن أيضا نقفز الحمير على الخيل لتنتج البغال فقال انما يفعل ذلك الذين لايعلمون .

(فصل)

كان للنبي صلى الله عليه واله وسلم قطيع من الغنم وكان لايحب أن يزيد على مائة فان زاد شيء ذبح بدله . وكان له جوار وغلمان وكان العتقاء من تلك الجملة ينيفون على الأرقاء وأكثر مواليه وعتقائه الغلمان لا الاماء وقال « أيما أمرىء أعتق امرأ مسلما كان فكاكه من النار يجزى كل عضو منه عضوا منه وأيما امرىء مسلم اعتق امرأتين مسلمتين كانتا فكاكه من النار يجزى كل عضوين منهما عضوا منه » وهذا حديث صحيح ودليل على أن أعتق الغلام أفضل من عتق الأمة وان عتق الغلام يعدل عتق أمتين .

فصل

باع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واشترى لكن بعد نزول الوحى كان الشراء غالبا والبيع قليلا وأما بعد الهجرة فلم يحفظ البيع الا بعد ثلاث صور والشراء كثير وأجر صلى الله عليه واله وسلم واستأجر والاستئجار أغلب وحفظانه قبل النبوة أجر نفسه لرعى الغنم وأجر نفسه لخديجة أيضا ليتجر لها وفى صحيح مسلم أنه أجر نفسه من خديجة مرتين وفى سفرتين كل سفرة بجمل وشارك صلى الله عليه وآله وسلم ووكل وتوكل وكان التوكيل أكثر وأهدى لهم له صلى الله عليه واله وسلم وقبل الهدية وعوض عنها ووهب له صلى الله عليه واله وسلم وقبل الهبة وحصل لسلمة بن الأكوع فى بعض الغزوات جارية حسناء فقال له صلى الله عليه واله وسلم هبها لى فأخذها وفادى بها جماعة من الاسرى بمكة وخلصهم من الاسر واقترض صلى الله عليه وآله وسلم برهن وبغير رهن واستعار واشترى بنقد ونسيئة وضمن عن الله عز وجل ضمانا خاصا كما قال « من ضمن لى ما بين لحييه وما بين رجليه ضمنت له الجنة » ومثل هذا الضمان فى السنة كثير وضمن ضمانا عاما عمن مات وعليه دين ولم يترك وفاء دينه وكان صلى الله عليه وسلم يشفع ويشفع اليه وشفع لمغيث عند امرأته بريرة فلم تقبل الشفاعة ولم يغضب عليها ولم يعاتبها وكان يكثر القسم بالله والثابت من ذلك يزيد على ثمانين موضعا وأمر الله تعالى نبيه بالقسم فى ثلاثة مواضع (الأول) قال الله تعالى (ويستنبئونك أحق هو قل أى وربى إنه لحق) (التانى) قال تعالى (وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربى لتأتينكم) (التالث) قال الله تعالى (زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربى لتبعثن ثم لتنبئون بما عملتم وذلك على الله يسير) وكان فى بعض الاحيان يستثنى فى يمينه وقد يكفر عنها فى بعض الأحيان . قال انى والله ان شاء الله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها الا كفرت عن يمينى وأتيت الذى هو خير وكان صلى الله عليه واله وسلم يمزح ولا يقول الا حقا ويورى ولا يقول فى توريته الا حقا كما انه كان اذا عزم على قصد جهة سأل عن جهة أخرى ومياهها ومراعيها ومنازلها وأمثال هذه التورية كان يفعلها فى الغزوات والجهاد كثيرا وكان صلى الله عليه واله وسلم يستشير

ويشير ويعود المرضى ويحضر الجنائز ويجيب الدعوة ويمشى مع الأرامل والمساكين والضعفاء لقضاء حوائجهم فيقضيها وكان يسمع الشعر من الشعراء ويعطيهم الخلع لان جميع ماقالونه وما يقولوه الى يوم القيامة قطرة من بحر فعطاؤه لهم على قول حق (وأما) مدح غيره فانه فى الغالب زور وبهتان وكذب صراح لاجرم قال أحثوا فى وجوه المداحين التراب *

فصل

سابق صلى الله عليه وآله وسلم على قدميه وصارع وخصف نعله بيده الكريمة صلى الله عليه وآله وسلم ورقع ثوبه ودلو بيته وحلب الشاة بيده ونقى ثوبه من الهوام وكان يخدم أهل بيته بنفسه صلى الله عليه واله وسلم وفى عمارة المسجد كان يعين العمال ويحمل اللبن وربما جاع حتى شد الحجر على بطنه وأضاف وأضيف واحتجم صلى الله عليه واله وسلم وأمر أمته بالحجامة وثبت انه احتجم على رأسه وعلى ظهر قدميه وفى الاخدعين والكاهل والأخدعان عبارة عن عرقين فى جانب العنق والكاهل عبارة عن مقدم الظهر يعنى بين الكتفين وتداوى صلى الله عليه وسلم وعند الضرورة اشار الى الكى وأمر به لكن لم يكتو وكان يرقى المرضى ولم يسترق لنفسه صلى الله عليه وسلم وأمر المرضى بالحمية والمعالجة واما استعمال الادوية المركبة المذكورة فى القراباذين والمعاجين والمركبات وامثالها فلم تكن من عادته بل كان يتداوى بالمفردات وربما اضاف شيئا لدفع سورة ذلك الدواء فى النادر وهذا كمال الحكمة وغاية معرفة الاطباء روى أبو خزامة عن أبيه قال قلت يارسول الله أرأيت رقى نسترقيها ودواء نتداوى به وتقاة نتقيها هل ترد من قدر الله شيئا قال هى من قدر الله ومنع من التخمة وكثرة الاكل وقال «ماملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فان كان لابد فاعلا فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه» *

فصل

كان صلى الله عليه وسلم يعالج الامراض بثلاثة أنواع (أحدها) بالادوية الطبيعية

(الثانى) بالادوية الالهية (الثالث) بادوية مركبة من هـذين القسمين (أما) علاج الحمى فقال الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء وجاء ايضا اذاحم أحـدكم فليرش عليه الماء البارد ثلاث ليال من السحر . وفى موضع آخر فى مسند الامام أحمد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا حم دعا بقربة من ماء فأفرغها على رأسه فاغتسل وثبت فى الترمذى اذا أصابت أحدكم الحمى فانما الحمى قطعة من النار فليطفئها بالماء البارد ويستقبل نهرا جاريا فليستقبل جرية الماء بعد طلوع الفجر وقبل طلوع الشمس وليقل بسم الله اللهم اشف عبدك وصـدق رسولك وينغمس فيـه ثلاث غمسات ثلاثة أيام فان برأ والا فخمسا وان لم يبرأ فى خمس فسبع فانها لا تكاد تجاوز السبع باذن الله اتفق أهل الحديث ان هذا خطاب خاص لاهل الحجاز كخطاب «لا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها ولكن شرقوا أو غربوا» ولما كان أكثر الحميات العارضة لهم من نوع حمى يوم الناشئة من شدة حرارة الشمس أمر صلى الله عليه وسلم أن تعالج بالماء البارد شربا واغتسالا

فصل

استطلاق البطن حيث كان من كثرة المادة عولج بتقوية الاطلاق كما فى الصحيحين أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال ان اخى يشتكى بطنه فقال اسقه عسلا فذهب ثم رجع فقال قد سقيته فلم يغن عنه شيئا وفى لفظ فلم يزده الا استطلاقا مرتين أو ثلاثا كل ذلك يقول اسقه عسلا فقال له فى الثالثة او الرابعة صدق الله وكذب بطن أخيك . وفى صحيـح مسلم ان اخى عرب بطنه اى فسد هضمه واعتلت معدته وفى تكرار الامر بشرب العسل نكتة لطيفة من حيث ان الدواء ينبغى ان يكون له مقدار وكمية بحسب حال المرض حتي لو قصر عن ذلك لا يزيل المرض بالكلية وان زاد عن ذلك اسقط القوى وزاد المرض ولما لم يعط فى كل نوبة ما يقاوم المرض لاجرم كان الاطلاق يزداد وكان صلى الله عليه وآله وسلم يامر باعادة شرب العسل وحيث وصل الى حده قال صلى الله عليه واله وسلم « صدق الله وكذب بطن أخيك » وكذب البطن عبارة عن كثرة المادة الفاسدة (واعلم) ان الطب النبوي لا نسبة له من طب الاطباء لان الطب النبوى متيقن النجح قطعا لانه صادر عن الوحى الالهى ومشكاة النبوة وكمال العقل وأما طب

الغير غالبا فانه مأخوذ من الحدث والظن والتجربة وهذامثار الخطر ومن لاينتفع بالطب النبوى فينبغى أن يعلم يقينا أنه من نقص ايمانه ومن تلقاه بالقبول والصدق وحسن الاعتقاد انتفع به ألبتة كما ان القرآن الكريم شفاء لما فى الصدور والقلوب ومن لم يتلقه بالقبول والاخلاص زاد مرضه ووباله .

فصل فى علاج الطاعون والوباء

كان صلى الله عليه واله وسلم يقول « الطاعون رجز أرسل على طائفة من بنى اسرائيل وعلى من كان قبلكم فاذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه واذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها » وثبت فى حديث اخر « الطاعون شهادة لكل مسلم » وجاء فى حديث اخر « الطاعون وخز الجن » وجاء فى رواية أخرى « الطاعون دعوة نبى » وفى هذا الحديث الذى نهى فيه عن دخول بلد فيها وباء وعن الخروج منها إشارة الى الاحتراز والاجتناب من الوباء لان فى الدخول الى محل الوباء تعرضا للبلاء والقاء للنفس فى المهلكة وذا مخالف للشريعة ومناف للعقل وقد ثبت فى الحديث « ان من القرف التلف » والقرف مداناة المرض ومقاربة الوباء ففي هذا المحل أمر بالحذر والحمية ونهى عن التعرض لأسباب التلف وأما النهى عن الخروج من محل دخله الوباء فيظهر فيه معنيان (حمل) النفس على التوكل والاعتماد على الخالق والصبر على القضاء والرضا به (والمعنى الثانى) هو ما يقوله الاطباء من أنه يجب على كل من أراد الاحتراز من الوباء تقليل الغذاء واخراج الفضلات من الرطوبات من البدن والميل إلى التدبير اللطيف والاجتناب من الرياضة والحمام لئلا تنبعث الفضلات الرديئة الكامنة فى قعر البدن ويجب عليه اختيار السكون والراحة والطمأنينة ليسلم من هيجان الاخلاط ولا شك ان الخروج من أرض الوباء والسفر إلى أرض أخرى إنما يتيسر بحركة شديدة وضرر ذلك ظاهر .

(فصل فى الاستسقاء)

أمر صلى الله عليه وآله وسلم فى علاجه بشرب ألبان الابل وأبوالها . ورد المدينة

رهط من قبيلة عكل فلم يوافقهم ماء المدينة وهواؤها فاستسقوا فجاوا إلى الرسول صلى الله عليه واله وسلم وقالوا إنا استوخمنا المدينة فعظمت بطوتنا وارتهشت أعضاؤنا فقال لو خرجتم الى ابل الصدقة فشربتم من أبوالها وألبانها ففعلوا فلما صحوا عمدوا إلى الرعاة فقتلوهم واستاقوا الابل وحاربوا الله ورسوله فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى آثارهم فأخذوا فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم وألقاهم فى الشمس حتى ماتوا . والمحققون من الاطباء مطبقون على أن لبن اللقاح و بول الجمال من الادوية المعتبرة فى هذا المرض والله أعلم .

فصل

أمر صلى الله عليه وآله وسلم فى علاج الجراحات برماد من حصير محروق لما جرح وجهه المبارك فى يوم أحد . كانت فاطمة رضى الله عنها تغسل وأمير المؤمنين على رضى الله عنه يصب الماء عليها وحيث لم ينقطع أخذت فاطمة قطعة من حصير فأحرقتها حتى صارت رماداً و وضعت ذلك الرماد على الجراحة فانقطع الدم من ساعته وكانت الحصير من البردى وفى تلك البلاد غالب حصرهم من البردى ولرماده قوة تامة فى قبض الدم

فصل

كان صلى الله عليه واله وسلم يقول الشفاء فى ثلاثة فى شرطة محجم أو شربة عسل أو كية بنار . وأنا أنهى أمتى عن الكى قال العلماء هذا الحديث إشارة إلى معالجة جميع الامراض المادية لأن المرض اما دموى أو صفراوى أو بلغمى أو سوداوى فان كان دمويا فعلاجه باخراج الدم وإن كان الاقسام الثلاثة فعلاجها بالاسهال نبه بالعسل على ذلك و بالمحجم على الفصد والحجامة ونبه بالكى على حالة يعجز فيها الطبيب و يعيا وآخر الدواء الكى ولما حجمه صلى الله عليه واله وسلم أبو طيبة أمر له بصاعين وقال لسادته خففوا عنه شيئا من خراجه ففعلوا وكان يقول « خير ما تداويتم به الحجامة » وقال « مامررت ليلة أسرى بى بملأ من الملائكة إلا قالوا يامحمد مر أمتك بالحجامة »

والسبب أن الحجامة تخرج الدم من نواحي الجلد والاطباء بأسرهم قائلون بأن الحجامة فى البلاد الحارة أفضل من الفصد لان دمهم رقيق ناضج منبسط على سطح البدن وإنما يخرج بالحجامة لا بالفصد والفصد ينفع أعماق البدن وفى الصحيحين «كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يحتجم ثلاثا واحدة على كاهله واثنتين على الاخدعين» وفى الصحيح أنه احتجم وهو محرم فى رأسه لصداع كان به . وفى سنن ابن ماجه أن جبريل جاءه وأمره بالحجامة فى الاخدعين والكاهل . وفى سنن أبى داود «أنه صلى الله عليه واله وسلم احتجم فى وركه من وثى كان به» والوثى دكة فى البدن من سقطة أوضربة لا تصل الخلع والكسر .

فصل

كان صلى الله عليه واله وسلم لايحب الكى ومع هذا كان يأمر به عند الضروره أرسل مرة طبيبا إلى أبى بن كعب فراه وكواه ولما جرح سعد بن معاذ فى أكحله أمر أن يكوى فورم فكوى ثانيا وأمر أسعد بن زارة فكوى من داء الشوكة - والشوكة - حمرة شديدة تستولى على الوجه والجبهة - وكوى جابر أعلى الأكحل بمجموع هذه الاحاديث صحيح وقد بينا قبل أنه نهى الامة عن الكى والجواب عنه أن الاحاديث على أربعة أنواع بعضها دال على الفعل و بعضها دال على عدم المحبة و بعضها دال على الثناء والمدح على تاركه و بعضها مشتمل على النهى عنه (أما) الفعل فيدل على الجواز (وأما) عدم المحبة فلا يدل على المنع (واما) الثناء والمدح على الترك فدليل الأفضلية والاولوية وأما النهى عنه فانه محمول على أنه لمن يفعله مختارا أو يفعله من خوف حدوث مرض فلا يكون بين الاحاديث تعارض

فصل فى علاج عرق النسا

وهو ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «دواء عرق النساء ألية شاة أعرابيه تذاب ثم تجزأ ثلاثة أجزاء ثم تشرب على الريق فى كل يوم جزأ» ولما كان هذا المرض يحدث من مادة غليظة لزجة أو من يبس مزاج احتاج إلى انضاج و تليين وهما فى الالية بالخاصية فامر صلى الله عليه واله وسلم أن يعالج بها وانما خص الشاة

بالاعرابية لانها أصغر و ألطف وخاصية مراعى الشيح والقيصوم و النباتات اللطفية فيها موجودة

فصل

أمر صلى اللهعليه واله وسلمفى معالجة يبس المزاج بالتليين واختار للتليين السنا المكى « سأل صلى الله عليه واله وسلم أسماء بنت عميس بم كنت تستمشين قالت بالشبرم قال حار جار ثم قال إستمشين بالسنا وقال لو كان شيء يشفى من الموت كان السنا » (الشبرم) نبت معروف فى الحجاز يستعمل من قشور عروق جذروه (قوله)صلى الله عليه واله وسلم حار جار أول الاولى حاء مهملة والثانية جيم وهذا من باب الاتباع يقال فى المبالغة وقال «عليكم بالسنا والسنوت فان فيهما شفاء من كل داء الا السام »و فى تفسير السنوت ثمانية أقوال (ألاول) العسل (الثانى) رب عكة السمن يخرج مخلوطا بالسمن (الثالث) حبة تشبه الكمون وليست به(الرابع)كمون كرمان (الخامس)الراز يانج (السادس)الشبت(السابع)التمر (الثامن) عسل يكون فى أسفل ظروف السمن وهذا المعني أقرب لان السنا المدقوق المخلوط بعسل مخلوط بسمن أقوى للاسهال و أصلح وجاء فى حديث اخر «خيرما تداويتم به السعوط و اللدود والحجامة و المشاء » السعوط (يقال لدواء يقطر فى الدماغ من طريق الأنف) واللدود يقال لدواء يصب فى الحلق من أحد جانبى الفم والمشاء دواء مسهل

فصل فى الحكة وغلبة القمل

أمر صلى الله عليه واله و سلم فى علاج ذلك بلبس ثياب الحرير قال أنس بن مالك « إن عبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام كانا فى مشقة عظيمة من حكة البدن فرخص لهم فى لبس قميص الحرير » وجاء فى بعض الروايات «أنهم فى بعض الغزوات شكوا الى حضرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كثرة القمل فرخص لهم فى لبس قميص الحرير » ويتعلق بهذا الحديث أمران فقهى وطبي (أما) الفقهى فحرمة لبس الحرير على ذكور الامة إلا لحاجة أو رجحان مصلحة (واما)الامر الطبي فالتداوى بلبس الحرير من الامراض اليابسة السوداوية لان الحرير من الأدوية الحيوانية

ومن خواصه تقوية القلب والتفريح ودفع غلبة السوداء والمرض يظهر منها وهو حار رطب ومعتدل فى قول بعض وليس فيه شيء من اللين ولا من الخشونة أصلا لاجرم أنه ينفع من الحكة والجرب وأمثالها وبسبب ملاسته لايثبت القمل عليه

فصل فى ذات الجنب

أمر صلى الله عليه و اله وسلم فى علاج ذلك باستعمال القسط البحرى فى جامع الترمذى عن زيد بن أرقم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال تداووا من ذوات الجنب بالقسط البحرى والزيت وفى حديث اخر « القسط البحرى هو العود الهندى» وذات الجنب على نوعين حقيقى وغير حقيقي فالحقيقى ورم يظهر فى غشاء بين الاضلاع وغير الحقيقى يظهر فى الجنب الايسر من احتقان ريح غليظ وهذا الدواء لهذا النوع لأن القسط الهندى إذا سحق سحقا جيدا وخلط بالزيت وطلى به ذلك المكان أو لعق منه بالاصبع حلل تلك المادة وقوى أعضاء الباطن وفتح السدد (واما النوع) الحقيقى فان كان من مادة بلغمية فهذا الدواء علاجه خصوصا حالة انحطاط المرض ولما اشتد به صلى الله عليه وسلم مرضه وكان عنده نساؤه والعباس وأم الفضل بنت الحارث واسماء بنت عميس فتشاوروا فى لده فلدوه وهو مغمور فلما افاق قال « من فعل بي هذا هذا من عمل نساء جئن من هنا واشار بيده الى أرض الحبشة يشير الى ام سلمة واسماء قالوا يارسول الله حسبنا ان يكون بك ذات الجنب قال فبم لددتمونى قالوا بالعود الهندى وشيء من ورس وقطرات من زيت قال ما كان الله ليقذفنى بذلك الداء ثم قال عزمت عليكم لا يبقى فى هذا البيت أحد الا لد الا عمى العباس فانهم يشهدكم » والله اعلم

فصل

وإذا حدث برأسه صلى الله عليه وآله وسلم صداع وضع عليه الحناء ويقول هذا ينفع الصداع . وفى سنن ابن ماجه « أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا أصابه صداع غلف رأسه بالحناء ويقول إنه نافع باذن الله من الصداع » والمراد به نوع من الصداع وهو ما لم يكن ماديا بل كان ملتهبا بحرارة الشمس . والحناء لهذا النوع نافع سيما إذا دق ولت بالخل وضمد به الجبهة وثبت فى سنن أبي داود « أن رسول الله صلى

الله عليه وسلم ماشكا اليه أحد وجعا فى رأسه الا قال له اختضب بالحناء » وفى الترمذى عن أم نافع قالت لا تصيب النبي صلى الله عليه وسلم قرحة ولا شوكة الا وضع عليه الحناء »

فصل

كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول « لا تكرهوا مرضاكم على الطعام والشراب فان الله تعالى يطعمهم ويسقيهم » عن عقبة بن عامر الجهنى رضى الله عنه يرفعه وحكمته ظاهرة لان طبيعة المريض مشغولة بانضاج المادة واخراجها واذا أكره المريض على الطعام والشراب تعجز الطبيعة عن فعلها وتشتغل بهضم الطعام والشراب ولا تنضج المادة أصلا بل يبقى شيء غير نضيج ويشتد المرض ولا ينبغى أن يعان على قوة المرض الا أجزاء لطيفة من الاشربة والاغذية يحصل بها القوة للمريض ولا تشتغل الطبيعة بانضاجها كالاشربة اللطيفة وأمراق الفراريج وانعاش القوة الغريزية بشم العطر واستماع الاخبار المفرحة »

فصل

يظهر فى حلق بعض الاطفال علة من ثوران الدم يقال لها . العذرة أمر صلى الله عليه وسلم فى علاجها بالقسط الهندى وبعض الدايات تعصر لهات الصغير بابهامها فتخرج الدم فنهى صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال « خير ما تداويتم به الحجامة والقسط البحرى » وقال « لا تعذبوا صبيانكم بالغمز فى العذرة » وفى مسند الامام أحمد « دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على عائشة وعندها صبي تسيل منخراه دما فقال ما هذا فقالوا به العذرة أو وجع فى رأسه فقال ويلكن لا تقتلن أولادكن أيما امرأة أصاب ولدها عذرة أو وجع فى رأسه فلتأخذ قسطا هنديا فلتحكه بماء ثم تسعطه إياه فامرت عائشة فصنع ذلك بالصبي فبرىء » ولما كانت مادة تلك العلة دما غلب عليه البلغم كان العلاج بالقسط موافقا لان القسط يجفف ومقو للعضو والتسعيط الذى أمر به صلى الله عليه وآله وسلم هو أن يصب الدواء فى الدماغ حالة الاستلقاء وإذا وصل

الى الدماغ تخرج العلة بالعطاس ومدح صلى الله عليه وآله وسلم التداوى بالسعوط واستعط هو صلى الله عليه وآله وسلم *

فصل

من اشتكى وجع القلب يقال له مفؤدلان الوجع اصاب فؤاده وأمر صلى الله عليه واله وسلم فى دوائه بتمر المدينة ثبت فى سنن أبى داود عن سعد قال « مرضت مرضا فاتانى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يعودنى فوضع يده بين ثدى حتى وجدت بردها على فؤادى وقال لى إنك رجل مفؤد فأت الحارث ابن كلدة من ثقيف فانه رجل يتطبب ثم قال فليأخذ يعنى صاحب هذه العلة سبع تمرات من عجوة المدينة فليجأهن بنواهن ثم ليدلك بهن » وفى التمر خاصية عجيبة لهذا المرض وفى تخصيص السبع سر علم بالوحى « وقال من تصبح كل يوم بسبع تمرات عجوة لم يضره فى ذلك اليوم سم ولا سحر » وقال « ان فى عجوة العالية شفاء وانها ترياق أول البكرة » وينبغى ان يعلم أن شرط انتفاع المريض بالدواء أن يعتقد نفعه أو تقبل طبيعته عليه فيستعين بذلك على دفع العلة كما أن جمعا من الاكابر عالجوا بالحبة السوداء فى جميع الامراض وبعضهم استعمل العسل فى جميع الأمراض وببركة حسن الاعتقاد دفعت تلك الأمراض *

فصل

أمر صلى الله عليه وآله وسلم المرضى بالحمية ومنع من الغذاء المخالف والاصل فى الحمية نص التنزيل (وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً) أمر المريض بالاحتماء عن استعمال الماء البارد . وروت أم المنذر الانصارية فقالت « دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه على وعلى ناقه من مرض ولنا دوال معلقة فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأكل منها وقام على يأكل منها فطفق النبى صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعلى إنك ناقه حتى كف . قالت وصنعت شعيرا وسلقا فجئت به فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم لعلى من هذا أصب فانه أنفع لك ويروى من هذا فأصب فانه أوفق لك وعن صهيب قال قدمت على النبى صلى الله عليه وآله وسلم

وبين يديه خبز وتمر فقال ادن فكل فاخذت تمرا فأكلت فقال أتأكل تمرا وبك رمد فقلت يارسول الله أمضغ من الناحية الأخري فتبسم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وقال ان الله اذا أحب عبده حماه الدنيا كما يحمى أحدكم مريضه عن الطعام والشراب (أما) الأحاديث المشهورة الجارية على ألسنة العوام فمن المفتريات فمنها الحمية رأس كل دواء . المعدة بيت كل داء . عودوا كل جسدما اعتاده . وصح أنها من كلام الحارث بن كلدة وجاء فى حديث اخر « إن المعدة حوض البدن والعروق اليها واردة فاذا صحت المعدة صدرت العروق بالصحة وإذا سقمت المعدة صدرت العروق بالسقم »

فصل

أمر صلى الله عليه واله وسلم فى دواء وجع العين بالسكون والراحة ومنع أمير المؤمنين عليا من أكل الرطب فى حال الرمد وكان لا يقرب من بها رمد من أمهات المؤمنين الى أن يحصل لها الشفاء

فصل

أمر صلى الله عليه وسلم فى دواء الخدر الكلى بالماء البارد اتفق أن جماعة ساروا فى طريق فوصلوا إلى شجرة لم يعلموا ماهي فاكلوا منها فخدروا فى مواضعهم وبطل حسهم فقال صل الله وسلم بردوا الماء فى الشنان وصبوا عليهم فيما بين الاذانين يعنى أذان الفجر والاقامة وهذا من أفضل المعالجات

(فصل فى اصلاح الطعام والشراب الذى سقط فيه الذباب)

روى أبو هريرة « إذا وقع الذباب فى إناء أحدكم فأمقلوه فان فى أحد جناحيه داء وفى الآخر شفاء » وفى رواية ابى سعيد الخدرى فانه يقدم السقم ويؤخر الشفاء وفى هذين الحديثين أمران. فقهى وطبي (أما) الفقهى فهو أن الذباب اذا وقع فى ماء أو مائع فمات لاينجس وذا قول جمهور العلماء (وأما) الأمر الطبي فهو دفع ضرر الأشياء بأضدادها لان الذباب إذا وقع فى طعام أو شراب قصد دفع ضرر

ذلك بسلاحه المسموم فقدمه لاجرم رسول الله صلى الله عليه و اله وسلم أن يقابل السمية بالترياقية ليدفع ضرره

فصل

أمر صلى الله عليه وآله وسلم فى علاج البثرات بالذريرة. والبثرات جراحات صغار تظهر بسبب خلط على ظاهر البدن والذريرة دواء يؤتى به من الهند يخرج من قصب الذريرة عن بعض أزواج النبى صلى الله عليه وسلم قالت « دخل على النبى صلى الله عليه وسلم وقد خرج فى أصبعى بثيرة فقال هل عندك ذريرة قالت نعم قال ضعيها وقولى اللهم مصغر الكبير ومكبر الصغير صغر مابى » وإذا كان باحد ورم أمر النبى صلى الله عليه وآله وسلم ببطه عن على رضى الله عنه قال دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل يعوده بظهره ورم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذه مدة بطوا عنه قال على فما برحت حتى بطت والنبى صلى الله عليه وآله وسلم شاهد » وفى مرة أخرى أمر صلى الله عليه وآله وسلم ببط شخص كان قد ورم فقالوا يارسول الله هل ينفع الطب فقال « الذى أنزل الداء أنزل الشماء فيما شاء »

فصل

أمر صلى الله عليه و له وسلم أن يعالج المريض فى بعض الأحيان بالكلمات المطيبة للنفس الدافعة للحزن و الغم وروى أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه «اذا دخلتم على المريض فنفسوا له فى أجله فان ذلك لايرد شيئا و يطيب نفسه » وأمر صلى الله عليه وآله وسلم فى معالجة الحزن والغم بالتلبينة وهى طعام رقيق يصنع من دقيق شعير غير منخول بشرط أن يطبخ طبخا تاما ليكون فى القوام والرقة كالحليب ولذا قالوا التلبينة وله حكم ماء الشعير الذى عليه اعتماد الاطباء فى أكثر المعالجات « عن عائشة رضى الله عنها أنها كانت إذا مات الميت من أهلها واجتمع لذلك النساء ثم تفرقن الى أهلهن أمرت ببرمة تلبينة فطبخت وصنعت ثريدا ثم صبت التلبينة عليه ثم قالت كلوا منها فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول التلبينة مجمة لفؤاد

المريض وتذهب بعض الحزن » وجاء فى حديث آخر « عليكم بالبغيض النافع التلبين »
وثبت فى حديث عن عائشة أنها قالت «كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا
قيل له إن فلانا وجع لايطعم الطعام قال عليكم بالتلبينة فاحسوه اياها وكان يقول والذى
نفسى بيده انها تغسل بطن أحدكم كما تغسل احداكن وجهها من الوسخ » .

فصل فى علاج السم

جاءت امرأة يهودية الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى خيبر بشاة مصلية
فتناول منها فنطقت الشاة فقالت الذي معناه لاترد على هذا فانى مسمومة فطلب صلى
الله عليه وآله وسلم المرأة وقال لم فعلت هذا فقالت ان كنت نبيا لايضرك فاحتجم
صلى الله عليه وآله وسلم بين الكتفين فى ثلاثة مواضع وأمر من أكل معه بذلك وعاش
بعدها ثلاث سنين وكان يقول فى كل سنة مازلت أجد ألم لقمة خيبر وقال عام وفاته
مازلت أجد من الاكلة التى أكلت من الشاة يوم خيبر حتى كان هذا أوان انقطاع
الابهر منى فتوفى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شهيدا .

فصل فى علاج السحر

لما سحره اليهود ووصل المرض الى الذات المقدسة النبوية أمر صلى الله
عليه وآله وسلم بالحجامة على قمة رأسه المبارك ومن لاحظ له من الدين والايمان
يستنكر كل هذا العلاج ولو نقل عن كبار الاطباء كجالينوس وأرسطاطاليس لم
ينكره ولما وصلت مادة السحر الى رأسه المبارك كان يخيل اليه أنه فعل الشيء ولم
يكن فعله وهذا تصرف من الساحر فى الطبيعة واختلطت المادة الدموية بتلك
المادة فغلبتا على بطن الدماغ فخرج عن طبيعته الاصلية لان السحر مركب من تأثيرات
الارواح الخبيثة وانفعال قوى الطبيعة واستعمال الحجامة فى محل تضرر بالسحر غاية
الحكمة ونهاية حسن المعالجة . ومن جملة العلاجات التى هى عظيمة النفع فى السحر
الادوية الربانية من الآيات والدعوات المطلقة لذلك وكل ماكان أقوى بطل به السحر
عاجلا لاجرم لما نزلت (المعوذتان) بطل السحر بالكلية .

فصل

كان صلى الله عليه وآله وسلم فى بعض الاحيان يعالج البدن بالقيء عن أبي الدرداء « أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قاء فتوضأ فلقيت ثوبان فذكرت له ذلك فقال صدق أنا صببت له وضوءه » والقيء أحد الاستفراغات الخمس التى هى أصل أنواع الاستفراغات وهي الاسهال والقيء واخراج الدم وخروج الابخرة والعرق وقد وردت السنة بالخمس كما ذكرناه ٭

فصل

كان صلى الله عليه وآله وسلم يضمن من يعالج بغير معرفة عن عمرو بن العاص يرفعه « من تطبب ولم يعلم منه الطب قبل ذلك فهو ضامن » ولا خلاف بين العلماء أن من طبب بغير علم فاهلك المريض لزمه الضمان . وان حضر طبيبان فى حضرته صلى الله عليه وسلم أشار الى أحذقهما . روى مالك فى الموطأ عن زيد بن أسلم « أن رجلا فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم جرح فاحتقن الدم وان الرجل دعا رجلين من بنى أنمار فنظر اليه فزعم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لهما أيكما أطب فقالا أفى الطب خير يارسول الله فقال الذى أنزل الداء انزل الدواء ٭

فصل

أمر صلى الله عليه وآله وسلم باجتناب معاشرة أرباب الامراض المعدية كما فى حديث أبى هريرة مرفوعا « فر من المجذوم كما تفر من الاسد » وصح فى حديث جابر « أنه كان فى وفد ثقيف رجل مجذوم فقال له انا بايعناك فارجع » وفى حديث ابن عباس مرفوعا « لا تديموا النظر إلى المجذومين » وجاء فى حديث آخر « كلم المجذوم وبينك وبينه قدر رمح أو رمحين » والجذام مرض خبيث يظهر من انتشار السوداء فى جميع البدن فيفسد مزاج الاعضاء ويغير شكلها وهيأتها . وجاء فى حديث آخر أنه صلى الله عليه وآله وسلم « أكل مع مجذوم طعاما وأخذ بيده وجعلها معه

فى القصعةوقال كل بسم الله ثقة بالله وتوكلا عليه » والجواب عن حديث « لا عدوي ولا طيرة » قالوا إنما أمر بالاحتراز منهم لئلا يصل هذا المرض إلى أحد والعياذ بالله فيتصور له بهذا أن العدوى حق وقال بعضهم فى الجواب الأمر باجتناب المجذوم على سبيل الاستحباب والاختيار والارشاد ومؤاكلة المجذوم لبيان جواز الفعل والاعلام بأنه غير حرام . وقال بعضهم فى الجواب ان الخطاب فيه غير كلى لكل مؤمن وانما خاطب كل مؤمن بما يليق ويتسع له حاله فمن كان ايمانه وتوكله فى نهاية القوة فلا يتضرر بمخالطتهم لأن قوة إيمانه تدفع قوة العدوى وأما الضعفاء فأمرهم بالاحتياط والاحتراز وهو صلى الله عليه وآله وسلم باشر الصورتين ليقتدى به فيأخذ القوى بطريق التوكل والضعيف بطريق التحفظ

فصل

منع صلى الله عليه وآله وسلم عن التداوى بالمحرمات . روى أبو الدرداء « ان الله تعالى أنزل الداء والدواء وجعل لكل داء دواء فتداووا ولا تداووا بالمحرم » وروى ابن مسعود ان الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم . وسأل طارق النبى صلى الله عليه وآله وسلم عن عمل الخمر فنهاه فقال انما أصنعه للدواء فقال « انه ليس بدواء ولكنه داء » وفى لفظ آخر فى سنن أبى داود والترمذى عن طارق « قلت يارسول الله ان بأرضنا أعنابا نعتصرها ونشرب منها قال لا فراجعته فقلت انا نستشفى بها للمريض قال ان ذلك ليس بشفاء ولكنه داء » وفى سنن النسائى مروى « أن طبيبا ذكر أن الضفدع تنفع فى هذا الدواء فنهى صلى الله عليه وآله وسلم عن قتل الضفدع » وثبت فى حديث اخر « من تداوى بالخمر فلا شفاه الله

فصل

أمر صلى الله عليه وآله وسلم فى علاج القمل بحلق الرأس لتنفتح المسام وتتصاعد الابخرة وتضعف المادة التى يتولد منها القمل

فصل

في المعالجة بالادوية الروحانية الربانية والادوية المركبة منها ومن الطبيعية

كان صلى الله عليه وآله وسلم يقول « العين حق . ولو كان شئ سابق القدر سبقته العين وإذا استغسلتم فاغسلوا » ورخص فى رقية العين والحمة والنملة . روى مالك « أن عامر بن ربيعة رأى سهل بن حنيف يغتسل فتأمل فى حسن بدنه وقال والله ما رأيت مثل هذا ولا جلد مخدرة فلبط سهل لحيته وبلغ خبره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فغضب على عامر فدعا عامرا فتغلظ عليه وقال علام يقتل أحدكم أخاه إلا بركت اغتسل له فغسل عامر وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجليه وداخلة إزاره فى قدح ثم صب عليه فراح مع الناس ليس به بأس» قوله (ألا بركت) يعنى لم لا قلت بارك الله فيه وكيفية الغسل بينها الزهرى فقال يؤمر العائن أن يدخل يده فى قدح ماء ويخرج منه كفا فيتمضمض به ثم يصبه فى القدح ويغسل وجهه فى القدح ثم يدخل يده اليسرى فى القدح ويغترف ماء يصبه على ركبته اليسرى ثم يغسل إزاره وفى داخل إزاره قولان (أحدهما) مراده الفرج (الثانى) مراده طرف الازار داخل الذى يلى البدن من الجانب الايمن ولا يضع القدح على الأرض ثم يصب ذلك الماء على العيون من خلف رأسه « ورأي صلى الله عليه وآله وسلم فى بيت أم سلمة جارية فى وجهها سعفة فقال استرقوا لها فان بها النظرة » وفى سنن أبى داود عن سهل بن حنيف « مررت على ماء فاغتسلت منه فاخذتنى الحمي فبلغ الخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال مروا أبا ثابت يتعوذ قال فقلت يا سيدى والرقى صالحة فقلت لا رقية إلا فى نفس أو حمة أو لدغة » والنفس العين والحمة كل ذى سم وأكثر الرقى النبوية الثابتة فى الحديث الصحيح منها « اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق واعوذ بكلمات الله التامات التى لا يجاوزهن برولا فاجر وباسماء الله الحسنى ماعلمت منها ومالم أعلم من شر ماخلق وذرأ وبرأ ومن شر ماينزل من السماء ومن شر مايعرج فيها ومن شر ماذرأ فى الارض ومن شر مايخرج منها ومن شر فتن الليل والنهار ومن شر طوارق الليل إلا طارقا يطرق بخير يارحمن » ومن جملتها « أعوذ

بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون » ومن تلك الجملة « اللهم إنى أعوذ بوجهك الكريم و بكلماتك التامات من شر ماأنت آخذ بناصيته اللهم أنت تكشف المأثم والمغرم اللهم أنه لايهزم جندك ولايخلف وعدك سبحانك وبحمدك » ومن تلك الجملة « أعوذ بوجه الله العظيم الذى ليس شيء أعظم منه وبكلمات الله التامات التى لايجاوزهن بر ولا فاجر وبأسماء الله الحسنى ماعلمت منها وما لم أعلم من شر ماخلق وذرأ وبرأ ومن شر كل ذى شر لاأطيق شره ومن شر كل ذى شر رب أنت آخذ بناصيته أن ربى على صراط مستقيم » ومن تلك الجملة « اللهم أنت ربى لاإله إلا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ولاحول ولا قوة إلا بالله أعلم أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما وأحصى كل شيء عدد اللهم إنى أعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه ومن شر كل دابه أنت آخذ بناصيتها إن ربى على صراط مستقيم » ومن تلك الجملة « تحصنت بالذي لاإله إلاهو إلهى واله كل شيء واعتصمت بربى ورب كل شيء وتوكلت على الحى الذى لايموت واستدفعت الشر بلا حول ولا قوة إلابالله حسبي الله ونعم الوكيل حسبي الرب من العباد حسبي الخالق من المخلوق حسبي الرازق من المرزوق حسبي الذى هو حسبي . حسبي الذى بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولايجار عليه حسبي الله وكفى سمع الله لمن دعا ليس وراء الله مرمى حسبي الله لاإله إلاهو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم » ومن جرب هذه الدعوات علم عظيم قدرها بالاجابات. ومن تلك الجملة رقية جبريل الثابتة فى صحيح مسلم التى رقى بها سيدنا رسول الله عليهما من الله أفضل الصلاة والسلام (بسم الله أرقيك من كل شي يؤذيك من كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك بسم الله أرقيك) ومن جملة الكلمات التى تدفع شر النظرة (قول ماشاء الله لاقوة إلابالله) وان قال العائن (اللهم بارك عليه) دفع شر نظره . وجماعة من السلف أجازوا أن يكتب ايات من القران ويشربها المعيون قال مجاهد لابأس أن يكتب القران ويغسله ويسقيه المريض وروى أن امرأة أصابها المخاض مدة فأمر ابن عباس بكتابة ايتين من القران فكتبتا وغسلتا وشربت المرأة الماء . ومن رقى العين ماروى عن أبي عبد الله الباجي

أنه قال كنت . فى بعض الاسفار على جمل جيد وكان فى القافلة شخص معروف أنه اذا نظر الى شيء واستحسنه تلف فقيل لأبي عبد الله ذلك فقال ليس له قدرة على جملى فبلغ كلامه الى العائن فارتقب أبا عبد الله عند المنزل ثم جاء فنظر الى البعير فاضطرب وسقط كما تسقط النخلة اذا اقتلعت من جدرها فلما جاء أبو عبد الله أخبر بذلك فقال سيروا بي اليه فلما رآه قال (بسم الله حبس حابس وحجر يابس وشهاب قابس رددت عين العائن عليه وعلى أحب الناس اليه فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير) فخرجت حدقة العائن وقامت الناقة لابأس بها *

فصل

عالج صلى الله عليه وآله وسلم جميع الامراض والآلام بهذا الدعاء وهو الذى قال أبو الدرداء سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول « من اشتكى منكم شيئا فليقل ربنا الله الذى فى السماء تقدس اسمك أمرك فى السماء و الارض كما رحمتك فى السماء فاجعل رحمتك فى الارض واغفر لنا حوبنا أنت رب الطيبين أنزل رحمة من عندك و شفاء من شفائك على هذا الوجع فيبرأ باذن الله » وثبت فى صحيح مسلم « أن جبريل جاء الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو وجع وقال بسم الله أرقيك من كل داء يؤذيك ومن كل نفس وعين بسم الله أرقيك والله يشفيك » والذى رويناه لارقية إلا فى عين أوحمة المراد أنه لارقية أولى وأنفع منها فى ذلك وأكبر الرقى فاتحة الكتاب . والنبى صلى الله عليه وآله وسلم قال خير الدواء القرآن وهى مشتملة على معانيه وفى صحيح مسلم عن ابى سعيد الخدرى قال « انطلق نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى سفرة سافروها حتى نزلوا على حى من أحياء العرب فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم فلدغ سيد ذلك الحي فسعوا له بكل شيء فلم ينفعه فقال بعضهم لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين نزلوا لعل أن يكون عندهم بعض شيء فأتوهم فقالوا ياأيها الرهط ان سيدنا لدغ وسعينا له بكل شيء فلم ينفعه فهل عند أحدكم من شيء فقال بعضهم أى والله إنى لأرقى ولكن والله لقد استضفناكم فلم تضيفونا فما أنا براق لكم

حتى تجعلوا لنا جعلا نصالحوهم على قطيع من الغنم فانطلق يتفل عليه و يقرأ الحمد لله رب العالمين فكأنما نشط من عقال قال فانطلق يمشي وما به قلبة فأوفوهم جعلهم الذي صالحوهم عليه » هذا لفظ البخاري وقال بعضهم اقسموا فقال الذي رقى لا تفعلوا حتى نأتي النبي صلى الله عليه وآله وسلم فنذكر الذي كان فيه فننظر الذي يأمرنا به فقدموا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فذكروا له فقال وما يدريك أنها رقية ثم قال قد أصبتم أقسموا وأضربوا لي معكم سهما (وأما) في لدغ العقرب ففي مسند أبي بكر بن ابي شيبة مروى عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال « كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يصلي فلدغته عقرب في اصبعه المباركة فلما خرج من الصلاة قال لعن الله العقرب ما تدع نبيا ولا غيره ثم طلب ظرف ماء وملحا ووضع أصبعه في الماء والملح وقرأ سورة الاخلاص والمعوذتين ولم يزل يكررهن حتى زال الالم » وفي سنن ابي داود عن الشفاء بنت عبد الله أنها قالت « دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا عند حفصة فقال الا تعلمين هذه رقية النملة كما علمتها الكتابة والنملة جراح تظهر على الجنب تؤلم ألما شديداً يحس المريض منها حركة النملة وكانت الشفاء بنت عبد الله دائما بمكة ترقى هذا المرض فلما هاجرت أتت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقالت يارسول الله كنت في الجاهلية أرقى من النملة وأريد أن أعرض ذلك عليك ثم قال بسم الله صلت حتى يعوذ من أفواهنا ولا تضر أحدا اللهم اكشف الباس رب الناس يقرأ هذا الدعاء على خشبة تحك على حجر بخل حاذق ويطلى بها الجراح » وأما في سائر الجراحات والقروح فقد روت عائشة « كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا اشتكى الانسان أوكانت به قرحة أو جرح قال بأصبعه هكذا ووضع سفيان سبابته بالارض ثم رفعها ثم قال بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى سقيمنا باذن ربنا » وهذا علاج سهل هين نافع مركب من طبيعي وإلهي لان التراب بارد يابس مجفف لرطوبات القروح والجراحات خصوصا في البلاد الحارة لاسيما تراب المدينة . وجاء شخص فقال يارسول الله « في بدني ألم عظيم منذ أسلمت فقال صلى الله عليه وآله وسلم ضع يدك على الذي يألم من جسدك وقل بسم الله ثلاثا وقل سبع مرات أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر » وأما في

ألم المصائب ودفعها فقال صلى عليه و آله وسلم « ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول انا لله وانا اليه راجعون اللهم أجرنى فى مصيبتى واخلف لى خيراً منها الا آجره الله فى مصيبته وأخلف له خيراً منها »

﴿ فصل فى علاج الكرب والغم والهم ﴾

كان صلى الله عليه وآله وسلم يقول « لا إله الا الله العظيم الحليم لا إله الا الله رب العرش العظيم لا إله الا الله رب السموات والأرض ورب العرش الكريم » وفى جامع الترمذى كان اذا حزبه أمر قال « يا حى يا قيوم برحمتك أستغيث » وكان اذا همه الأمر رفع رأسه إلى السماء فقال سبحان الله العظيم واذا اجتهد فى الدعاء قال ياحى ياقيوم وقال دعوات الكروب « اللهم رحمتك أرجو فلا تكلنى الى نفسى طرفة عين وأصلح لى شأنى كله لا إله الا أنت » وقالت أسماء بنت عميس قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « ألا أعلمك كلمات تقوليهن عند الكرب الله ربى لا أشرك به شيئا سبع مرات » وقال « ما أصاب عبدا هم ولاحزن فقال اللهم انى عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتى بيدك ماض فى حكمك عدل فى قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته فى كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك أن تجعل القرن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزنى وذهاب همى وغمي ألا أذهب الله همه وحزنه وأبدل مكانه فرحا » وقال صلى الله عليه وآله وسلم « دعوة ذي النون إذا دعا بها وهو فى بطن الحوت لا إله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين لم يدع بها رجل مسلم قط فى شيء الا استجاب له » ودخل « رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المسجد ذات يوم فاذا هو برجل من الانصار يقال له أبو أمامة فقال له ياأبا أمامة مالى أراك جالسا فى المسجد فى غير وقت صلاة قال هموم لزمتني وديون يارسول الله قال أفلا أعلمك كلاما اذ اقلته أذهب الله همك وقضى عنك دينك فقلت بلى يارسول الله قال قل إذا أصبحت واذا أمسيت اللهم انى أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال قال ففعلت فاذهب الله همى وغمى وقضى عنى دينى » وقال صلى الله عليه

وسلم « من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب » وفى مسند أحمد « كان إذا حزبه أمر لجأ إلى الصلاة » وكان يقول « اجتهدوا فى الجهاد فانه باب من أبواب الجنة وهو يدفع الكرب والهم والغم وقال من كثرت همومه وغمومه فليكثر من قول لاحول ولا قوة الا بالله فانها كنز من كنوز الجنة » وفى صحيح ابن حبان قال شخص فى دعائه « اللهم انى أسألك بأن لك الحمد لا إله الا أنت الحنان المنان بديع السموات والارض ياذا الجلال والاكرام ياحى ياقيوم فقال النبى صلى الله عليه وسلم لقد دعا الله باسمه الاعظم الذى اذا دعى به أجاب واذا سئل به أعطى » وفى علاج الخوف والارق أمر أن يقال « اللهم رب السموات السبع وما أظلت ورب الارضين السبع وما أقلت ورب الشياطين وما أضلت كن لى جارا من شر خلقك كلهم جميعا أن يفرط على منهم أحد أو أن يبغى عز جارك وجل ثناؤك ولا إله غيرك » وأمر فى علاج الحريق بالتكبير »

(فصل فى العادة النبوية فى الطعام والشراب)

كان صلى الله عليه وآله وسلم يقول « لا آكل متكئا انما أجلس كما يجلس العبد وآكل كما يأكل العبد » ونهى أن يأكل الانسان مستلقيا على وجهه وكان يأكل بثلاث أصابع ولم يأكل بواحدة أبدا ولم يجمع بين سمك ولبن ولا بين اللبن وشيء من الحوامض ولا بين غذاءين حارين ولا بين دواءين لزجين ولا بين قابضين ولا مسهلين ولا بين غليظين ولا بين مرخيين ولا بين مختلفتين كقابض ومسهل أو سريع الهضم وبطيئه ولا بين المشوى والمطبوخ ولا بين القديد والرطب ولا بين الحليب والبيض ولا بين اللحم والحليب وكان لا يأكل الطعام فى حال شدة حرارته حتى يبرد ولا يأكل طعاما باتنا ولا مافيه عفونة من الأطعمة كالكامخ والمخللات والملوحات ولم يثبت أنه تناول منها شيئا وكان يدفع ضرر بعض الاغذية باضدادها كالتمر بالسمن والرطب بالقثاء وكان ينقع التمر ويشرب ماءه لهضم الطعام وأمر أن يؤكل ماتيسر من الطعام قبل النوم ولو كفا من تمر ونهى عن النوم عقيب الاكل وأما شرب العسل فانه كان يمزجه بماء بارد فى غاية البرودة ولما كان العسل أفضل الاشربة باجماع أهل العلم لانه نتيجة الوحى الالهى كان يحبه أكثر من

جميع الحلاوات ولما دخل صلى الله عليه وآله وسلم بستان ابن التيهان قال هل عندكم ماء بات فى شنة والا كرعنا والمراد بالكرع هنا الاغتراف باليدين اذ يكون الشرب باليد متعذرا فى تلك الحالة فأدت الضرورة الى الكرع وكان صلى الله عليه وآله وسلم يشرب قاعداً وينهى أن يشرب أحد قائما وكان يقول من نسى فشرب قائما فليتقيأ لكن ثبت فى الصحيح أنه شرب قائما كما ذكرناه فى الحج قال بعضهم هو ناسخ للنهي وقال بعضهم هذا مبنى على أن النهى لم يكن للتحريم وإنما كان للارشاد وقال بعضهم ليس فيه تعارض لانه إنما شرب قائما للضرورة وكان صلى الله عليه وآله وسلم يتنفس فى الاناء ثلاثا ، ويقول أنه أروى وأمرأ وأبرأ ، وقال « غطوا الاناء وأوكوا السقاء فان فى السنة ليلة ينزل فيها وباء لايمر باناء ليس عليه غطاء وسقاء ليس عليه وكاء الاوقع فيه من ذلك الداء » ونهى عن الشرب من ثلمة القدح يعنى من المكان المكسور وكان يشرب الحليب المحض وقد يمزجه بالماء ويقول ليس شيء يجزىء عن الطعام والشراب غير اللبن وكان ينقع التمر فى الماء ليلة وليلتين وثلاث ليال ثم يشربه ومابقى مما مضى عليه ثلاث ليال يسقيه بعض الغلمان أو يأمر باراقته .

فصل

لم يكن له صلى الله عليه وآله وسلم ولا لاصحابه التفات الى المسكن والمنزل لانهم يعلمون انهم على ظهر سفر لاجرم أنهم اكتفوا بقدر الحاجة مما يدفع الحر والبرد ويمنع ولوج الدواب والبهائم ويحصل به ستر من عيون بنى آدم وأما الزخرفة والتعلية والوسعة فلم تكن أصلا *

فصل

وأما تدبير النوم واليقظة فكان على أعدل الوجوه كان صلى الله عليه وآله وسلم ينام أول الليل ويقوم أول النصف الثانى فيتسوك ويتوضأ ويتهجد على الوجه الذى بيناه لاجرم أن البدن والأعضاء أخذت من النوم والراحة والرياضة بأتم حظ وأوفر أجر وأكمل عبادة وكان لا يزيد فى النوم على القدر المحتاج اليه ولا يمنع النفس من قدر الحاجة وكان اذا قصد النوم اضطجع على الشق الايمن ولا يزال مشتغلا بالذكر

حتى يغلبه النوم . وكان لاينام على الفرش المحشية حشوا عاليا ولا يبيت على الارض المجردة وفى بعض الاحيان كان يضع رأسه على الوسادة وقد يتوسد ساعده المبارك صلى الله عليه وآله وسلم *

فصل

أمر فى حفظ الصحة باستعمال الطيب وكثيراً ما كان يستعمله وكان له ظرف خاص بالعطر والطيب منه يستعمل الطيب ومارد طيبا قط وقال من عرض عليه شيء من الرياحين فلا يرده لانه طيب ولا مؤنة فيه يعنى من جهة المنة ولا من جهة الثقل والحمل وفى مسند البزار انه صلى الله عليه وآله وسلم قال « ان الله طيب يحب الطيب. نظيف يحب النظافة. كريم يحب الكرم. جواد يحب الجود. فنظفوا أفناءكم وساحاتكم ولا تشبهوا باليهود يجمعون أكباءهم فى دورهم » الاكباء ـــ الارواث والزبالة ـــ وثبت انه قال ان لله حقا على كل مسلم أن يغتسل فى كل سبعة أيام وان كان له طيب أن يمس منه *

فصل فى حفظ صحة العين

أمر صلى الله عليه وآله وسلم بالمداومة على الاكتحال وقت النوم وثبت فى مسند أبى داود « أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالاثمد المروح عند النوم وقال ليتقه الصائم » والمروح ماطيب ريحه بالمسك وورد فى سنن ابن ماجه « خير أكحالكم الاثمد يجلو البصر وينبت الشعر » وجاء فى رواية أخرى « عليكم بالاثمد فانه منبتة للشعر منهبة للقذى مصفاة للبصر » وكان للنبي صلى الله عليه وآله وسلم مكحلة خاصة وكان اذا اكتحل اكتحل فى العين اليمنى ثلاثا وفى العين اليسرى اثنتين يجعل أولا فى العين اليمنى ميلين ثم فى اليسرى ميلين ثم يجعل ميلا ثالثا فى العين اليمنى وقال « من اكتحل فليوتر » وفى الايتار قولان (أحدهما) أن يجعل فى كل عين ثلاثة ليكون الوتر فى كل عين (الثانى) أن يجعل فى العين اليمنى ثلاثا وفى اليسرى اثنين يبدأ باليمنى ويختم بها كما تقدم تفضيلا لليمنى على اليسرى .

﴿ فصل فى القرض والسلف ﴾

كان من العادة النبوية أنه يفي أحسن مما أخذ وأرجح وأن يدعو له ويقول بارك الله لك فى أهلك ومالك إنما جزاء السلف الحمد والاداء. واقترض مرة من أنصارى مقدار أربعين صاعا من قوت فاحتاج الانصارى فجاء وطالب فقال صلى الله عليه وآله وسلم لم يحضرنا شيء فاراد الانصارى أن يغلظ فى الكلام فقال صلى الله عليه وآله وسلم احفظ لسانك ولا تقل الا خيرا فانى خير من اقرض ثم بعد ذلك أعطاه أربعين صاعا من القوت وأدى اليه أربعين صاعا قرضة فصارت الجملة ثمانين صاعا. وجاءه فى بعض الايام غريم فتقاضاه أشد تقاض فاراد عمر بن الخطاب أن يؤذيه فقال صلى الله عليه وآله وسلم «مه يا عمر كنت أحوج الى أن تأمرنى بالوفاء وكان أحوج الى أن تأمره بالصبر» وفى مرة أخرى جاء يهودى يتقاضاه دينا فقال له صلى الله عليه وآله وسلم «لم يحل اجل دينك فاصبر الى ان يحل فقال له اليهودى انتم يابنى عبد المطلب صنعتكم الكذب فى العدة فجاشت الصحابة وارادوا إهلاكه فسكنهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودعاهم الى الحلم فقال اليهودى قد شاهدت فيك جميع علامات النبوة ولم يبق إلا واحدة وهى انى كلما زدت على النبي جهلا زاد حلما وعفواً فأردت أن أختبر ذلك وقد علمته ودخل فى دين الاسلام من حينه رضى الله عنه.

(فصل فى صفة مشيه صلى الله عليه وآله وسلم)

كان إذا مشى كأنما ينحط من صبب يخطو تكفؤاً يعنى كأنما يقلع نفسه من الارض قلعا وهذا مشى الشجعان وأصحاب الهمم العالية ومن قلبه حى وأعدل ما يكون من المشى لان الماشى إما متماوت يابس كالخشبة أو طائش منزعج قلق مضطرب وهذان النوعان فى غاية القبح والذم ودليل على خفة الدماغ وقلة العقل أو على الخمول وموت القلب وإما بأتم حركة وأقل سرعة وهذا النوع يسمى مشى الهون (وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا) قال المفسرون يعنى سكينة ووقاراً من غير كبر ولا تماوت وهذا النوع من المشى كان له صلى الله عليه وآله وسلم ومع هذا كان يرى كأنه ينحط من صبب وكانت الارض تطوى له وأنواع المشى عشرة هذه الثلاثة و(الرابع)

السعي و (الخامس) الرمل (السادس) النسلان وهو عدو خفيف (السابع) الخوزلى وهو مسير فيه تمايل (الثامن) القهقرى (التاسع) الجزى وهو وثوب فى المسير (العاشر) التبختر وهو مشى المتكبرين وأفضل هذه الجملة وأكملها الهون الذى هو مشيه صلى الله عليه وآله وسلم . وكان إذا سار مع أصحابه قدمهم أمامه ومشى خلفهم وقال دعوا ظهرى للملائكة . وكان يمشى منتعلا وفى بعض الاحيان يمشى حافيا وأصاب أصبع رجله المباركة حجر فى بعض غزواته فسال دمها فقال :

هل أنت الا أصبع دميت * وفى سبيل الله ما لقيت

وكان فى السفر يعصب جميع أصحابه . ويقوى الضعفاء ويدعو لهم ويحمل المنقطعين ويردفهم فى بعض الاحيان خلفه صلى الله عليه وآله وسلم

فصل

(فى كلام النبي وسكوته وضحكه و بكائه ﷺ)

أما كلامه فكله فصل بين لو شاء أحد أن يعد كلماته فعل ولم يكن يسرده سردا لا يمكن أن يحفظ ولا يقطعه قطعاً يظهر انفصاله كما قالت عائشة رضى الله عنها « ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسرد سردكم هذا ولكن كان يتكلم بكلام بين فصل يحفظه من جلس اليه » وكان فى بعض الاحيان يعيد الكلمة ثلاث مرات ليتمكن السامع من حفظها وغالب أحواله السكوت والسكون لا يتكلم إلا عن ضرورة وإذا تكلم تكلم بجميع فمه وأشداقه بلا غمغمة ولا همهمة . أكثر نطقه بجوامع الكلم ولم يكن يحرك لسانه بمالا يعنيه وكان إذا كره أمراً ظهر أثر ذلك على وجهه المبارك وما نطق بفحش أبداً وكان لا يضحك كثير جل ضحكه التبسم وغايته أن تبدو نواجذه وكان لا يضحك لكل مايضحك منه . وأما بكاؤه فمعتدل نظير ضحكه ودموعه جارية يسمع من صدره أزيز . وبكاؤه إما لميت أو لشفقة على الامة أو من خوف الخالق تعالى وكان يبكى فى بعض الاحيان عند سماع القرآن وذلك بكاء اشتياق ومحبة وإجلال وفى بعض الاحيان كان يبكى فى صلاة التهجد ومرة بكى فى الصلاة وقال رب ألم تعدنى أنك ألا تعذبهم وأنا فيهم وهم يستغفرون ونحن نستغفرك . والعلماء يقولون

البكاء على عشرة أنواع بكاء فرح . وبكاء جزع . وبكاء رحمة ورقة . وبكاء خوف وخشية . وبكاء محبة . وبكاء غم ومصيبة . وبكاء ضعف ووحشة . وبكاء نفاق ومداهنة . وبكاء كذب وعارية . كبكاء النائحة . وبكاء مؤالفة وموافقة . كما إذا رأي جماعة يبكون ولم يعلم سبب بكائهم فيبكى موافقة لهم *

(فصل فى الفطرة وتوابعها)

للعلماء أقوال فى ختانه صلى الله عليه وسلم (أحدها) أنه ولد مختونا مسروراً (الثانى) أن الملائكة ختنته فى اليوم الذى شق فيه صدره المبارك وملىء علما وحكمة وذلك خلف خيمة حليمة رضى الله عنها وكان ختانه فى ذلك اليوم (الثالث) أن جده عبد المطلب ختنه فى اليوم السابع وسماه وأضاف . وكان صلى الله عليه وآله وسلم يحب التيامن فى كل شىء حتى فى تنعله وترجله وأخذه وعطائه وأكله وشربه ووضوئه واليد اليسرى لازالة الاذى والقذى والاستنجاء والاستبراء وما أشبه ذلك . كان يحلق جميع رأسه ولم يرو أنه حلق فى غير حج أو عمرة وكان يحب التسوك وورد فى فضله أربعون حديثا وكان يتسوك مفطرا وصائما وعقيب النوم ووقت الوضوء ووقت الصلاة وعند دخول البيت وكان مسواكه من عود الاراك . وكان يحب الطيب ويستعمله كثيرا . وجاء فى بعض الروايات « أنه صلى الله عليه وآله وسلم استعمل النورة » وكان أولا يرسل جميع شعره خلف قفاه ثم فرقه فجعل على كل جانب فرقة ولم يدخل الحمام أبدا والحمام الموجودة الآن بمكة شرفها الله المشهورة بحمام النبى لعلها بنيت فى موضع اغتسل فيه مرة والله أعلم . ولم يصبغ شعره أبدا ولكن كان يستعمل الطيب كثيراً فظن بعضهم أنه خضب وكان يدهن شعر رأسه ولحيته كثير وكان يسرح راسه حينا فحينا يباشر ذلك بنفسه وقد يأمر عائشة فتسرحه وكانت جمته إلى شحمتى أذنيه فاذا طالت جعلها أربع غدائر قالت أم هانىء « قدم علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكة قدمة وله أربع غدائر » وكان لا يرد الطيب ويمنع من رده وقال أطيب الطيب المسك وكان يحب زهر الحناء *

فصل

كان صلى الله عليه وآله وسلم يقص شاربه ويقول « من لم يأخذ من شاربه فليس منا » وقال خالفوا المجوس جزوا الشوارب وارخوا اللحى «وفى الصحيحين «خالفوا المشركين وفروا اللحى واحفوا الشوارب » وفى صحيح مسلم عن أنس « أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقت لقص الشارب وتقليم الاظفار أن لايدع ذلك أربعين يوما » وفى قص الشارب للعلماء أقوال قال الامام مالك يكتفى فى ذلك أن يظهر طرف الشفة ولا يزيد على ذلك لئلا يصير مثلة وحلق الشارب بدعة يعزر فاعله قال الطحاوى ولا نص للامام الشافعى لكن رأينا أصحابه مثل المزنى والربيع يحفون وهذا دليل على أنهم أخذوه عنه وأما الامام أبوحنيفة وزفر وأبو يوسف ومحمد فمذهبهم الاحفاء والاحفاء الأخذ من الاصل وقد ثبت فى الحديث أنه صلى الله عليه وآله وسلم أخذ من شاربه على سواك وهذا لا يتصور مع الاحفاء والحديث المتفق عليه «عشرة من الفطرة قص الشارب » إلى آخره صريح فى القص والقص مع الاحفاء غير متصور قال الطحاوى لما كان استحباب القص مجمعا عليه كان الحلق أفضل قياسا على الرأس وفى هذا القياس نظر لان فى احفاء الشارب قبحا ظاهرا ونوع مثلة ه

فصل فى الجهاد وآدابه

الجهاد ذروة سنام الاسلام ومقام أهله فى الدنيا والعقبى أعلى المنازل لاجرم كان حظ الجناب النبوى من ذلك أوفر الحظوظ وعاداته فى سلوك طرقه أكمل العادات وأجلها وأوقاته وساعاته موقوفة على الجهاد باللسان وبالجنان وبالدعوة والبيان وبالسيف والسنان (يأأيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم) وقال تعالى (فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا) وقالت العلماء مراتب الجهاد أربع مراتب . جهاد النفس . وجهاد الشيطان . وجهاد الكفار . وجهاد المنافقين (أما) جهاد النفس فعلى أربع مراتب (احداهن) الجهاد فى تعليم دين الحق (الثانية) الجهاد فى العمل بذلك العلم (الثالثة) الجهاد فى الدعوة لذلك العلم وتعليم آدابه

(الرابعة) الجهاد على الصبر واحتمال مشقات الدعوة، وأذى الخلق ومن استعمل هذه المراتب الاربعة دعي فى ملكوت السموات عظيما (وأما) جهاد الشيطان فعلى مرتبتين (الأولى) الجهاد على دفع ما يلقيه من الشبهات والشكوك (الثانية) الجهاد على دفع ما يلقيه من الارادات والشهوات. وسلاح الأول اليقين وسلاح الثانى نوع صبر (وأما) جهاد الكفار والمنافقين فعلى أربع مراتب القلب واللسان والمال والنفس (وأما) جهاد ارباب الظلم والمنكر والبدع فعلى ثلاث مراتب (الاولى) باليد وان عجز فباللسان وان عجز فبالقلب هذه مراتب الجهاد وهى ثلاثة عشر. من لاحظ له منها فهو منافق من مات ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق وأكمل الخلق فى مجموع هذه المراتب هو سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لانه من أول يوم البعث إلى يوم الوفاة لم يزل فى الجهاد يدعو الجن والانس والعرب والعجم والصغير والكبير والعبد والحر والانثى والذكر إلى الحق ويريهم الطريق المستقيم ويمنعهم من الكفر والضلال صلى الله عليه وآله وسلم ولما أطلق لسانه بسب الاصنام قامت كفار قريش بعداوته ولما بلغوا من أذيته الغاية ومن معاداته النهاية أمر بالهجرة فهاجر جماعة إلى أرض الحبشة عثمان ابن عفان ورقية ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعشرة غيرهم ثم أسلم حمزة وفشا الاسلام وتزايد فاضطرب الكفار لذلك اضطرابا شديدا ثم تعاقدوا على أن لا يناكحوا بنى عبد المطلب وبنى عبد مناف ولا يبايعوهم ولا يجالسوهم ولا يكالموهم حتى يسلموا اليهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكتبوا بهذه الجملة كتابا علقوه فى سقف الكعبة فشلت يد الكاتب وأكلت الصحيفة الارضة الا موضع اسم الله ورسوله هذا وبنو المطلب محصورون فى الشعب مدة ثلاث سنين حتى أخبر جبريل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاخبر أبا طالب بذلك وهو أخبر كفار قريش وقال لهم انظروا فان كذب أسلمناه لكم وان صدق فارجعوا عن هذا الحال فقالوا قد انصفت ولما أنزلوا الصحيفة ورأوها ازدادوا كفرا وطغيانا ثم بعد ستة أشهر توفى أبو طالب وبعد ثلاثة أيام توفيت خديجة وتضاعفت أذية الكفار فخرج صلى الله عليه وآله وسلم من مكة الى الطائف فلم يجد من الطائف مساعدة ولا موافقة فرجع ولما وصل فى

رجوعه الى نخلة جاءه الجن وعرضوا إسلامهم عليه ولما رجع الى مكة عرج به فاخبر كفار قريش بما شاهد فى تلك الليلة من رؤية الانبياء وفرض الصلاة فلما سمعوا هذا ازدادوا فى تكذيبهم وزادوا فى إيذائهم وكان المعراج مرة واحدة بيدنه فى اليقظة وبعضهم يقول مرتان وبعضهم يقول ثلاث مرات وبعضهم يقول أربع مرات وبعد الاسراء بسنة وشهر أمر بالهجرة فاستصحب أبا بكر بامر البارى تعالى وسافر ولما وصل المدينة فرح الانصار بقدومه وقدموا محبته على الآباء والابناء فقامت العرب لعداوتهم وشنوا عليهم الغارة من كل جانب فنزلت آية القتال وحصل الاذن فيه بعد حرمته ثم افترض والاحاديث الثابتة فى فضل الجهاد تزيد على أربعمائة وكان يبايع الصحابة على أن لا يفروا يوم الزحف وفى بعض الاحيان كان يبايع على الموت وكان يشاور أصحابه فى أمر الجهاد قال أبو هريرة مارأيت أحدا أكثر مشورة لاصحابه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان يسير فى عقب العسكر ويحمل من اعيائه ويرفق فى سيره أتم الرفق ويرسل الجواسيس الى الاعداء ويقدم الطلائع والمقدمات بين يديه ويبث الخيل حول العسكر وكان اذا قابل العدو استقام ودعا الله وسأله النصرة واشتغل بذكر الله هو وأصحابه ثم أخذ فى ترتيب العسكر بنفسه صلى الله عليه وآله وسلم وكان يعين المقاتل المبارز وفى حضرته تقع المبارزة بأمره وكان يلبس لامة الحرب وربما ظاهر بين درعين وكان فى عسكره الرايات والاعلام وكان اذا ظهر على قوم أقام بساحتهم ثلاثة أيام ثم رجع . وكان اذا أراد الغارة على قوم انتظر فان سمع فيهم اذانا لم يغر عليهم . وكان فى بعض الاحيان يأتى العدو بيانا وقد يشن الغاره بالنهار ويحب السفر يوم الخميس وكان اذا نزل العسكر فى منزل جمع بينهم حتى لو ان أحدا غطاهم بثوب لعمهم جميعهم وكان يعبي الصفوف بنفسه وفى وقت القتال كان يعين الشجعان بيده ويقول يافلان تقدم يافلان تأخر وفى بعض الاحيان عند لقاء العدو قرأ هذا الدعاء « اللهم منزل الكتاب ومجرى السحاب وهازم الاحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وأمر » اللهم أنزل نصرك اللهم انت عضدى وأنت نصيرى وبك اقاتل » وكان اذا التحم الحرب وحمى الوطيس وقصده العدو قال بأعلى صوته « انا النبي لا

كذب انا ابن عبد المطلب » وكان الشجعان من أصحابه اذا اشتد بهم الامر اتقوا به وكان أقربهم الى العدو وكان يعين لاصحابه شعارا يعرف به بعضهم بعضا كان شعارهم مرة امت امت ومرة يامنصور يامنصور وحينا حم لاينصرون وكان فى بعض الاحيان يلبس الدرع ويجعل الخودة على رأسه ويتقلد حمائل السيف ويحمل الرمح ويعتضد القوس وربما رفع الدرقة وكان يحب التبختر فى حال الحرب ويسوى المنجنيق على الاعداء كما فعل فى الطائف ونهى عن قتل النساء والاطفال وأمر المقاتلة ان ينظروا فمن ثبت قتلوه ومن لم يثبت استحيوه واسروه وكان اذا أرسل طائفة للغزو أمرهم بتقوى الله فقال « سيروا باسم الله وفى سبيل الله قاتلوا من كفر بالله ولا تمثلوا ولا ولا تغدروا ولاتقتلوا وليداً » ونهى عن حمل القرآن الى دار الحرب . وكان اذا بعث سرية أمر أميرها أن يدعو الى الاسلام والهجرة أو الاسلام فقط بغير هجرة ويكون حكمهم حكم اعراب المسلمين لانصيب لهم فى مال الفيء ويبذلوا الجزية وان امتنعوا من جميع ذلك استعان بالله وقاتلهم . وكان صلى الله عليه وآله وسلم إذا ظفر بقوم امر أن ينادى بجمع الغنائم كلها ثم ابتدأ بالسلب فاعطى كل قاتل سلب مقتوله يعنى ثيابه وما عليه ثم يخرج خمس الباقى ويصرفه فى مصالح الاسلام كما عينها الله تعالى وما بقى منه أعطي منه النساء والصبيان والارقاء ثم قسم الباقى بين العسكر للفارس ثلاثة أسهم وللراجل سهم هذا هو الصحيح والانفال من صلب الغنيمة على ما يرى فيه من المصلحة وقال بعضهم كانت الانفال من جملة الخمس وبعضهم يقول من خمس الخمس وذا أضعف الاقوال وفى بعض الغزوات أعطى سلمة بن الاكوع خمسة سهام لانه فى تلك الغزوة وافقه توفيق عظيم وظهر من اقدامه امور عجيبة وكان يسوى بين الضعيف والقوى فى القسمة وكان اذا قصد ديار العدو فى بعض الاحيان يرسل سرية فان ظفروا بغنيمة أخرج منها الخمس وأخرج الربع من الباقى وخص به السرية وقسم الباقى بينهم وبين العسكر بالسوية ومع هذا كان يكره النفل ويقول ينبغي للاقوياء ان يردوه على الضعفاء وكان له صلى الله عليه وآله وسلم من الغنيمة سهم خاص يقال له الصفي إن أراد عبدا أو أمة أو فرسا او ما احب اخذه قبل الخمس وصفية ام المؤمنين وذوالفقار من تلك الجملة وان غاب أحد عن المعركة لمصلحة المسلمين دفع له سهما كما فعل مع عثمان

فى يوم بدر حيث كان مشغولا بتمريض ابنة النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال صلى الله عليه وسلم ان عثمان انطلق فى حاجة الله وحاجة رسوله فضرب له بسهمه واجره وسهم ذوى القربى كان يقسمه بين بنى هاشم وبنى المطلب ولايعطى لاخوانهم من بنى عبد شمس وبنى نوفل شيئا وقال انما بنو هاشم وبنو المطلب شىء واحد وما وجدوا فى المغازى من طعام مثل العسل والعنب والجوز وغير ذلك اكلوه . اخذ عبد الله ابن مغفل جراب شحم وقال لا اعطى احدا منه شيئا فأقره على ذلك وكان يشدد فى أمر الغلول والخيانة تشديدا عظيما ويقول هو نار وعار وشنار على أهله الى يوم القيامة وغل شخص فأمر باحراق ما اختانه وكذلك فعل أبو بكر وعمر رضى الله عنهما وهذا من باب التعزير بالمال والله أعلم *

خاتمة الكتاب

فى الاشارة الى أبواب روى فيها أحاديث وليس منها شىء صحيح ولم يثبت منها عند جهابذة علماء الحديث وان كانت هذه الحروف فى غاية الاختصار لكنها تشتمل على علوم تدخل فى حد الاكثار ينبغى أن يعلم أن باب الايمان وما هو مشهور كالايمان قول وعمل ويزيد وينقص والايمان لا يزيد ولا ينقص لم يثبت عن حضرة الرسالة فى هذا المعنى شىء وهو من أقوال الصحابة والتابعين . وباب المرجئة والاشعرية لم يصح فيه حديث . وباب كلام الله قديم غير مخلوق وفى هذا المعنى وردت أحاديث بالفاظ مختلفة ولم يصح عن حضرة الرسالة فيها شىء وكل ما قيل فهو من كلام الصحابة أو التابعين . وباب خلق الملائكة والحديث المنسوب الى أبى هريرة أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال يأمر الله جبريل كل غداة أن يدخل بحر النور فينغمس فيه انغماسة ثم يخرج فينتفض انتفاضة يخرج منه سبعون ألف قطرة يخلق الله عز وجل من كل قطرة منها ملكا لهذا الحديث طرق كثيرة ولم يصح منها شىء ولم يثبت فى هذا المعنى حديث . وباب العلم وفضيلة التسمية بمحمد واحمد والمنع من ذلك لم يصح فيه شىء وباب العقل وفضله لم يصح فيه حديث نبوى . وباب عمر الخضر والياس وطول ذلك وبقائهما لم يصح فيه حديث . وباب العلم وحديث طلب العلم فريضة وكل ما فى هذا المعنى ليس فيه حديث صحيح . وباب من سئل عن علم وكتمه لم يصح فيه حديث . وباب فضائل

القرآن من قرأ سورة كذا فله كذا من أول القرآن الى آخره سورة سورة وفضيلة قراءة كل سورة رووا ذلك وأسندوه الى ابى بن كعب ومجموع ذلك مفترى موضوع باجماع أهل الحديث والذى صح من باب فضائل القرآن أنه قال له ألا أعلمك سورة هى أعظم سورة فى القرآن الحمد لله رب العالمين . وحديث البقرة وآل عمران غمامتان وحديث آية الكرسى والذى قال لابى أتدرى أى آية من كتاب الله أعظم. وحديث يؤتى يوم القيامة بالقرآن وأهله الذين كانوا يعملون به فى الدنيا تقدمهم البقرة وآل عمران وحديث من قرأ آيتين من آخر سورة البقرة فى كل ليلة كفتاه وحديث لقد صدقك وانه لكذوب فى فضل آية الكرسى . وحديث قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن . وحديث فضل المعوذتين أنزل على آيات لم ينزل مثلهن قط . وحديث الكهف من قرأ منها عشر آيات عصم من الدجال . وباب فضائل أبى بكر الصديق رضى الله عنه أشهر المشهورات من الموضوعات ان الله يتجلى للناس عامة ولأبى بكر خاصة. وحديث ما صب الله فى صدرى شيئاً إلا وصبه فى صدر أبى بكر . وحديث كان صلى الله عليه وسلم إذا اشتاق الى الجنة قبل شيبة أبى بكر وحديث أنا وأبو بكر كفرسى رهان . وحديث ان الله لما اختار الارواح اختار روح أبى بكر وأمثال هذا من المفتريات المعلوم بطلانها ببديهة العقل . وباب فضائل على رضى الله عنه ومنقول فيه أحاديث لا تعد ومن أفضحها الاحاديث المجموعة فى الكتاب المسمى بالوصايا النبوية أول كل حديث منها ياعلى والثابت من تلك الجملة حديث واحد « ياعلى أنت منى بمنزلة هارون من موسى » وباب فضل معاوية ليس فيه حديث صحيح . وباب فضائل أبى حنيفة والشافعى وذمهم ليس فيه شىء صحيح وكل ما ذكر من ذلك فهو موضوع ومفترى . وباب فضائل البيت المقدس والصخرة وعسقلان وقزوين والاندلس ودمشق ليس فيه حديث صحيح غير لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد . وحديث سئل عن أول بيت وضع فى الارض فقال المسجد الحرام قيل ثم ماذا قال ثم المسجد الاقصى . وحديث ان الصلاة فيه تعدل خمسمائة صلاة وباب اذا بلغ الماء قلتين لم يحمل خبثا قال جماعة لم يصح فيه حديث وجماعة قائلون بصحته وقد أورده أكابر أهل الحديث فى مصنفاتهم وباب استعمال الماء المشمس لم يصح فيه حديث .

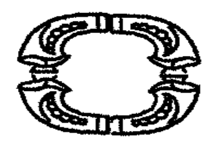
وباب تنشيف الاعضاء من الوضوء لم يصح فيه حديث . وباب تخليل اللحية ومسح الاذنين والرقبة لم يصح فيه حديث . وباب الوضوء من نبيذ التمر لم يصح فيه حديث وباب أمر من غسل ميتا بالاغتسال لم يصح فيه حديث . وباب النهى عن دخول الحمام لم يصح فيه شيء . وباب بسم الله الرحمن الرحيم آية من كل سورة لم يصح فيه حديث وباب الجهر فى الصلاة بسم الله الرحمن الرحيم لم يصح فيه حديث . وباب الامام ضامن والمؤذن مؤتمن المروى بأسانيد عديدة لم يصح فيه شيء . وباب لاصلاة لجار المسجد الا فى المسجد لم يصح فيه شيء . وباب جواز الصلاة خلف كل بر وفاجر لم يصح فيه شيء . وباب إثم الاتمام واثم الصيام فى السفر لم يصح فيه حديث . وباب لا صلاة لمن عليه صلاة لم يصح فيه شيء . وباب القنوت فى الفجر والوتر لم يصح فيه حديث بل قد ثبت عن بعض الصحابة فعل القنوت . وباب النهى عن الصلاة على الجنازة فى المسجد لم يصح فيه حديث . وباب رفع اليدين فى تكبيرات صلاة الجنازة لم يصح فيه شيء . وباب الصلاة لا يقطعها شيء لم يثبت فيه شيء . وباب صلاة الرغائب وصلاة نصف شعبان وصلاة نصف رجب وصلاة الايمان وصلاة ليلة المعراج وصلاة ليلة القدر وصلاة كل ليلة من رجب وشعبان ورمضان هذه الابواب لم يصح فيها شيء أصلا . وباب صلاة التسبيح لم يصح فيه حديث . وباب زكاة الحلى لم يثبت فيه شيء وباب زكاة العسل مع كثرة ما روى فيه لم يثبت فيه شيء * وباب زكاة الخضراوات لم يثبت فيه شيء . وباب السؤال اطلبوا من الرحماء ومن حسان الوجوه وكل ما فى هذا المعنى بمجموعه باطل . وباب فضل المعروف والتحذير من التبرم بحوائج الخلق لم يثبت فيه شيء . وباب فضائل عاشوراء ورد استحباب صيامه وسائر الاحاديث فى فضله وفضل الصلاة فيه والانفاق والخضاب والادهان والاكتحال وطبخ الحبوب وغير ذلك بمجموعه موضوع ومفترى قال أئمة الحديث الاكتحال فيه بدعة ابتدعها قتلة الحسين . وباب صيام رجب وفضله لم يثبت فيه شيء بل قد ورد كراهة ذلك وباب الحجامة تفطر الصائم لم يصح فيه شيء . وباب حجوا قبل أن لا تحجوا وحديث من أمكنه الحج ولم يحج فليمت إن شاء يهوديا وإن شاء نصرانيا لم يثبت فيه شيء . وباب كل قرض جر منفعة فهو ربا لم يثبت فيه شيء . وباب لا نكاح إلا بولى وشاهدى

عدل لم يصح فيه شيء . و باب الأمر باتخاذ السراري لم يثبت فيه شيء و باب مدح العزوبة لم يثبت فيه شيء . و باب حسن الخط و التحريض على تعلمه لم يثبت فيه شيء . و باب النهي عن قطع السدر لم يثبت فيه شيء . و باب فضل العدس و الباقلاء و الجبن و الجوز و الباذنجان و الرمان و الزبيب لم يصح فيه شيء و إنما وضع الزنادقة في هذه الابواب أحاديث وأدخلوها في كتب المحدثين شينا للاسلام خذلهم الله تعالى . وباب فضل اللحم و أن أفضل طعام الدنيا والآخرة اللحم لم يثبت فيه شيء . وباب النهي عن قطع اللحم بالسكين لم يثبت فيه شيء و باب فضل الهريسة لم يثبت فيه شيء . والجزء المشهور في ذلك مجموع أحاديثه مفترى. و باب النهي عن أكل الطين لم يثبت فيه شيء . و باب الاكل في السوق لم يثبت فيه شيء . و باب فضائل البطيخ لم يثبت فيه شيء وأحاديث كتاب البطيخ مجموعها باطل و موضوع و الثابت من تلك الجملة « أن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم كان يأكل البطيخ » و باب فضائل النرجس و المرزنجوش و البنفسج و البان لم يثبت فيه حديث وحديث من شم الورد وحديث خلق الورد من عرقي وأمثال هذه كلها موضوعة باطلة . و باب فضائل الديك الابيض لم يثبت فيه شيء والحديث المسلسل بالمشهور فيه الديك الابيض صديقي باطل وموضوع . و باب فضائل الحناء ليس فيه شيء صحيح . و باب النهي عن نتف الشيب لم يثبت فيه شيء . و باب التختم بخاتم من عقيق والتختم في اليمين لم يثبت فيه شيء و باب النهي عن عرض الرؤيا على النسوان لم يصح فيه شيء . و باب تكلم النبي صلى الله عليه و آله وسلم بالفارسي مثل العنب دود و باسليمان شكم درد لم يصح فيه شيء و لم يثبت . و باب كراهة الكلام بالفارسي فيه شيء . وحديث كلمة فارسية ممن يحسن العربية لمن يحسنها خطيئة خطأ . و باب ولد الزنا والمشهور من ذلك ولد الزنا لا يدخل الجنة لم يثبت بل هو باطل . وباب ليس لفاسق غيبة وما في معناه لم يثبت فيه شيء و باب النهي عن سب البراغيث لم يثبت فيه شيء . و باب ذم السماع لم يرد فيه حديث صحيح : و باب اللعب بالشطرنج ليس فيه حديث صحيح و باب لا تقتل المرأة اذا ارتدت ماصح فيه حديث بل صح خلاف ذلك « من بدل دينه فاقتلوه » و باب اذا وجد القتيل بين قريتين ضمن أقربهما ما ثبت فيه شيء . وباب من أهديت له هدية وعنده جماعة فهم شركاء ما ثبت فيه شيء . و باب ذم الكسب

وتنمية المال ما ثبت فيه شيء وباب ترك الاكل والشرب من المباحات ما صح فيه شيء . وباب الحجامة واختيارها فى بعض الايام وكراهتها فى بعضها ماثبت فيه شيء والثابت فى هذا الباب أنه أمر بالحجامة(مر أمتك بالحجامة) وحديث الصحيحين « إن كان فى شيء شفاء ففى شرطة حجام أو شربة عسل أو لذعة بنار » وباب الاحتكار فيه أحاديث كثيرة منقولة ولم يصح فيه شيء سوى حديث مسلم « من احتكر فهو خاطيء » وبعضهم يقول هو منسوخ وبعضهم يحمله على أنه إن أضر بأهل ذلك المقام وإلا لا . وباب مسح الوجه باليدين بعد الدعاء ماصح فيه حديث . وباب موت الفجأة ما صح فيه شيء . وحديث أنها راحة للمؤمن وأخذة أسف للكافر ماثبت فيه شيء وباب الملاحم والفتن والمروي فى ذلك من أن أمير المؤمنين عليا قال للزبير فى يوم الجمل أنشدك الله هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى سقيفة بنى فلان يقول ليقاتلنك وأنت ظالم له لم يثبت ولم يصححه أهل الحديث . وباب ظهور آيات القيامة فى الشهور المعينة ومن المروي فيه يكون فى رمضان هدة وفى شوال همهمة الى غير ذلك ماثبت فيه شيء ومجموعه باطل . وباب الاجماع حجة لم يصح فيه حديث . وباب القياس حجة لم تثبت فيه شيء . وباب ذم المولودين بعد المائة لم يثبت فيه شيء وباب وصف ما يقع بعد مائة وثلاثين سنه وبعد مائتي سنة وبعد ثلاثمائة سنة ومذمة أولئك القوم ومدح الانفراد والتجرد فى ذلك الوقت مجموعه باطل ومفتري . وحديث الغرباء ثلاثة .قرآن فى جوف ظالم ومصحف فى بيت لا يقرأ فيه ورجل صالح بين قوم سوء باطل . وباب ظهور الآيات بعد المائتين لم يثبت فيه شيء وباب مذمة الاولاد فى آخر الزمان وقول لان يربى أحدكم بجرو كلب خير له من أن يربى بولد وحديث يكون المطر قيظا والولد غيظا لم يثبت من هذه الأحاديث شيء وباب تحريم القرآن بالالحان والتغنى لم يثبت فيه شيء بل ورد خلاف ذلك فى الصحيح وهو أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم دخل مكة يوم الفتح وهو يقرأ سورة الفتح ويرجع فيها قال الراوى والترجيع آآآ وباب تحليل النبيذ لم يصح فيه حديث . وباب اذا سمعتم عنى حديثا فاعرضوه على كتاب الله فان وافقه فاقبلوه وإلا فردوه لم يثبت فيه شيء وهذا الحديث من أوضع الموضوعات بل صح خلافه « ألا إنى أوتيت القرآن ومثله معه » وجاء

فى حديث آخر صحيح « لا لفين أحدكم متكئا على متكئه يصل اليه عنى حديث فيقول لا نجد هذا الحكم فى القرآن ألا وإنى أوتيت القرآن ومثله معه » وباب انتفاع أهل العراق بالعلم والمشى إلى طلب العلم حافيا والتملق فى طلب العلم وعقوبة المعلم الجائر على الصبيان والدعاء بالفقر على المعلمين لم يصح فيه شئ . وباب الحاكة وذمهم ومدحهم لم يثبت فيه شئ . وباب إنشاد الشعر بعد العشاء وحفظ العرض باعطاء الشعراء وذم التعبد بغير فقه ومذمة العلماء الذين يمشون إلى السلاطين ومساحة العلماء وزيارة الملائكة قبور العلماء لم يثبت فيه شئ . وباب افتراق الأمة إلى اثنتين وسبعين فرقة لم يثبت فيه شئ . والله أعلم بالصواب .

تم طبع الكتاب بعون الله الملك الوهاب
وذلك سنة ١٣٤٧ هجرية على صاحبها
أفضل صلاة وأكمل تحية وصلى
الله عليه وآله
وسلم



(ترجمة المؤلف نقلناها برمتها من تاج العروس)

هو الامام الشهير أبو طاهر محمد بن يعقوب بن محمد بن يعقوب بن ابراهيم بن عمر ابن أبي بكر بن محمود بن ادريس بن فضل الله بن الشيخ أبي اسحق ابراهيم بن على ابن يوسف قاضي القضاة مجد الدين الصديقى الفيروزابادى الشيرازى اللغوى . قال الحافظ ابن حجر وكان يرفع نسبه إلى أبي بكر الصديق رضى الله عنه ولم يكن مرفوعا فيما قاله * ولد بكازرين سنة ٧٢٩ ونشأ بها وحفظ القرآن وهو ابن سبع وكان سريع الحفظ بحيث إنه كان يقول لا أنام حتى أحفظ مائتي سطر وانتقل إلى شيراز وهو ابن ثمان سنين وأخذ عن والده وعن القوام عبدالله بن محمود وغيرهما من علماء شيراز وانتقل الى العراق فدخل واسط وبغداد وأخذ عن قاضيها ومدرس النظامية بها الشرف عبدالله بن بكتاش وجال فى البلاد الشرقية والشامية ودخل بلاد الروم والهند ودخل مصر ، أخذ عن علمائها ولقى الجماء الغفير من أعيان الفضلاء وأخذ عنهم شيئا كثيرا بينه فى فهرسته . وبرع فى الفنون العلمية ولاسيما اللغة فقد برز فيها وفاق الاقران وجميع النظائر واطلع على النوادر وجود الخط وتوسع فى الحديث والتفسير وخدمه السلطان أبا يزيد بن السلطان مراد العثمانى وقرأ عليه وأكسبه مالا عريضا وجاها عظيما ثم دخل زبيد فى رمضان سنة ٧٩٦ فتلقاه الملك الاشرف اسماعيل وبالغ فى إكرامه وصرف له ألف دينار وأمر صاحب عدن أن يجهزه بألف دينار أخرى وتولى قضاء اليمن كله وقرأ عليه السلطان فمن دونه واستمر بزبيد عشرين سنة وقدم مكة مرارا وجاور بها وأقام بالمدينة المنورة وبالطائف وعمل بها مآثر حسنة وما دخل بلدة إلا أكرمه أهلها ومتوليها وبالغ فى تعظيمه مثل شاه منصور بن شاه شجاع فى تبريز والاشرف صاحب مصر وأبى يزيد صاحب الروم وابن ادريس فى بغداد وتيمورلنك وغيرهم وقد كان تيمور مع عتوه يبالغ فى تعظيمه وأعطاه عند اجتماعه به مائة ألف درهم . هكذا نقله شيخنا . والذى رأيته فى معجم الشيخ ابن حجر المكى أنه أعطاه خمسة آلاف دينار ورام مرة التوجه إلى مكة من اليمن فكتب إلى السلطان يستأذنه ويرغبه فى الاذن له بكتاب من فصوله : وكان من عادة الخلفاء سلفا وخلفا أنهم كانوا يبردون البريد بقصد تبليغ سلامهم إلى حضرة سيد المرسلين فاجعلنى جعلنى الله فداك

ذلك البريد فاني لاأشتهي شيئا سواه ولاأريد . فكتب اليه . السلطان أن هذا شيء لاينطق به لساني ولايجرى به قلبي فبالله عليك إلا ماوهبت لنا هذا العمر والله يامجد الدين يميناً بارة إني أرى فراق الدنيا ونعيمها ولافراقك أنت اليمن وأهله . وكان السلطان الأشرف قد تزوج ابنته وكانت رائعة في الجمال فنال بذلك منه زيادة البر والرفعة بحيث إنه صنف له كتابا وأهداه له على أطباق فملأها له دراهم وكان واسع الرواية سمع من محمد بن يوسف الزرندي المدني صحيح البخاري ومن ابن الخباز وابن القيم وابن الحموي وأحمد بن عبد الرحمن المرداوي وأحمد بن مظفر النابلسي والتقي السبكي وولده التاج ويحيي بن علي الحداد وغيرهم بدمشق وفي القدس من العلائي والبياني وابن القلانسي وغضنفر وابن نباتة والفارقي والعز ابن جماعة وبكر بن خليل المالكي والصفي الحراوي وابن جهبل وغيرهم وله التصانيف الكثيرة النافعة الفائقة منها الكتاب المسمى بالقاموس المحيط وبصائر ذوي التمييز في لطائف كتاب الله العزيز في مجلدين وتنوير المقباس في تفسير ابن عباس في أربع مجلدات وتيسير فاتحة الاهاب في تفسير فاتحة الكتاب في مجلد كبير والدر النظيم المرشد إلى مقاصد القرآن العظيم وحاصل كورة الخلاص في فضائل سورة الاخلاص . وشرح قطبة الخشاف في شرح خطبة الكشاف . وشوارق الاسرار العلية في شرح مشارق الانوار النبوية في في أربع مجلدات ومنح الباري لسيل الفيح الجاري في شرح صحيح البخاري كمل منه ربع العبادات في عشرين مجلدا والاسعاد بالاصعاد إلى درجة الاجتهاد في ثلاث مجلدات . وعدة الحكام في شرح عمدة الاحكام في مجلدين وافتضاض السهاد في افتراض الجهاد في مجلدة والنفحة العنبرية في مولد خير البرية والصلات والبشر في الصلاة على خير البشر . والوصل والمنى في فضل منى والمغانم المطابة في معالم طابة . وتهييج الغرام الى البلد الحرام وروضة الناظر في درجة الشيخ عبد القادر والمرقاة الوفية في طبقات الحنفية والمرقاة الارفعية في طبقات الشافعية والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ونزهة الاذهان في تاريخ اصبهان وتعيين الغرفات للمعين على عين عرفات ومنية السول في دعوات الرسول ومقصود ذوي الالباب في علم الاعراب والمتفق وضعا المختلف صنعا والدر الغالي في الاحاديث العوالي والتجاريح في فوائد متعلقة بأحاديث

المصابيح وتحبير الموشين فيما يقال بالسين والشين تتبع فيه أوهام المجمل فى نحو ألف موضع . والروض المسلوف فيما له اسمان إلى الالوف وتحفة القماعيل فيمن تسمى من الملائكة اسماعيل . وأسماء السراح فى أسماء النكاح . والجليس الانيس فى أسماء الخندريس وانواء الغيث فى أسماء الليث وترقيق الاسل فى تصفيق العسل . وزاد المعاد فى وزن بانت سعاد وشرحه فى مجلدين والتحف والظرائف فى النكت الشرائف وأحاسن اللطائف فى محاسن الطائف . والفضل الوفى فى العدل الاشرفى وإشارة الحجون إلى زيارة الحجون عمله فى ليلة واحدة على ما قيل . ونفى الدرة من الخزرة فى فضل السلامة على الخبزه وهما قريتان بالطائف وتسهيل طريق الوصول إلى الاحاديث الزائدة على جامع الاصول فى أربع مجلدات صنفه للناصر ولد الاشرف . وأسماء العادة فى أسماء الغادة واللامع المعلم العجاب الجامع بين المحكم والعباب كمل منه خمس مجلدات وكتابنا هذا سفر السعادة وغير ذلك من مطول ومختصر وتوفى رحمه الله ممتعا بحواسه قاضياً بزبيد وقد ناهز التسعين فى ليلة الثلاثاء الموفية عشرين من شوال سنة سبع أو ست عشرة وثمانمائة . وفى ذيل ابن فهد وله بضع وثمانون سنة ودفن بتربة القطب الشيخ اسماعيل الجبرتى وهو آخر من مات من الرؤساء الذين انفرد كل واحد منهم بفن فاق فيه الاقران على رأس القرن الثامن منهم السراج البلقينى فى فقه الشافعى وابن عرفة فى فقه مالك والمجد اللغوى فى أسرار اللغة ونوادرها والذى فى معجم ابن حجر المكى بعد البلقينى الزين العراقى فى الحديث وابن الملقن فى كثرة التصانيف والفنارى فى الاطلاع على العلوم العقلية ترجمه الحافظ ابن حجر فى انباء الغمر واقتفى أثره تلميذه الحافظ السخاوى فى الضوء اللامع والسيوطى فى البغية وابن قاضى شهبة فى الطبقات والصفدى فى تاريخه والمقرى فى ازهار الرياض . ومن مفاخره ماقاله السيوطي فى البغية أنه سئل بالروم عن قول سيدنا على كرم الله وجهه لكاتبه (الصق روانفك بالجبوب وخذ المزبر بشناترك واجعل حندورتيك إلى قيهلى حتى لا أنبغ نبغة إلا وقد وعيتها فى حماطة جلجلانك) ما معناه فقال (الزق عضرطيك بالصلة وخذ المسطر بأباخسك واجعل حجمتيك إلى اثعبانى حتى لا أنبس نبسة إلا وقد وعيتها فى لمظة رباطك) فعجب الحاضرون من سرعة الجواب . ومنها فى أزهار الرياض

فى أخبار القاضى عياض للمقرى ونقله عنه شيخ مشايخنا سيدى أحمد زروق ابن محمد بن قاسم البونى التميمى الحسني فى كراسة اجازة له ما نصه«ومن أغرب ما منح الله به المجد صاحب القاموس أنه قرأ بدمشق بين باب النصر والفرج تجاه نعل النبى صلى الله عليه وآله وسلم على ناصر الدين أبي عبد الله محمد بن جهبل صحيح مسلم فى ثلاثة أيام وصرح بذلك فى ثلاثة أبيات:

قرأت بحمد الله جامع مسلم ٭ بجوف دمشق الشام جوفا لاسلام

على ناصر الدين الامام ابن جهبل ٭ بحضرة حفاظ مشاهير أعلام

وتم بتوفيق الاله وفضله ٭ قراءة ضبط فى ثلاثة أيام

(قلت) وفى ذيل ابن فهد على ذيل الشريف أبي المحاسن فى بيان طبقات الحفاظ ما نصه وقرأ الحافظ أبو الفضل العراقى صحيح مسلم على محمد بن اسماعيل الخباز بدمشق فى ستة مجالس متوالية قرأ فى آخر مجلس منها أكثر من ثلث الكتاب وذلك بحضور الحافظ زين الدين بن رجب وهو يعارض بنسخته وقرأت فى تاريخ الذهبي فى ترجمة اسماعيل بن أحمد الحيرى النيسابورى الضرير ما نصه«وقد سمع عليه الخطيب البغدادى بمكة صحيح البخارى سماعه من الكشميهنى فى ثلاثة مجالس »قال وهذا شئ لا أعلم أحداً فى زماننا يستطيعه اه



(فهرست كتاب سفر السعادة للعلامة اللغوى مجدالدين صاحب القاموس)